الهلال

اكتوبر ١٩٤٧
٥ قروش

ذكرى أمير الشعراء

انظر صفحة (٦)

ذكرى شوقى

زينا غلاف هذا العدد بصورة امير الشعراء احمد شوقى بك لمرور ١٥ عاما على وفاته . وقد افردنا عددا من الصفحات لهذه الذكرى، اشترك فيها نخبة من ادباء العربية .. والهلال اذ تحتفى بذكرى هذا الشاعر العظيم ، فانما تقوم بجانب من رسالتها فى خدمة النهضة الثقافية والادبية ، واحياء ذكرى هؤلاء الاعلام الذين هم مصابيح الجيل الجديد

وليس الاحتفاء بشوقى لانه شاعر نابغة فحسب ، بل لانه من رجالات الفكر العربى واركان النهضة القومية فى الشرق ، فالى شعره يعود جانب خصيب من استنهاض الهمم واثارة العزائم للحصول على الحرية والاستقلال ، والدفاع عن مصر ، واعلاء مجد العرب

ومع اننا عنينا بهذه الذكرى، فان ذلك لم ينسنا حق القراء فى المواد الاخرى . فنشرنا كعادتنا طائفة عديدة منوعة من المقالات الشائقة والقصص الممتعة ، والافكار النفيسة ، والمعلومات الطريفة . وقد زدنا فى هذا العدد كمية الحروف الجديدة عن العدد الماضى ، وسنوالى هذه الطباعة الواضحة فى الاعداد القادمة . وشعارنا على الدوام .. الى الامام



صيف ولى ..

بحلول اكتوبر ينقضى فصل الصيف ، وتذهب العطلة وتذهب الأجازات . والعطلة واجبة من بعد عمل ، والاجازة لابد منها من بعد كدح . وهى لصالح العامل والعمل معا . فكما يرتاح الرجل وترتاح المراة كل يوم بدخول الليل ، ليستانف كل عمله انشط مايكون فى بكور الصباح ، فكذلك يرتاح الرجل وترتاح المراة بدخول الصيف ، ليستانف كل عمله انشط مايكون فى بكور الخريف

ولكن صيف مصر طويل . والطبيعة التى احسنت الى مصر باسدائها اشياء كثيرة نافعة وجيلة ، اسدتها « صيفا » لاهو بالنافع الكثير النفع ، ولا الجميل الكثير الجمال

ان الحياة اليوم بين الأمم جهاد والجهاد يرتكز فى السلم على العمل . وانجلترا ، تلك الامة القوية الثرية على ماعرفنا ، استيقظت اليوم فوجدت انها لاتستطيع حتى الطعام الا بالعمل فهى تحسب اليوم ساعات العمل على عامل المنجم فى منجمه ، وعلى الصانع فى مصنعه ، وعلى الموظف فى مكتبه ، فكل ساعة من هذا معناها رغيف ، ومعناها سمن وعسل ، أو لا سمن ولا عسل . فما احوجنا نحن فى مصر ان نقدر الساعات ... بل دع الساعات ولنقدر الأيام كم منها نعمل ، وكم لانعمل ، وكم نعمل وكأنما لانعمل . والصيف لايكاد يأتى فى مصر حتى يفسد حساب الزمن على حاسبه . فالى جانب الأجازات الرسمية يتخذ العامل ولاسيما العامل الحكومي ، ويتخذ الموظف ، ولا سيما الموظف الحكومي ، اجازات عرفية ، بتأخر فى الحضور ، أو بحضور كالغياب

ويتهم الحر فى هذا . . والحر حران ، حر يقاس بالترمومتر ، وهذا أخف الحرين ، وحر آخرهو حالة عقلية أكثر منه حقيقة ، واذا قسته بالترمومتر المعنوى وجدته أرفع من ترمومتر الزئبق والزجاج فاذا نحن ودعنا الحر ، بدخول اكتوبر ، فانما نودع فصل تراخ وتثاؤب وخمول ، وفصل خسارة كبرى فى المجهود القومى لو قدرناها بالمال لبلغت الملايين

مليون قنطار قطن

ومن خسائر الصيف ثمانية ملايين من الجنيهات ، انفقها اربعون ألف نسمة خرجوا عن

مصر هربا من حرها وطلبا لمباهج أوربا . فهذا هو الاحصاء الرسمى . وهو مبلغ ضخم لو حولته الى قطن لبلغ نحو المليون من القناطير . ولو حولته الى مجهود الفلاح المصرى لبلغ شيئا كثيرا . ولم يصب منه الفلاح المصرى

وقد كان من الجائز ان يعوض على مصر هذه الخسارة ماينفقه السياح الاجانب فى مصر . ولكن سيل هؤلاء انقطع أوكاد بسبب الحرب ، ثم بسبب ما استجد من قيود فرضت وتفرض على انتقال الأموال من بلد الى بلد

ولا بد من علاج لهذه الحال فى العام القادم . وليس العلاج فى المنع بقانون . فحاجات مصر الى أوربا معروفة ، فمن حاجات ثقافية ، الى حاجات فنية ، الى حاجات تجارية ، الى حاجات طبية . ولكنا مانحسب ان أربعين الفا خرجوا جميعا لهذه الحاجات . ان الاكثرية تخرج للاسترواح فعلاج ذلك يكون بتحسين المصايف المصرية وتيسيرها ، وخلق الجديد منها وارخاصها للسواد من الناس . انه لم يكن من تشجيع البقاء فى مصر صيفا، ذلك الاحساس الذى كان يحسه نازل الاسكندرية ، انه وقع ضحية أرباب الفنادق والأسواق، وانهم تعاونوا ، لاعلى افراغ جيبه فحسب ، بل على سلب قميصه . وليس من التشجيع على البقاء فى مصر ان تكون نفقة السفر والاقامة فى أوربا أقل من نفقة الاقامةوحدها فى الاسكندرية

ان من المؤسف أن نجد بين ذوى الأمر من ينظرون الى الاصطياف على انه ترف . ان الاصطياف لأرباب العقول فى هذه الحياة الحديثة ضرورة

قضية مصر

مهما ينتج من شىء فى هذه القضية ، من نصرة لهذا وخذلان لذلك ، أو من لا نصرة ولا خذلان فقد وضح من سيرها ، ومما جرى فيها من نقاش ، امور رمت بالضوء الكثير على القضية، ولكنها القت بالضوء الأكثرعلى مجلس الأمن ، فأبانت كنهه ، واخرجت احشاءه مفضوحة غير مستورة

فاول ما استبناه من مجلس الأمن انه مجلس ضعيف، وضعيف لأنه تعوزه الشجاعة . وهو قد يقول احيانا قولة الحق المرة ، ولكنه يلفها بكثير من السكر والعسل لكى تخفى مرارتها ، وبذهاب مرارتهايذهب وجودها، وهو مجلس اكثر همه التوفيق وهو يحاول ان يوفق بين حق صريح وباطل صريح ، فلا يكون من ذلك الا الاخفاق

وثانى ما استبناه منه انه حائر بين العدالة والسياسة . والسياسة طرقها ملتوية ، والعدالة طريقها مستقيم . والسياسة تعتمد على القوة ،

والعدالة لاتبالى القوة . والسياسة تتناصر فيها المصالح ، والعدالة تضحى ببعض المصالح فى سبيل بعض وتكفكف من غلواء الطمع لتحيى الامل فى قلوب كاد يقتلها اليأس

وثالث ما استبناه عن هذا المجلس ان اعضاءه كاللعب ، يحركها من وراء الستار محرك . ولكن اللعب تكون من خشب لايحس ، وهؤلاء الأعضاء فيهم دم وفيهم روح وفيهم احاسيس انسانية ، وفيهم استحياء من الجور الصارخ . ومن اجل هذا يحدث الاضطراب احيانا بسبب ما بين ارادة هذه اللعبات الحية وبين ارادة أصابع تحركها ، من خلاف . فكثيرا مايتأثر قلب العضو بكلمة الحق الصارخة المدوية ، ويظهر على وجهه الانسانى البرىء الانفعال بها ، ثم يقول فاذا بلسانه ينطق بغير الذى يحسه قلبه . قلبه قلب انسان ، ولسانه لسان حكومة ، لسان المنافع المتبادلة ، وهو ملتو قاطع ، يقطع كما تقطع السكين اللحم فى برود

ورابع ما استبناه أن أمريكا لايمكن أن تخذل انجلترا ابدا ، ما بقى الخطر الروسى جاثما أمامها ، وهى على استعداد دائما لان تعطي لمصر من حلاوة اللسان القدر الذى تشاء ، فى الوقت الذى تشاء ، ولكن اذا جد الجد فهى الى جانب انجلترا دائما أبدا

وانجلترا لن يخذلها مجلس الأمن ، ولا أمريكا ، ولا البرازيل ولا كولومبيا ، ولا صيغة قرار تصيغه هذه أو تلك . ولكن الذى يخذلها قرار يصيغه المصريون ، يمضي ، لاقى ليك سكسس ، ولكن فى القاهرة ، وعلى ضفاف النيل

المؤتمر الثقافى

لقد أحسنت الجامعة العربية كل الاحسان بتدبيرها أمر هذا المؤتمر الاول من نوعه ، ذلك ان كل هذه الاسواء التى يشكو منها العالم اليوم يمكن ردها الى قلة الثقافة ، او الى اختلاف فى مناهجها وتعارض فى نظراتها الى العيش

والامم العربية تعيش والحمد لله فى ماض من الثقافة واحد ، ولكنها تعيش فى حاضر غير واحد ، او هو حاضر أثرت فيه ثقافات حديثة مختلفة ، من صالح الجميع أن تتلاقى كلها عند اهداف واحدة . ولا نقصد بالوحدة التطابق ، فهذا لا يكون . بل ان كان فلا تكون منه الا المضرة . ولكنا نريد للثقافات العربية جميعا أمزجة واحدة

ومن الواضح ان الامم العربية خطت فى طريق الثقافة خطوات غير واحدة المقدار ، لهذا وجب ان يأخذ سابق منها بيد متخلف ، وأن يملأ الفائض هنا خانة فرغت هناك وهذا يؤدى بطبيعته الى شىء كثير من وحدة المزاج . ولكن لا بد له من لقاء القائمين بالامر ، والتحادث والتفاهم فى غير جو المكاتب وبين حلقات الدواوين ، والمؤتمر الثقافى هذا ، وما يتبعه من

مؤتمرات يهيىء لهذه الفرص ، فرص لقاء الشعب الشعب ، لا لقاء حكومة حكومة

واختاروا للمؤتمر الاول لبنان، وهو اختيار موفق ، لاسباب ظاهرة ، ليس من اقلها انه تحية تقدمها الامم العربية للبنان ، للنصيب الكبير الذى قام به رجاله فى احياء اللغة العربية ، فى التاليف وفى الصحافة ، فى الشرق العربى والمهاجر، وفى وقت كاد ان لا يكون لهذه اللغة صاحب او مناصر

مذبحة البنجاب

لقد فرحنا وفرح كل مناصر للحرية ، بما اصابت الهند من استقلال . ولكن ما كادت تتم الفرحة حتى جاءت اخبار المآسى تذهب بآثارها . ومن اروع هذه المآسى ، مأساة عشرين الف مسلم يذبحون فى البنجاب فى الاضطرابات الطائفية ، وكان بطل هذه المذبحة السيخ . عشرون الفا ... لو انهم ذباب طائر لسدوا الجو ، او سقطوا لغطوا مساحة غير هينة من الارض ، فما بال عشرين الفا من بنى الناس !

والسيخ للدين الهندوسى كالخوارج للاسلام ، او كالبروتستانت للمسيحية . انشأ طائفتهم فى القرن السادس عشر رجل كان يعمل عند مسلم . وكانما تأثر بالاسلام فقام يدعو الى وحدانية فى الله شديدة ، واعلن كفره بالاكسية الكهنوتية، والتظاهر بالصلوات والادعية . وطوائف الهند الاربع حررها من قيودها ، وطريق الله فتحه لكل راغب فيه سائل عنه منبوذا كان او غير منبوذ ، فعباد الله امام الله سواسية . ومات ففعل كما فعل النبى محمد ، فلم يجعل الخلافة ارثا وملكا يتوارثه الابناء عن الآباء

وتوجهوا من بعد ذلك وجهة الدنيا فاباحوا اكل اللحوم لتصح اجسامهم . والحرب تجندوا لها وتمرنوا عليها حتى صاروا اليوم اعنف طوائف الهند حربا واشدها فى الميدان مراسا . وتأصلا لمعنى الحرب فيهم ، جعلوا من مراسمهم ان لا تقص لهم شعور ، وان يحملوا الحديد على اجسامهم . وهم يحملونه اساور من الفولاذ على معاصمهم . وياكلون اللحوم ويشربون الخمر لانها اشبه بالقتال . اما الدخان فمخدر ، ولذلك لا يقربونه . فالسيخية اليوم دين مدجج بالسلاح ، كما تريد ان تكون اليهودية تماما . وما نحسب هذا العصر سائرا الى الوراء ، الى الاديان المسلحة من بعد السياسات المسلحة . ان العصر يريد سلاما بغير سلاح ، فان كان سلاح فعلى الانانية وعلى الجهل وعلى ضيق الفكر وضيق القلب

ان شيئا واحدا على الاقل يستنتج من مذبحة البنجاب : ان محمد على جناح كان على حق فى الخشية التى خشيها ، ان يكون المسلمون فى الهند الموحدة كالنعاج بين ذئاب !

من بين الهدايا التى أهديت لشاعرنا الأكبر تقديراً لشعره واعترافاً بفضله على اللغـة العربية ، هذه النخلة الجميلة التى أهداها اليه أمير البحرين فى سنة ١٩٢٧ طولها ٣٠ سنتيمتر وجذعها وسعفها من الذهب الخالص .. أما ثمرها فبلح من اللؤلؤ الحر



الشاعر الخالد : شوقي

بقلم محمد توفيق دياب بك

كنت غلاما لم ابلغ الثامنة حين قرات من شعر شوقي اول ما قرات . ولم يكن ذلك عن قصد مني بل كان مصادفة . فوالدي رحمه الله كان محجوب العينين على اثر جراحة فيهما تولاها طبيب مشهور ، وكان بصره قبل ذلك اخذ يعروه ضعف جعل يتزايد على السنين . فاتخذ ولده الصغير منذ السادسة قارئا يتلو عليه ما تيسر من آيات القرآن وصحيح الحديث . والمصحف والبخاري في طبعتهما المثلى بالحروف الكبيرة المشكولة ـ يسهلان تعلم القراءة على الأميين من صغار وكبار ، ويحركان اللسان بروائع البيان ، كما يحركان النفس بروائع المعاني ، اذا شرح السامع ما لا يفهم القارىء ، كما كان يصنع ابي كلما جلست اليه اعالج القراءة ، علاجا يشبه حبو الوليد قبل ان يمشي على قدميه

فاذا مرنت على هذه الرياضة الادبية الشهية عامين او نحو ذلك ، ثم نزل ابي مدينة القاهرة ومعه قارئه ، وصاح بائع الصحف ذات يوم : المؤيد ... شوقي وادهم باشا والدولة العلية ، واشترينا المؤيد ، ووجدت بين انهاره قصيدة طويلة سهلة الالفاظ قريبة المعاني مطبوعة بخط كبير مشكول كالذي الفته عيني ذلك الزمن الطويل . فهل يأخذك عجب من فرحي يومئذ بهذا الفتح المبين ؟ لقد مضيت في تلاوة القصيدة تلاوة الفاهم الواثق لا يتعثر لسانه ولا يتمهل . بل هو يعلو بصوته في حماسة ، او يكيفه في سخرية ، او يفخمه في زهو وفخار ، وفقا للمعاني الجلية والمشاعر القوية في القصيدة الشوقية ، دون حاجة الى تعلم الالقاء وفن الأداء . وانما هي روح الشاعر نطقت بها روح

> «مات شوقي الذي يحده الجسد ، فليحي شوقي شعرا طليقا في الارض ، وروحا طليقا في السماء»

طفل غرير ! وكم اعجبني وصفه لثبات ادهم باشا : « ترجلت الجبال وما ترجل ! » ـ ووصفه لسفن اعدائه : « كالاوز العالمينا .. شخاشخ لا يرحن ولا يجينا » ـ فكانما اراد شوقي أن تكون هذه القصيدة انشودة شعبية تبعث الحمية حتى في نفوس الصبية الصغار

•

احببت شوقي اذن منذ الصبا. لان قصيدته تلك كانت أول اغرودة شدوت بها في هزة وطرب، واول زهرة زينت لي طلب المزيد في رياض الشعر والادب، ولاسيما الروضة الشوقية الغنية برياحين العصر الذي نعيشه ، منها تضوع انفاسه ، وتسري في اجواء شرقنا احداثه، صورا عبقرية من الروح، لا هيكلا عظميا من الوقائع والانباء

درجنا وشببنا وتوسطنا مراحل التعليم ، فما ازددنا الا علما بان هذا الشاعر هو صناجة مصر والعروبة والاسلام في الزمن الحديث : عقل كبير تفيض منه الحكمة ، وقلب كبير يشع منه الحب، وخيال نوراني خصب يصور آلامنا وآمالنا وماضينا وحاضرنا، ومواطن ضعفنا ووسائل قوتنا ومجدنا ـ فاذا الاخيلة الشوقية قطع من الحياة النابضة في كل قلب عربي يتلقاها قارئا او مستمعا ، اينما سرى الادب الشوقي الرفيع في بلدان العرب ومهاجر العرب ـ فما احفلها واروعها كانت من رسالة ، بل ما اخلدها وانفسها ما دام في الدنيا ادب وادباء ، وما دام فيها من يطلبون حكمة الحكيم وروائع الخيال وحساسية الفؤاد الحساس ، وموسيقى اللفظ وسحر البيان

•

لم احظ بالتعرف الى شوقي من حيث هو شخص يحده جسد، الا بعد عودته من منفاه في أسبانيا بعد الحرب العالمية الاولى . اما طيلة السنين السابقة ، فكانت معرفتي به روحا مجردة سابحة في عالم المعاني . فلما التقينا ، لم ادر ماذا قربني الى نفسه ، سوى بدوات راى كان يتفضل بها الماعا الى بعض ما كنت اكتب . فلا اتقبل ذلك الا على انه تحية وتلطف اراد بهما الايناس والتشجيع

وتوثقت بيننا عرى ود مقيم. فاذا دعا شاعر الهند تاغور الى حفلة تكريم في داره بالجيزة ، واجاب الدعوة سعد زعيم الامة ورئيس مجلس النواب عامداك ، بعد ان اعلن رحمه الله تاجيل الجلسة الى اليوم التالي، مشاركة لامير شعراء العرب في تكريم امير شعراء الهند ، وزخرت الدار بالنخبة الممتازة من رجالات مصر وكانوا وحدة تم ائتلافها بفضل سعد العظيم ـ خاص

شوقى صفوف الحاضرين حتى بلغ مكانى ، ثم همس فى اذنى ان انوب عنه فى تحية الضيف الجليل باللغة الانجليزية ، فى كلمة تشبه بالطبع ان تكون خطبة . لان هذا الجمع الحافل يريد ان يسمع . ويكاد يسقط فى يدى لهذه المفاجأة . وتكاد قطعة الحلوى تقف محتجة فى حلقومى . واذا بى اسمع سعدا يقول مخاطبا صديقه المرحوم محمد محمود باشا : قم يا محمد . وحى عن شوقى وعنا شاعر الهند بصوتك الرنان ، فانك فى الانجليزية « كالبلبل » . فيضحك محمد باشا ضحكته العالية المحببة ، ويتخلص تخلص الساسة من وقع المباغتة . ثم يقال لسعد ان فلانا سيتولى ذلك . فيتضاحك قائلا لصاحبه : « نفدت يا محمد » . واقول ما يحضرنى وينتهى الحرج

●

واذا شرع شوقى يعد رواية كليوبترا للتمثيل أول مرة ، ودعا الى داره اعضاء الفرقة برياسة المرحوم عزيز عيد ، ليقرأ كل منهم ابيات دوره قراءة فنية محكمة ، قبل تجاريبها على المسرح ، دعانى لاشاهد ، وابدى ما يعن لى من ملاحظات . وكم جاهدت لاذكر كليوبترا بانها ملكة ذات شان عظيم ، وانها حين تبكى « انتونى » بعد مصرعه ، لا ينبغى أن تكون « شردوحة تبكى شردوحا » بل ملكة تبكى ملكا ـ اعنى نواحا تخافت به كبرياء الملك ، ولوعة يحبسها الكظم بعض الشىء وان تكن محرقة مهلكة ، لا ضجيجا وعجيجا كبعض النساء « يفقعن » بالصوت وراء الجنائز !

●

واذا طلب اليه المرحوم طلعت حرب باشا ان يعهد الى بعض رجال مسرحنا النابهين فى القاء قصيدة ابى الهول القاء فنيا يخاطب به ذلك التمثال منصوبا على المسرح ، دعانى الى الاشراف على الاداء من الوجهة النفسية والبيانية حتى يقارب الكمال

واذا اقيم مهرجانه الذى اجتمع له شعراء العروبة من كل بلد شقيق ، وبايعه فيه حافظ رحمه الله بامارة الشعر عن شخصه وعن سواه ، وصدحت على مسرح الاوبرا موسيقى الشعر البديع من لهوات المنشدين ، اشادة بعبقرية شوقى وتغنيا بآياته ـ عهد الى كاتب هذه الكلمات فى القاء قصيدته العصماء ، ردا لتحيات المتفضلين ، وختاما من مسك لذلك اليوم المشهود

فلما اصدرت جريدة « اليوم » سنة ١٩٣٠ ـ واتخذت دارها بشارع ضريح سعد ـ ويقع فى طريق شوقى ـ جعل يشرفنى

بزيارتين عزيزتين كل مساء ، احداهما فى الثامنة قبل ان يقصد الى بعض سهراته فى المدينة ، والاخرى فى منتصف الليل بعد فراغه من مشاهدة السينما ، ويلبث معنا نتحدث ونسمر حتى الساعة الاولى من الصباح

وتعطل جريدة اليوم وتتلوها اخوات، حتى تولد جريدة الجهاد ، فارغب اليه فى بيت اجعله لها منارة هادية وحكمة باقية : فيقول :

قف دون رايك فى الحياة مجاهدا
ان الحياة عقيدة وجهاد !
واجعل هذا البيت الفريد تاجا
لجريدة الجهاد. وجدير به ان يكون
تاجا لكل حياة جديرة بالرجال

•

كان شوقى فى مجالسه يستمع اكثر مما يتحدث ـ ولكنه مع ذلك لب المجلس وانسه على صمته ـ لشعورك ان هنا قلبا ذكيا ونفسا تضيء، وان الغائب عن المجلس من قلبه يشتغل فى عالم آخر ليس عالم السمر العابر الذى نحن فيه . شخصيتان ، شخصية ظاهرة تدخن اللفائف وتحتسى القهوة وتبسم للنكتة وتشارك فى اللهو والمرح ، لا سيما اذا حضر الدكتور محجوب ثابت رحمه الله ، وشخصية باطنة عاكفة على عالمها، سابحة فى آفاقها، تطالعنا الفينة بعد الفينة بالمعجزات التى بها كان شوقى من كان فى دنيا الادب !

وكان على ذلك يحب الدعابة راويا لبعض لطائفها فى قصد واقلال ، او مستمعا لها فى استمتاع واقبال

حدثنى بان خاله ـ رحمه الله ـ كان كثيرا ما يقول له : اتدرى يا احمد ماذا يحدث لى لو نزل بى الموت ؟ والله لو مت كنت « اتجنن » !

•

وزارنى شوقى فى مكتبى ذات مساء على مالوف عادته مدى عامين ونصف عام ، ولبث حتى الساعة الاولى من الصباح ثم بارح المكان مودعا

وبعد ساعة واحدة ، فى الساعة الثانية من ذلك الصباح ، يحدثنى حسين ، احد نجليه العزيزين (*) ، يحدثنى بالتليفون ـ ينعى الى اباه العظيم

مات شوقى الذى يحده الجسد ، فليحى شوقى شعرا طليقا فى الارض ، وروحا طليقا فى السماء

محمد توفيق دياب

(*) « الغالب بالشر مغلوب » [عمر بن الخطاب]

« كان شوقى انضج شعراء طبقته ، وكان ادقهم تعبيرا وابلغهم ، وما زال رأيي فيه كما كان .. وهو انه كان فى صدر حياته اشعر منه فى آخرياتها ، ولكنه فى العهد الاخير كان ابلغ عبارة واعلى بيانا »

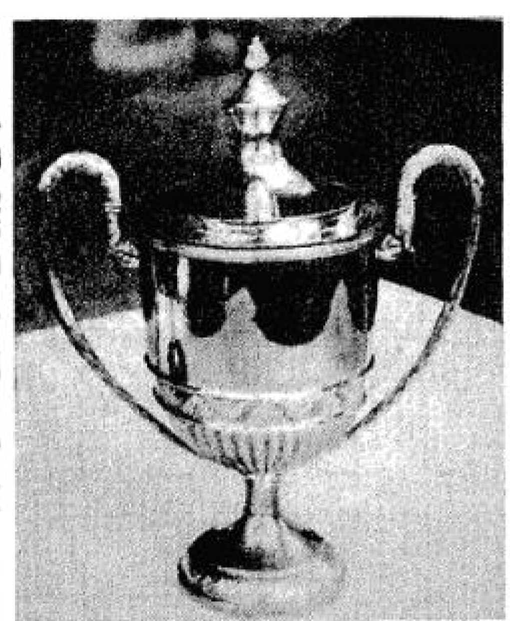
بعض الذكريات عن : شوقى

بقلم الأستاذ

ابرهيم عبد القادر المازنى

لم أر وجه شوقى الا بعد الحرب العالمية الاولى ، واذا شئت الدقة قلت انى لم اره الا بعد سنة ١٩٢٠ ، فى جريدة « الاخبار » التى كان يصدرها المرحوم امين الرافعى بك ، وكان شوقى يزوره كل يوم تقريبا ، ويبقى ساعة او بعض ساعة ثم ينصرف ، بغير كلام او سلام . وهناك كنت التقى به ، وكانت جلسته تعجبنى ، فقد كان يثنى ساقه تحته ويضع الاخرى فوقها ، ويروح يدخن ، وكان صمته طويلا ، وكلامه قليلا .

وحدث امران احب ان ارويهما ، اولهما طريف لم يمر بى مثله ، والثانى جد صرف . فاما الاول فذاك ان — الاستاذ العقاد وانا — اصدرنا كتابا فى النقد سميناه « الديوان » . ولهذا الاسم تاريخ يرجع الى سنة ١٩١٥ ليس هذا مكان سرده ، وكان الغرض من هذا الكتاب ان نشرح للناس مذهبنا الجديد فى الادب ، بنقد المعاصرين وبعرض نماذج للادب كما ينبغى فى رأينا ان يكون . ولم يتيسر لنا ان نصدر غير جزءين ، وكان العزم ان نجعله فى عشرة اجزاء كما اعلنا ، وفى هذين الجزءين تولى الاستاذ العقاد نقد شوقى ، وكتب فصلا مرا عن المرحوم مصطفى صادق الرافعى — ولم يكن يومئذ قد اصبح مرحوما — وتوليت انا نقد المرحوم المنفلوطى ، ولا ادرى متى ايضا فقد نسيت ، فطارت اشاعة مضحكة خلاصتها انى انا ناقد شوقى والرافعى ، وان العقاد هو ناقد المنفلوطى ، وانا تبادلنا التوقيع ! فوضع اسمه على مقالاتى ، ووضعت اسمى على مقالاته . ويظهر ان سبب الاشاعة انى كنت محررا بجريدة الاخبار لصاحبها امين « الرافعى » فظن بعضهم انى خفت سوء العاقبة اذا صرحت باسمى فى نقدى المزعوم للرافعى فى كتابنا ، ونسوا انى نقدت كتابا للرافعى فى جريدة الاخبار نفسها نقدا شديدا . على أن المهم ان المرحوم شوقى صدق هذه الاشاعة ، وان اخوانه سعوا



كأس من الذهب الخالص ، أهداها الاتحاد النسائي المصرى الى أمير الشعراء يوم مبايعته بامارة الشعر فى سنة ١٩٢٧

لاصلاح ذات البين ! وكنت ذات ليلة أشهد رواية على مسرح رمسيس مع المرحوم امين بك ، فلما هممت بالانصراف ـ وكانت ليلة الجمعة ـ قال : « على فكرة ! تعال غدا الى الاخبار قبل الظهر » قلت : « خيرا ان شاء الله ! » قال : « تتغدى معا ، سيكون معنا الشيخ شاويش » قلت : « اين ؟ عندمن ؟ » قال : « ياسيدابراهيم ، اكل وبحلقة ؟ تعال والسلام » فحضرت « والسلام » وذهبنا الى جروبى ، ثم مر بنا الشيخ شاويش فى سيارة وانتظر فيها ، فقمنا اليه وركبنا معه ، وكان معنا ايضا المرحومان الدكتور محجوب ثابت ، وعبد الحليم العلايلى بك ، طيب الله ثراهما ، وحامد بك العلايلى نسيب شوقى . وانطلقت بنا السيارات وانا اجهل الى اين نحن ذاهبون ، حتى بلغنا « كرمة ابن هانىء » كما كان شوقى يسمى داره القديمة ، قبل أن ينتقل الى داره الجديدة فى الجيزة ، فلم استغرب او استنكر شيئا ، ولم اكن سمعت بالاشاعة التى اسلفت الكلام عليها . واحتفى بى شوقى ، فلم استغرب ايضا لانى ضيف ، وانصرفنا ؛ فقال لى الشيخ شاويش فى الطريق : « اظنك الآن غيرت رأيك فى شوقى » فقلت ببساطة : « بأكلة ؟ » قال : « معاذ الله . ولكنك رأيت كيف يكرمك الرجل ، وأنا اعرف انه يقدرك ويثنى عليك ، وانا ارى أن من الخير ان تكف عن نقده » فدهشت فما كنت نقدت شوقى قبل ذلك ، فلما افضى الى بالاشاعة ضحكت وقلت : « هى اذن اكلة على حساب العقاد ! كان هو والله اولى بها ، ولكن « الاكلات » ـ ككل شىء ـ حظوظ وقسم وأرزاق ! لاباس فانا اخوان ، ماله مالى ، ولن يغضبه انى اكلت عنه اكله ! »

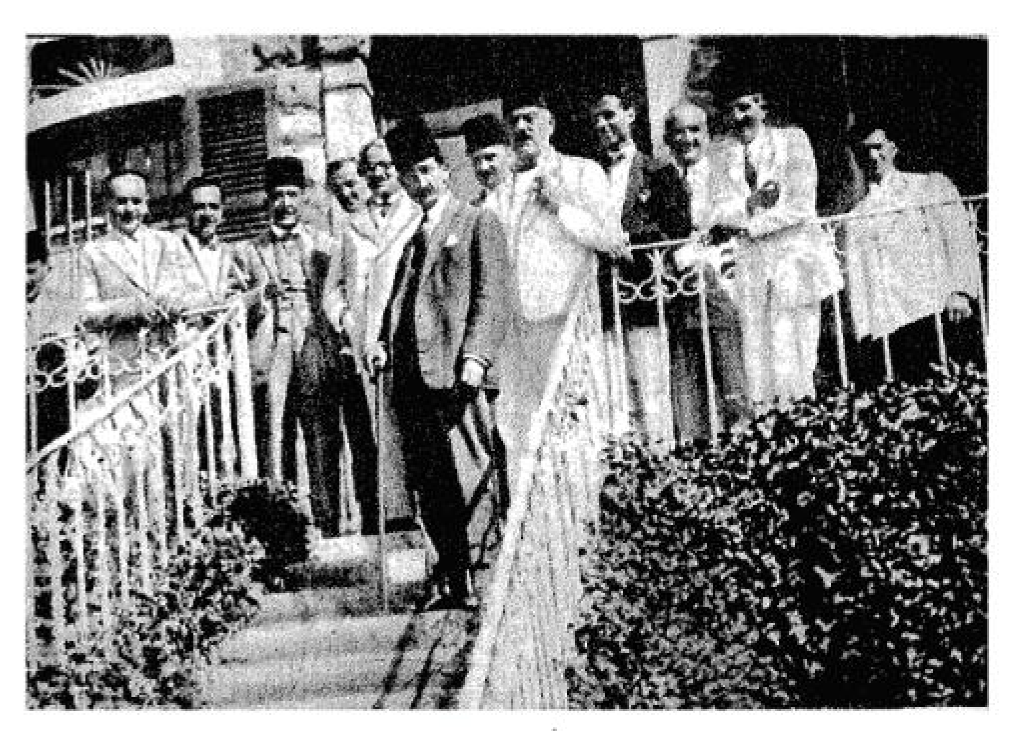
□

والامر الثانى ـ وهو كما قلت ، جد صرف ـ أن شوقى بعد ذلك صار يتبسط معى ، ويقبل على ، وكان الرجل لطيفا ظريفا مع تحرز فى كلامه ودقة فى عبارته ، ثم اتفق ان استولت

وزارة سعد باشا على مقبرة توت عنخ امون ، ودعت النواب والصحفيين وغيرهم الى افتتاح المقبرة رسميا . فذهبت الى الاقصر مع زملائي — وكنا اثنين وعشرين بينهم على ما اذكر اميل زيدان بك — وحضرت الافتتاح ، ووقع من نفسي جلال المنظر أعمق وقع فنظمت قصيدة طويلة بعثت بها الى الاخبار فنشرتها فى صدرها ، وللمرة لاولى فى حياتى نظمت قصيدة كما اكتب مقالا — اى بسرعة — فقد كنت بطيء النظم جدا . ولما عدنا راجعت القصيدة ، فغيرت لفظا هنا ، ولفظا هناك ، ودسست النسخة المصححة فى درج مكتبى. واقبل شوقى يوما ، فابتدرنى بقوله : «اظنك نظمتها بسرعة» فقلت فى سرى : «هذه غمزة !» ولكنى اردت ان اتبين ، وقلت لنفسى : ان من الحماقة ان اغضب، ومن الحكمة ان انتظر حتى اعرف رايه بالتفصيل ، فقد استفيد منه . ودعوته الى مكتبى والححت عليه ان يدلنى على ما يرى فى القصيدة من عيوب ومآخذ ، واذا به يلاحظ ما لاحظته انا واصلحته ، فشكرته ، واخرجت له النسخة المصححة ، فابتسم مسرورا وقال ما لاداعى لاثباته

سقت هذه القصة لاقول ان شوقى كان انضج شعراء طبقته، وكان ادقهم تعبيرا ، وابلغهم ، وما زال رايى فى شعره كما كان . . وهو انه كان فى صدر حياته اشعر منه فى اخرياتها ، ولكنه فى العهد الاخير كان ابلغ عبارة ، واعلى بيانا ، وانه كان ذا حيوية عجيبة . من ذلك انه اقتنع فى شيخوخته بان نظم القصائد على الطريقة القديمة التقليدية عبث وباطل ليس يجدى ، فتحول الى وضع الروايات الشعرية التمثيلية، وطمح أن يكون فى الادب العربى، كشكسبير فى الادب الانجليزى . ورأيى انه لم يوفق ، ولكنه لا يسعنى الا ان اجل هذه الحيوية فى شيخوخته ، وهذا الاجتهاد المضنى فى سن عالية ، وتلك الغيرة الرائعة على شعره ومكانته وسمعته . ولم ينقطع عن نظم القصائد المألوفة ، ولكنه صار عظيم الاهتمام بالشعر التمثيلى

وانا اعتقد انه مدين لخليل مطران بك — مد الله فى عمره — باكثر مما يعرفه الناس — ولاسيما فى صدر حياته — فان خليل مطران هو اول من ادخل شيئا من التجديد على الشعر فى مصر، وتبعه شوقى ، حينا ، ثم صرفه مركزه الرسمى فى بلاط الخديو عباس ، عن مواصلة الاتباع . ثم ظهر مذهبنا الجديد — ولست افاخر فانها حقيقة تاريخية — فحاول ان يساير زمانه بالتحول الى الشعر التمثيلى ، ولا عيب فى شعره هذا من حيث انه شعر ، وانما العيب فى القصة نفسها وفى



صورة تذكارية، لأمير الشعراء فى لبنان وحوله نخبة من الأدباء بينهم جبرائيل تقلا باشا وخليل مطران بك

طريقة عرضها اى فى الفن التمثيلى لا فى النظم

ومما يستحق الذكر ان شابا رآنى انتقد شوقى بعد ذلك فتوهم ان النقد معناه العداء والظلم وانكار الحق ، فزارنى وشكا الى انه قصد الى شوقى يسترشد به فى درس الادب ، فأوصاه بدرس كتابين . قال الشاب فاشتريتهما فاذا هما كتابان فى النحو والصرف ، فأفهمت هذا الشاب ان شوقى لم يخطىء ، فقد رآه جاهلا بلغته ، ولا بد لكل من يطلب الادب ان يطلب أولا اللغة ـ نحوها وصرفها وفقهها ـ والا فبأى لغة يريد ان يكتب او يقرض الشعر؟ أن هذه مبادىء لا غنى عنها قبل تحصيل الادب العربى او معه

هذا بعض ما يخطر لى ان اذكره ، ورحم الله شوقى ، فقد كان عنوانا ورمزا لمصر فى الشرق العربى كله ، وأكبر ظنى ان اسمه سيظل مذكورا فى تاريخ عصره مهما بلغ من اختلاف الناس فى أمره ، فقد أصاب فى حياته شهرة ، عسير جدا أن يطمسها الزمن بسرعة . وليس من الممكن أن ينال احد مثل هذه الشهرة بغير حق أو مزية على الاطلاق

ابرهيم عبد القادر المازنى

السياسة علمتنى ..

١ ـ معالى مكرم عبيد باشا



لعل اول درس علمتنى اياه السياسة المصرية هو اننى على الدوام فى حاجة لان اتعلم . . واؤكد لك ان السياسة المصرية مدرسة قاسية ، اذا ما نجح شخص فيها فيشترط لنجاحه الا يعتبر نفسه سياسيا !

وذلك لان سياستنا العليا ، بل سياستنا الوحيدة هى الوطنية ـ واعنى الوطنية بكل مشاعرها وخسائرها ـ فاذا ما توافرت لنا نحن المصريين فى سبيل جهادنا الوطنى هذه الوطنية الصادقة التى لا تبغى كسبا الا للوطن ، كانت هى السبيل الذى لا سبيل سواه الى تحقيق استقلالنا كاملا غير مشوب بنقص ، او قيد ، او تحفظ . . .

اما الدرس الثانى الذى تعلمته من السياسة فهو ان اجعل من الحق ـ ومن الحق وحده ـ سبيلا الى مودتى ، وسبيلا الى خصومتى ، بصرف النظر عن احساسى الشخصى ، وعلاقاتى الشخصية

ولست ازعم اننى فى هذا قد بلغت الكمال ، لان الكمال انما هو امل من الآمال ، وما دمنا فى الدنيا فلن نراه مع الاسف عملا من الاعمال . . . ولكنى مستريح الضمير الى انى فى علاقاتى السياسية لم اجعل يوما ما من شخصى سببا لمودة او لخصومة، بل هو المبدأ ، والمبدأ فقط الذى يجمع ويفرق بين السياسيين ، والوطن،والوطن فقط الذى يجمع بين الوطنيين . . .

٢ ـ الدكتور حسن نشأت باشا

بلوت سياستنا الداخلية زمنا ، وافدت منها دروسا وعبرا لا اجدنى فى حل من الافصاح عنها الآن ، غير ان الفرصة التى اتاحت لى خدمة بلادى ومليكى فى السلك السياسى خارج البلاد ، هيأت لى سبل الافادة من السياسة

والدرس الاكبر الذى خرجت به من هذه البيئة السياسية ، هو انه ما من دولة فى العالم وعلى الأخص الدول الكبيرة ـ تجرى فى سياستها ، على انكار الذات ، ورعاية المصلحة العالمية، وانما تعمل جميعها وفقا لمصالحها



الخاصة ، التى تضعها فوق كل اعتبار ، وتقدمها على مصالح سواها، مهما يكن فى ذلك مما يثير المنازعات ، ويشب نيران الحروب والسياسيون الذين يكثرون من الحديث عن الديمقراطية والسلام العام ، والعدالة الاجتماعية ، والميزان الدولى الاقتصادى أو السياسى ، انما يسبغون هذه الاوصاف اللطيفة على معان ليست منها فى شىء ، فهم لا يعنون حقيقة هذا الكلام المعسول ، والدعوات المحببة ، وانما يعملون جادين فى اقتناص الفرص لتحقيق مصالح بلادهم

٣ ـ معالى عبد المجيد بدر باشا وزير المالية



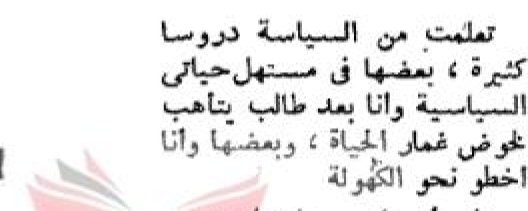
تعلمت من السياسة دروسا كثيرة ، بعضها فى مستهل حياتى السياسية وانا بعد طالب يتأهب لخوض غمار الحياة ، وبعضها وأنا اخطو نحو الكهولة

على أن خير ما تعلمت من السياسة، هو ان الواجب الوطنى، والصالح الوطنى العام ، والضمير الحى ، كل هذه توجب على المواطن، أن يتجرد للخدمة العامة، وأن يمارس النظام الحزبى ـ وفقا للاوضاع الديمقراطية ـ بلا تحيز أو تعصب أو عناد . فانه ليس أدعى الى التفريط فى مصالح الوطن من التحيز والتعصب والعناد ، وكم من فرصة نافعة أفلتت من مصر ، بسبب التعصب لسياسة معينة أو حزب معين

ولقد كان لدروس السياسة أثر طيب ، أفدت منه كثيرا فى عملى كوزير ، اذ عودت نفسى الاعتدال وعدم التعصب أو التحيز فى النظر الى الامور

وتعلمت من السياسة أيضا ، الا اساهم فى المعارك الانتخابية على وضعها الحالى ، وهو ان يظل النائب او الشيخ أسيرا لناخبى دائرته يكلفونه من المهام الخاصة ما هو مشروع وما هو غير مشروع

وفيما بين ذلك تختفى المصلحة العامة ، ويضعف مركز الشيخ أو النائب لكثرة ما يتردد على أبواب المصالح لمعالجة مطالب ناخبيه الجائزة وغير الجائزة . ومن أجل ذلك آليت الا اشترك فى انتخاب، الا اذا عدل قانون الانتخابات ، وعرف الناخبون واجباتهم وفهموا وظيفة النائب



زعيمان يحكمان الهند

١ - محمد على جناح

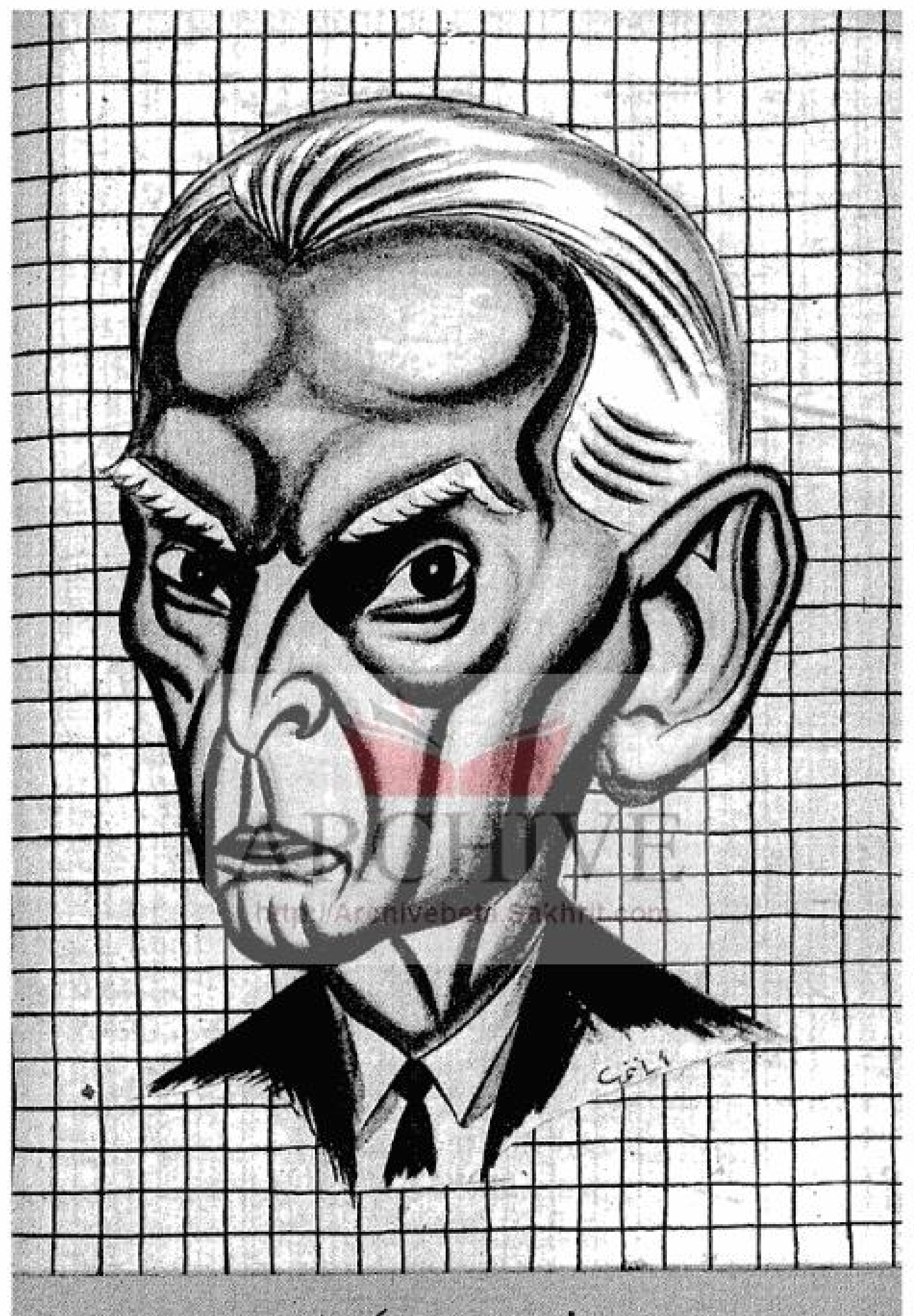
> وأخيراً تم تقسيم الهند الى كتلة هندوكية باسم « دولة هندوستان » وكتلة إسلامية باسم « دولة باكستان » ويعد هذا الحل لقضية الهند فوزاً للرابطة الاسلامية التى يرأسها محمد على جناح ، الذى نودى به رئيساً لدولة باكستان

كان « جناح بونجا » من كبار تجار الجلود فى مدينة كراتشى الهندية . وكان يعد ابنه « محمد على » ليكون محاميا وليتولى ادارة تجارته الرابحة . ولكن الشاب كان يميل الى السياسة أكثر منه الى التجارة . ولم يخطىء فى اختياره ، فقد ساعده الحظ وأصبح الآن الزعيم الأكبر لمسلمى الهند

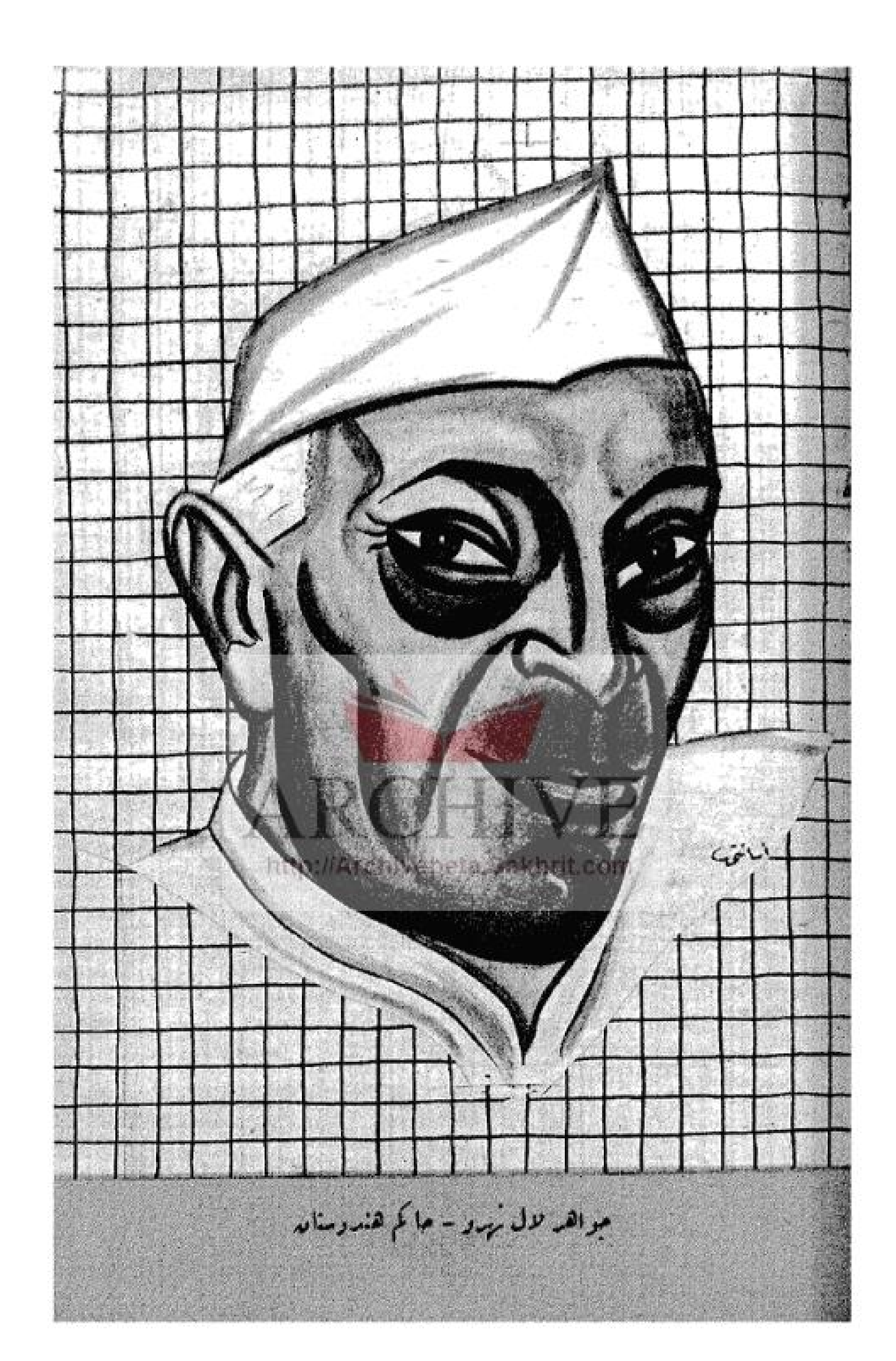
ولد محمد على جناح بونجا فى ٢٦ ديسمبر ١٨٧٦ ، فهو الآن فى الحادية والسبعين من عمره . وقد تلقى علومه الأولى فى بمباى وكراتشى ، ثم سافر الى انجلترا حيث درس المحاماة . فلما عاد منها أنشأ مكتبا فى بمباى ، فاشتهر بسرعة فائقة بين زملائه المحامين

وخاض معترك السياسة فحاز قصب السبق فى اثارة الشعور الوطنى فى النفوس . فاختاره دادابوى ناوروجى ، أحد مؤسسى حزب المؤتمر الهندى ، سكرتيرا خاصا . وكان معظم أعضاء هذا الحزب [illegible]لك الوقت من المحامين الذين تلقوا دروسهم فى أوروبا . وبالرغم من ان محمد على جناح كان أيضا من أعضاء الرابطة الاسلامية ، فانه أصبح من أنصار حزب المؤتمر الذى كان يسعى لاستقلال الهند ، وتمكن بدهائه من التوفيق بين الحزبين ، اللذين تعاهدا على العمل معا فى مؤتمر عقد فى لوكنو سنة ١٩١٦ مما أدى بأصدقاء جناح الى تسميته « سفير الوحدة الهندوكية الاسلامية »

ويقيم محمد على جناح فى بمباى ، بقصره المعروف باسم « قصر ملابار » ، وأحيانا فى دلهى الجديدة حيث يملك أيضا دارا فخمة . وفى المنزلين كثير من التحف النادرة والجواهر والحلى التى لا تقدر بثمن . وهو يعيش فى حياته الخاصة على الطريقة الغربية ، ولكن أنصاره وأتباعه لا يأخذون عليه ذلك ، لأن كل ما يطلبونه منه هو المضى فى الدفاع عن مبادئهم والسعى لتحقيق أهدافهم . وقد نجح محمد على جناح فى هذا الى أبعد حدود النجاح ، اذ حقق لهم انشاء دولة اسلامية ، لا ظل لسلطان الهندوكيين عليها



محمد علی جناح ـ حاکم الپاکستان



جواهر لال نهرو - حاكم هندوستان

٢ - جواهر لال نهرو

المؤتمر الهندى هو اكبر هيئة سياسية فى الهند على الاطلاق، وغاندى يعد زعيمه الروحى . اما زعيمه السياسى فهو نهرو ، الذى خلف فى الرياسة مولانا ابا الكلام آزاد ، المسلم الخارج على الرابطة الاسلامية

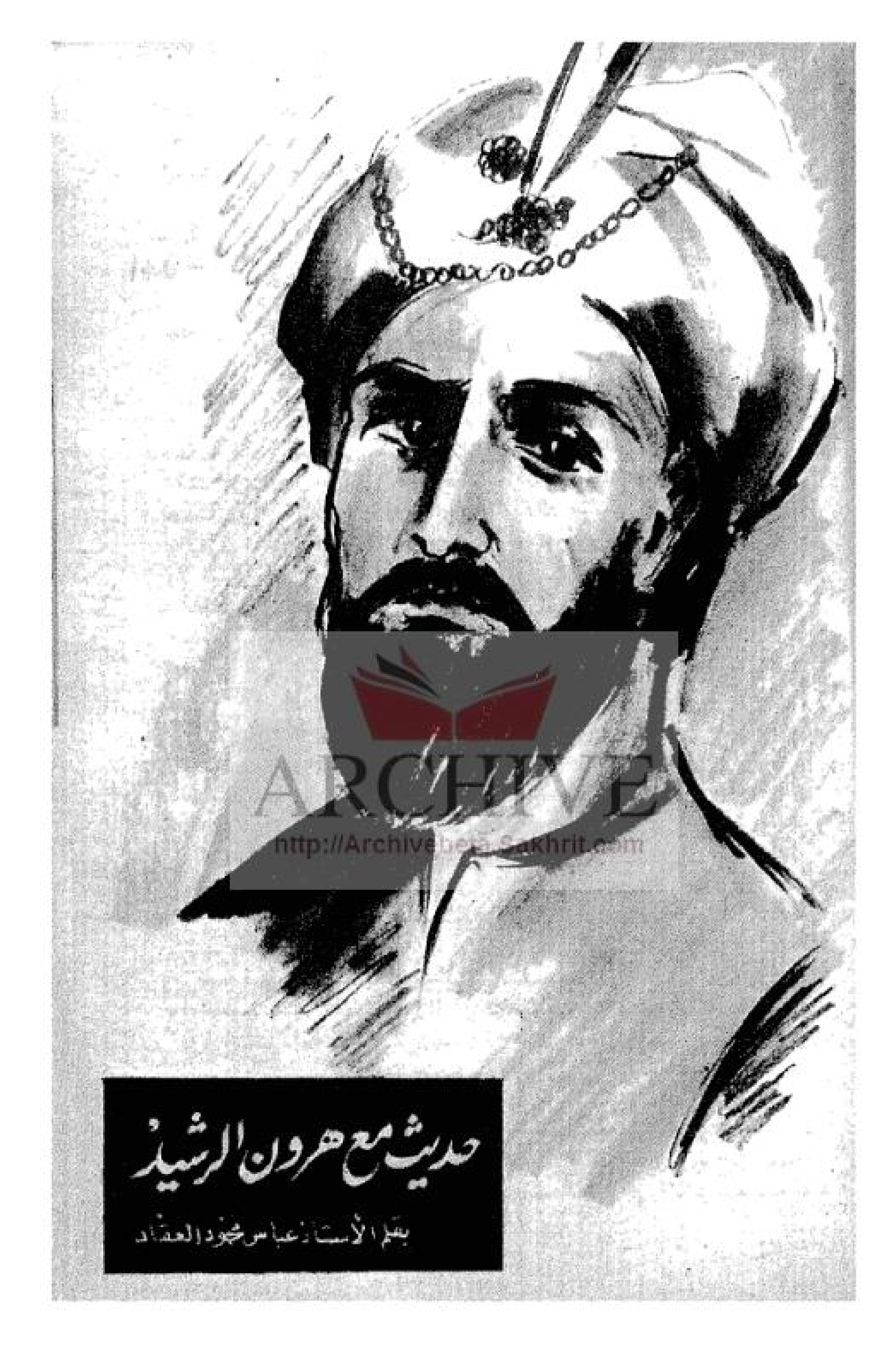
ونهرو الآن فى السابعة والخمسين، ويعد مع ذلك اصغر اعضاء المؤتمر الهندي سنا ، لان هذا الحزب ، الذى يصف نفسه بانه حزب الشباب الهندي أو حزب الهند الفتية ، ليس فيه غير الشيوخ .. فغاندى زعيمه الروحى عمره ٧٨ سنة ، ونهرو اصغر اعضائه عمره ٥٧ سنة

وهو يمتاز بجرأته وفصاحته وعناده السياسى . وقد كان دائما خصما لمحمد على جناح، لان كلا من الرجلين ينادى بمبادىء تختلف عن مبادىء الآخر ، ويسلك خطة سياسية مناقضة لخطة خصمه . فنهرو يمثل وحدة الهند ، وجناح يدعو الى تقسيمها . ونهرو يرغب فى قطع كل علاقة تربط هندوستان ببريطانيا العظمى ، فى حين ان جناح يرى انه لا مندوحة عن الاستعانة بتأييد خارجى

وجواهر لال نهرو خطيب مفوه ، قوى الحجة ، طلق اللسان ، يعرف كيف يؤثر فى نفوس سامعيه . وهو تلميذ غاندى المحبب الى نفس المهاتما. وقد رافقه فى جهاده منذ اللحظة الاولى، ولكن غاندى عانى مشقات كثيرة لابقاء تلميذه فى دائرة المقاومة السلبية ، ومنعه من اللجوء احيانا الى العنف والشدة . وحدث اكثر من مرة ان افلت قياد نهرو من يد معلمه وزعيمه الروحى ، فابتعد عنه وقاطعه ، ولكنه عاد اليه كل مرة بعد هدوء العاصفة

والآن ، بعد ان تحققت آمال الهند تحقيقا جزئيا ، فان جواهر لال نهرو الذى تبوأ رياسة الدولة الجديدة، يعد المهاتما غاندى مستشاره الاول ، بل زعيم الهند الحقيقى ، ويحاول دائما أن يكون ذلك الزعيم راضيا عن تصرفاته

ولم ييأس جواهر لال نهرو بعد من بلوغ هدفه الاسمى بتوحيد دولتى الهند. فهو يقول : «ان كلا من دولتى هندوستان وباكستان سوف تلاقى فى حياتها السياسية فى المستقبل صعوبات كثيرة ، وان هذا قد يحمل المسلمين على اعادة التفكير فى مصيرهم ، بحيث يتم التقارب من جديد بين العنصرين المسلم والهندوكى ، وتوحد البلاد كلها فى دولة واحدة ، كما يرغب المؤتمر الهندى »


حديث مع هرون الرشيد
بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

هرون الرشيد هو اشهر ملوك العرب والاسلام ، وقد شغل الاذهان بحياته واحداثه منذ اكثر من الف عام . وهاهوذا يتمثل للاستاذ العقاد روحا نورانيا فيتحدث معه حديثا طريفا يتناول الماضي والحاضر

لا حجاب ولاحراس ولامراسم في عالم الارواح

ولا حاجة بك الى الاستئذان بعد أن يؤذن لك في دخول ذلك العالم والاتصال بأهله ، بل ربما كان لقاء الملوك فيه أيسر من لقاء النساك والحكماء، لان روح الناسك الحكيم اذا اعتصمت بعزلتها عز عليك أن تنفذ اليها أو تخرجها منها . ولا كذلك أرواح الملوك والامراء ، فانها لا تعتصم بالعزلة ولا تسكن الى الصوامع والخلوات

فلما قيل : هرون الرشيد ، قلت : مرحبا بسيد خلفاء بني العباس ، واشهر ملوك الاسلام على الاطلاق ، بين العرب والعجم، والسابقين واللاحقين

فشع من روحه نور الرضا . ولكنه تواضع وتطامن ، فقال : على رسلك يا صاح . انه ليرضيني ويزهيني أن أكون كذلك ، ولكن كيف بربك ؟ وبم استحققت أن اكون سيد خلفاء بني العباس واشهر ملوك الاسلام اجمعين ؟

قلت : لو انك كنت في بغداد ، وفي القرن الثاني للهجرة ، لماكان كثيرا أن يزدلف اليك المزدلفون بالكذب والنفاق . ولكننا هنا في السماء ، وبين أرواح الخالدين . فلا ازدلاف بغير الحق ، ولا حاجة بنا الى ازدلاف

انك يا أمير المؤمنين سيد ملوك بني العباس لانك بلغت بملكهم ما لم يبلغه قبلك ولا بعدك من سعة الآفاق وهيبة السلطان وتأمين الحدود والثغور

أما أنك أشهر ملوك الاسلام على الاطلاق فهو الواقع الذي لاحيلة لي فيه غير النقل والرواية . فقد تحدث باسمك المتحدثون من اقدى المشرق الى اقصى المغرب، ودعاك مؤرخو الصين بجالون ، ودعاك مؤرخو الفرنجة بالرشيد ، وترنم باسمك في المشرق والمغرب من لم يقرأ التاريخ ولم يعرف اسم التاريخ !

فابتسم العاهل العظيم وخيل اليه أنه قد عرف السبب فقال : لا عجب ان يسمع بي أهل الصين فقد راسلت ملكهم ، ولا عجب ان يسمع بي أهل الفرنجة فان ملكهم قد راسلني ، ولا ان يسمع بي نقفور وقومه من الروم فان المهزوم المغلوب لا ينسى المنتصر الغلاب . اسمعت بنقفور ؟ اسمعت بشرلمان ؟ من هم يا ترى خلفاء نقفور وشرلمان اليوم في القسطنطينية وديار الفرنجة ؟ وبماذا يتحدثون عن عهدنا في الارض ومن عهدهم في هذا الزمان ؟

قلت : لعل الاولى — يا امير المؤمنين — ان يقال : من هم خلفاء محمد الثاني في القسطنطينية ؟

ومن هم خلفاء شرلمان فى أوربة الوسطى واوربة الغربية ؟ فقد دخلت القسطنطينية فى حوزة الدولة الاسلامية بعد زمانكم وسماها القوم اسلامبول، اى مدينة الاسلام . وقام فى دولة شرلمان هذه الايام من ليس بملك وليس من أهل شرلمان . وربما ذكرك اليوم من نسى ذلك العاهل العظيم، لانهم يذكرونك كلما شهدوا الاسمار واشتاقوا الى متعة النعيم، وفيهم من يعرف من « الف ليلة وليلة » اضعاف ما عرف من تاريخ قديم، بل من تاريخ حديث !

قال : وما الف ليلة وليلة ؟

فبادرنى السؤال بالدهشة الفاجئة ، لان احدا من أبناء هذا العصر لا يخطر على باله ان نوادر الف ليلة وليلة تغيب عن بطلها الاكبر هرون الرشيد . . ولكنى رجعت الى التاريخ فعذرت الرجل فى سؤاله . وعدت اقول : هى اقاصيص يا امير المؤمنين ! . . . هى اقاصيص من نسج الخيال واقاويل الشعراء ، ومن آفة الشاعر انه يقول ما لا يفعل ، ويقول كذلك ما لم يفعل الامراء، فما شهروك فى الف ليلة بما عملت من عظائم الامور . بل شهروك — فيما أرجو — بما لم تعمل من امور لا يلم بها العظماء ، ولا يعكفون عليها ان الموا بها فى هنيهات من اويقات الراحة والسرور

فانتفض مستطلعا وراح يسأل : وماذا افترى الخراصون ؟

قلت مغمغما : كلام عجاب عن اللهو والمجون والشراب

فصاح مستنكرا : مجون وشراب ؟ وهل يعاقر الخمر من يصلى الفرض والنافلة ، ويعطى الزكاة والصدقة ، ويحج مرات ويخرج الى الحج ماشيا فى بعض هذه المرات ؟ ويندم على المباح ولكنه يوقظ ندمانه لصلاة الفجر قبل الصباح ؟

قلت : هى آفة الشهرة . . تخلق السيئات كما تخلق الحسنات ، وتبالغ فى السيئة الصحيحة كما تبالغ فى الحسنة الصحيحة ، ويرجع الامر الى سوائه بين الزيادة والنقصان ، فيعتدل الميزان

قال : بئس الاعتدال بين مبالغة وخيال . اتراهم بالغوا فى سيئاتى كما بالغوا فى حسناتى ، وغلوا فى انتقاص فضلى كما غلوا فى الزيادة عليه ؟

قلت : نعم !

قال : فيم الى فى مسألة البرامكة؟ أحسبهم فعلوها واعادوا وابدأوا فى حديثها ! فما من غيمة تطيف بروحى هنا فى عالم النور الا وجدت فيها غشاوة مما لغط به اللاغطون فى قصة هؤلاء الناس

قلت : نعم فعلوها . ولكن كثيرا من قراء التاريخ يعدلون فى هذه المسألة ولا يعذلون . فقد مضغتهم قبل ان يهضموك . وقد جزيتهم بعقابهم فى كل شريعة ، واخذتهم بالحزم والانصاف ، ولم تأخذهم بالظنون والشبهات !

قال وقد ظهر عليه الرضا بعد التجهم : هو الحق ما تقول . هو الحق ما تقول ، وكثيرا ما خدعوا الناس فى امرهم ، وقليلا ما انصف المخدوع

انى وثقت بهم واسلمت خاتم الملك الى ايديهم ، وبلغ من احدهم انه تصرف بغير علمى فى رضاى وغضبى ، وفى زواج بناتى وولاية ملكى . دخل ابن عمى عبد الملك ابن صالح على جعفر فى مجلس لهوه فاكبرها منه جعفر وساله : هل من حاجة تبلغها مقدرتى وتحيط بها نعمتى فاقضيها لك؟

قال : بلى ! ان فى قلب امير المؤمنين تغيرا على فتساله الرضا عنى !

قال جعفر : قد رضى عنك امير المؤمنين

قال عبد الملك : وعلى عشرة آلاف دينار

قال جعفر : هى حاضرة لك من مالى ولك من مال امير المؤمنين مثلها

قال : واريد أن اشد ظهر ابنى ابراهيم بمصاهرة امير المؤمنين

قال : قد زوجه إمير المؤمنين بابنته الغالية

قال : وأحب أن تخفق الولاية على راسه

قال : قد ولاه امير المؤمنين مصر

فلما كان الغد أبلغنى الحديث فما نقضت حرفا مما ابرم ، وفوضته فى قلبى وفى ذريتى وفى ملكى . فبماذا جزانى ؟

ثم سكت كأنه ينتظر منى أن اتكلم ، فلما سكت أتطلع الى بقية كلامه عاد يقول : لقد اغتر المخدوع بظاهر ثقتى وما اغتررت بظاهر طاعته . ان الثقة بغير حذر غفلة وقلة حيلة . فما حذرته يوما كما حذرته وهو فى الغاية من الزلفى وزوال الكلفة . ولقد كان من خدمه من ينقل الى سقطات لسانه فى جده ومزاحه . فكشف بسقطة من هذه السقطات نيات فى صدره طالما اخفاها فى أعماله الجسام التى كان يسترها بالتدبير والدهان . وقيل له مرة وهو يسكر ويسمر : ان ابا مسلم الخراسانى لعظيم . لانه نقل الخلافة من بيت الى بيت . . .

فقال : واى فضل له فيما فعل؟ انه سفك فى هذه النقلة ستمائة الف نفس ، وانما الرجل من ينقل الدولة من امة الى امة ولا يسفك دما فى هذا السبيل

ثم صمت هنيهة ولمعت فى تلك الروح النورانية جذوة الغضب التى طالما اتقدت فيها وهى يقيد الجسد . وقال : لقد كان جعفر يحسن الحساب ، ولكنه فى هذه المرة اسقط من حسابه دمى ودماء آل بيتى . فما كانت الخلافة منتقلة من هذا البيت ونحن أحياء

قلت : لعل الخطب يسير فى الخلاف على مقتلة البرامكة . فان الذين حققوا تاريخ هذا الحادث لا يلومونكم من جانب الا بسطوا لكم وجوه المعذرة من جوانب ، ومنهم من يثنى ولا يلوم . ولكن المآخذ الذى اوشكت أن تتفق

عليه الآراء انما هو السبق بالقتل فى ذنوب يغنى فيها ما دون القتل من عقاب أو ارهاب

قال : مثل ماذا ؟

قلت : مثل ذلك الشرطى الذى قتلته حين صار اليك الملك ، لانه نحاك عن قنطرة « عيساباذ » ، فى عهد اخيك الهادى ، ليعبرها قبلك « جعفر » ولى العهد الصغير

قال : أويعزب عنكم ما وراء تلك القحة من سوء الدخلة وفساد النية ؟ فوالله ما اراد ذلك الاحمق وفاء لذمة ولا ولاء لسيد ، ولكنه تعلل بها ليذل أميرا ويرغمه على طاعته باسم ولاية العهد ، ويسعى بالفتنة بين الأخ واخيه ويغنم الحظوة عند الخليفة ويملأ قلبه باتهام خاصة أهله ، وهو يبدو فى كل أولئك غيورا مخلصا لسادته من حيث لا غيرة عنده ولا اخلاص

قلت : كان فيما دون القتل مزدجر

فأطرق لحظة ثم همس قائلا :

هى هفوة يغفرها الله ، وقد غفر

فسألته وقد نزعت بنفسه نازعة الاعتراف والاستغفار :

والرجعة فى عهدك ليحيى بن عبد الله العلوى بعد أن بسطت له الامان ، واقسمت له بأغلظ الايمان ؟ !

قال : احسبوها على ان لم تحسبوا مثلها على صاحب دولة فى مثل ما كنا فيه

فلاحت على وجهى ابتسامة لم أقصدها

قال : الا يقنعكم معشر الاحياء هذا الكلام ؟ لقد سمعته فابتسمت . ففيم تبتسم ؟

قلت : خطر لى خاطر ان صح ما جاء فى بعض هوامش الاخبار . فقد زعم بعضهم أنهم دفنوا جثمانك فى قبر موسى الرضا حين ادركتك الوفاة بطوس ، وكأنهم خافوا على قبرك أن ينبشه أشياع على رضى الله عنه فدفنوك فى قبر الامام العلوى لتأمن فيه النبش والمهانة بعد الممات . فمن عجب الدنيا أن يلوذ أبناء على بملكك الطويل العريض فيضيق بهم ، وأن يبحث اتباعك عن ملاذ يحتمى به جثمان صاحب الملك الطويل العريض بعد مماته ، فيجدوه فى قبر واحد من أولئك الحائرين اللائذين بأكناف البلدان ، فى غير قرار ولا اطمئنان

قال : الارض لله !

قلت : أوصحيح اذن ما زعموه فى تلك الرواية المزجاة ؟

قال : وهل أعلم عن جثمانى غير ما اعلم عن كل جثمان ؟ وهل يعنيكم ان تعلموا اليوم اين دب الفناء الى جسدى فى أطواء التراب ؟

قلت : أولا يرضيك ان تستقر بجثمانك فى بغداد بعد طول الغياب ؟ فهل يفتحون الارض فى قبرك على خلاء او على ملاء ؟

قال : لقد ضمتنى الارض حيث ولدت . وقد هجرت بغداد الى الرقة وبى حنين اليها لم يفارقنى

الى ان فارقت الحياة . فهل فى دار السلام اليوم من يعنيه امرى !

قلت : فيها اليوم دولة عربية تتولاها اسرة هاشمية ، وكل بلد عربى على اختلاف الممالك والمالكين، يعنيه ولا ريب أمر هرون

قال : وهل للعرب أكثر من ملك واحد ؟

قلت : فى كل بلد عربى ملك قائم على عرشه ، أو رئيس مختار بمشيئة شعبه ، وكلهم يحمى ذماره فى دولته ، ويمد الى الدول الاخريات ما استطاع من معونة واسعاد

فأعجبه ما سمع، وراح يقول : انه والله خير مما كنا فيه . فقد كانت سعة الملك تكلفنا شططا من حماية الاطراف وحراسة الثغور، وكانت طاعة الرعية لنا على مضض فى أقاصى تلك الاطراف ومشارف تلك الثغور ، فاذا استراح ولاة العرب من تلك الأعباء ، وتهيأت لهم وسائل المعونة والمؤاخاة فذلك خير من اتساع يتبعه انقطاع . ونرجو ان يدوم

واحسست أننا قد بلغنا بالحديث ختامه ، فحييته آخرا كما حييته أولا ، وودعت أكبر خلفاء بنى العباس وأشهر ملوك الاسلام فى التاريخ ، وأنا أقول : نعم هو خير ، ونرجو أن يدوم

عباس محمود العقاد

نبوغ !

سأل شاب مرة الموسيقار « موزار » : « ترى كيف أتمكن من كتابة « السمفونيات » ؟ فقال الموسيقار :

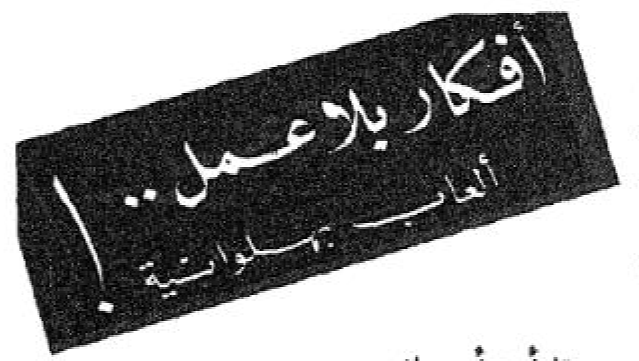
— انك لا تزال يا عزيزى صغيراً .. يستحسن أن تبدأ بالتدرب على كتابة الأغانى والمقطوعات القصيرة

فقال الشاب :

— ولكنك أنشأت « سيمفونيتك » الأولى حين كنت فى العاشرة من عمرك

فأجاب موزار :

— نعم هذا حق .. ولكنى لم أسأل أحداً حينذاك كيف تكتب السمفونيات !



« الفكرة بلا عمل مناقشات بيزنطية ، أو بحوث جامعية ، أو ألعاب بهلوانية . وانما قوة الفكرة فى تحويلها الى عمل »

بقلم أحمد أمين بك

كنت اجلس منذ ليال مع غنى من اغنياء مصر — يملك المزارع الواسعة ، ويتحكم فى آلاف المزارعين

اخذ يحبذ الشيوعية والاشتراكية ويتمنى أن تسود فى مصر ، فينعم اهلها جميعا ، ويشتركوا فى الخيرات جميعا

سألته ما الذى فعله لفلاحيه ومزارعيه اذا كان يعتنق هذه الافكار وهذه المبادىء ، هل انشأ لهم مستشفيات وبنى لاولادهم مدارس وعمر لهم مسجدا ؟

لم يفعل شيئا من ذلك ، وانما سخرهم لمصلحته ، وافقرهم لغناه ، وأجاعهم لتخمته ، واغلى اجارة اطيانه ، وارخص اجرة عامله ، انها اقوال تقال فى المجالس ولا عمل وراءها ، وافكار لا تستند على اخلاص

من عجيب الامر ان كل شىء فى الوجود يعمل وفق طبيعته ، ويوافق بين ظاهره وباطنه ، وتصدر اعماله منسجمة مع خلقته ، ويعبر دائما عن جبلته ، سواء فى ذلك الجماد والنبات والحيوان ، الا الانسان فانه هو الذى يستطيع ان يخدع ، وان يظهر على غير طبيعته ، وان يقول غير ما يعتقد ، وان يفعل غير ما يعتقد وما يقول — الحجر والحديد والرصاص كل يعبر عن طبيعته ، وهو يعبر عنها دائما فى صدق . وشجرة الورد والتفاح والحنظل تعبر عن طبيعتها فى صدق دائما ، وتنتج ثمارها من جنس طبيعتها دائما ، ولا تخرج شجرة التفاح حنظلا يوما ما .

والفرس والجمل والبقر يعبر عن طبيعته فى صدق دائما ، فاذا ابدى رغبته فى الاكل او الشبع او نحو ذلك فهذا حق لا مرية فيه — اما الانسان فلا يعبر عن حقيقته دائما فقد يعبر عن جوعه وهو متخم ، وعن حبه وهو كاره ، وعن اخلاصه وهو يخفى الاجرام ، وعن حبه فى الشيوعية والاشتراكية وهو راسمالى جشع . فكل شىء هو نفسه ،

الا الانسان فكثيرا ما يكون غير نفسه ، حتى قال كاتب ظريف: « ان اللغة لم تخترع للتعبير عن النفس ولكن لاخفاء ما فى النفس، والتمويه على الناس حتى لا يدركوا حقيقة ما فى النفس » ومما يؤسف له ان الانسان كلما كان اذكى وامهر والبق كان أبعد عن أن يعبر عن نفسه ، وعن أن يكون هو نفسه، وكلما كان أقرب الى الغفلة والسذاجة كان أقرب الى ان يكون هو نفسه وان يعبر عما فى نفسه

●

ليست قيمة الانسان فيما يصل اليه من حقائق وما يهتدى اليه من افكار سامية ، ولكن فى أن تكون الافكار السامية هى نفسه، وهى عمله، وهى حياته الخارجية كما انها حياته الداخلية . فقد يكون الانسان فيلسوفا كبيرا وهو — فى الوقت عينه — نذل خسيس حقير كالذى روى لنا عن «بيكون» الفيلسوف الانجليزى الكبير . وقد يحدثك الرجل عن أضرار الخمر والقمار فيمتعك بحديثه ، ويصف لك ذلك أجمل وصف وأدقه وهو — مع ذلك — سكير مقامر ، لانه فى افكاره غيره فى اعماله ، وبعبارة اخرى هو لا يحقق نفسه ولا يعبر عن نفسه

الفكر بلا عمل مناقشات بيزنطية ، أو بحوث جامعية ، او العاب بهلوانية ، انما قوة الفكرة واحقيتها بتحويلها الى عمل ووضعها موضع التجربة . واذا اعتقدها الانسان فمعناه أن يعمل بها ، واذا دعا اليها فمعناه انه جربها فى نفسه وبنفسه فوجدها صالحة ، وما عدا ذلك فشقشقة الفاظ ، وملء مجالس ، واظهار تظرف ، ومباهاة بالقوة العقلية ، أو القدرة الجدلية ، ومقدمة بلا نتيجة

ان عيب المبادىء السامية « كحقوق الانسان » و « عصبة الامم » و « ميثاق الاطلنطى » و « حماية الاقليات » و « حقوق الامم الصغيرة » و « العدالة الاجتماعية » ونحو ذلك ، انها أفكار لم ترتبط بالعمل ، ولم تعبر عن حقيقة نفس قائليها ، وان عبرت فلم تعبر عن نفس من يملكون تنفيذها ، وستظل عديمة القيمة ما لم ترتبط بالعمل

تسعة وتسعون فى المائة — على الاقل — من تفكير مفكرينا ومصلحينا ضائعة لانها كالحب الافلاطونى لا تتحول الى عمل . كم من الدعوة وجهت الى أصلاح الآلة الحكومية ، وكم من خطط وضعت لمحاربة الاعداء الثلاثة — الجهل والفقر والمرض ، وكم من مقترحات اقترحت لمكافحة الأمية، وكم من مشروعات وضعت

لاصلاح قرى الفلاح ومساكن العمال ، وكم وكم .. ثم لم يظهر لها أى اثر ، ولم نكسب منها الا أزمانا ضاعت فى التفكير ، واموالا نفدت للصرف على الخبراء ، ومجهودات عقلية انفقت فى رسم الخطط . ووقف الامر حيث ابتدا ، فالفلاح هو الفلاح والصانع هو الصانع والآلة الحكومية التالفة هى هى ، كل ذلك لان السلك الذى يمتد بين الفكرة والعمل مقطوع ، فالتيار لا يتحول الى نور ولا الى حرارة ولا الى أى شيء مما ينفع الناس ، فاذا نحن أردنا الاصلاح الحقيقى فيجب أن نبحث ـ اولا وثانيا وثالثا فى السؤال الآتى ـ كيف نحول الفكر الى عمل ؟ وكيف نمنع الفكر من أن يتبخر ؟ وكيف لا نفكر الا اذا ضمنا العمل بما نفكر ؟

•

ان الفكرة ميتة ما لم يحيها العمل ، خيال ما لم يحققها العمل ، ولا عبرة بصحة الفكرة أو خطئها اذا ظلت فى عالم التفكير المجرد ، بل ان الفكرة اذا احتوت على خطأ اظهره العمل ، خير من الفكرة التى يثبت صحتها المنطق ولا تتحول الى عمل

لقد ظلت علوم الطبيعة تعتمد على المنطق وحده قرونا طويلة فلم تتقدم ، وظلت فى القرون الوسطى كما كانت فى عهد أرسطو ، فلما تحولت النظريات الى عمل ورفض العلم أن يثبت نظريته الا اذا جربت وأثبت « العمل » صحتها تقدم العلم الطبيعى خطوات واسعة ، وبنى عليه كثير من أسباب المدنية الحاضرة ـ ولو ظل فى العقول وفى صفحات الكتب لوقف عند كتاب « الطبيعة » لارسطو

ثم اساس المدنية الحديثة فى كل شؤونها التجربة وانشاء المعامل ، فى الطبيعة ، فى الكيميا ، فى الطب ، وأخيرا فى مناهج التربية وعلم النفس . ومعنى التجربة تحويل الفكرة الى عمل ووضعها موضع الاختبار

لقد كثرت عندنا الافكار المجردة حتى ملت ، ففى كل مجلس شكوى من الموجود واقتراحات لاصلاحه ولا عمل ، وفى كل صحيفة ومجلة شكوى ودعوة ولا عمل ، وكل حكومة تأتى تنقد وتعد ولا تعمل ، ولكل مشروع اصلاح أوراق مكدسة ومقترحات للاصلاح يمتد تاريخها الى عشرات السنين ولا عمل .. فلنجرب سياسة أخرى غير هذه السياسة ولا نقول الا ما نعمل . ولو وكل الى منهج التربية لجعلت اساسه الفكرة يتبعها العمل والا لا فكرة

وأنت أيها الغنى الكبير الذى تدعو الى الشيوعية ، أن اخراج جنيه من جيبك لانقاذ فلاح من فلاحيك من بؤسه خير ألف مرة من كل ما تحاضر به فى المجالس

احمد امين



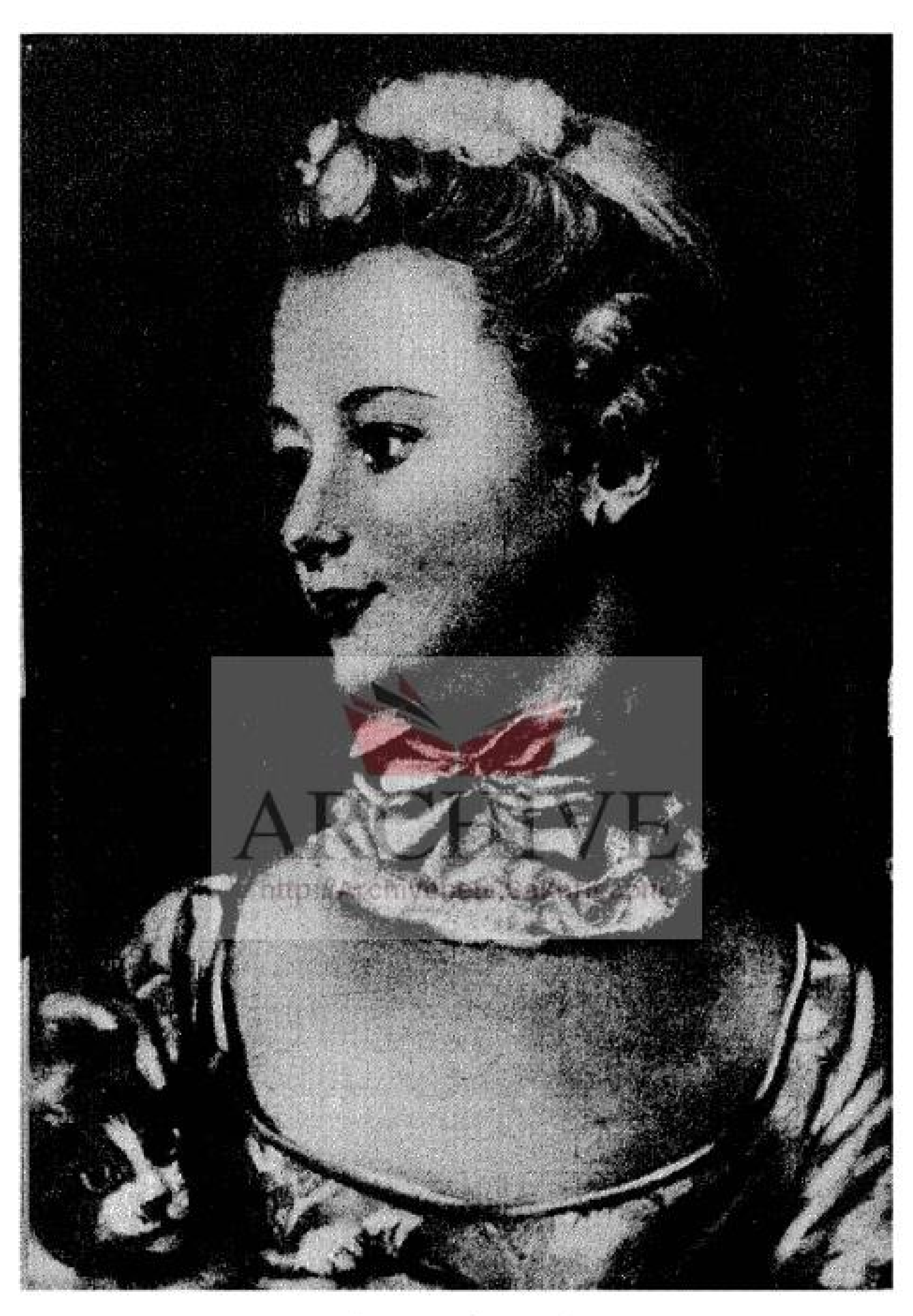
مدموازيل هوكيه

للرسام بيرونو

فى متحف اللوفر بباريس عدد كبير من الرسوم التى تمثل اشخاصا ليس لهم فى التاريخ ذكر ، ولم يصنعوا فى حياتهم شيئا يجعلهم جديرين بأن تحفظ صورهم فى المتاحف . ولكن فضلهم الاوحد هو انهم عرفوا رساما مشهورا ، فصنع لهم تلك الرسوم ، مقابل ثمن دفعوه ، او لانه أعجب بهم . ومن هذه الرسوم التى تمثل شخصا مجهولا ، ولكنها مع ذلك لفتت الانظار فى متحف اللوفر ، رسم من نوع « الباستل » ، كتب تحته « رسم المدموازيل هوكيه » وهو موقع باسم « بيرونو » وهو من الفنانين الذين نبغوا فى تصوير الاشخاص وتركوا عددا كبيرا من الرسوم فى متاحف فرنسا وغيرها . وله فى متحف اللوفر رسوم كثيرة غير رسم المدموازيل هوكيه هذه ، التى سيظل ذكرها واسمها حيين خالدين بسببه .

صور بيرونو صاحبة هذا الرسم وهى تداعب قطة صغيرة . ولعل هذه الناحية هى خير ما فى الرسم كله . فقد أجاد الرسام ايما اجادة ، فى تمثيل الوضع الذى رسم فيه القطة بحيث ترتاح الى مداعبة سيدتها ، وفى وضع أنامل السيدة وغير ذلك من تفاصيل . ولعل ايضا مما وفق فيه الرسام وضع تلك العقدة الزرقاء حول عنق الفتاة ، ليفصل بين الوجه النضر الذى تتمثل فيه الأنوثة البريئة ، وبين الصدر المرمرى الذى يكشف الثوب عن اعلاه . كما وفق ايضا الى أبعد حدود التوفيق فى تصوير الابتسامة التى اوشكت أن تبدو على شفتى الفتاة ، فلا هى ضحكة تامة ، بل ولا هى ابتسامة كاملة ، وانما هى شروع فى ابتسامة !

و « الباستل » هو أوفق أنواع الرسم لتصوير وجوه الاشخاص كما هى فى الواقع . بل هو أقرب انواع الرسم الى التصوير الشمسى . وكثيرا ما يعمد الرسامون الناشئون الى التدرب على هذا النوع من الرسم بالنقل عن الصور الفوتوغرافية . والناظر الى هذا الرسم الذى يمثل « مدموازيل هوكيه » قد يخيل اليه انه أمام صورة فوتوغرافية ملونة .



مدموازیل «هوکیه» : ازرسام پیرونو

اليـــأس

للمثال الفرنسى كابتيه

فرانسوا اتيان كابتيه مفخرة من مفاخر الفن فى فرنسا . وقد نبغ هذا الرجل فى ميدانين من ميادين الفنون الجميلة ، فكان مثالا ورساما يشار اليه بالبنان . ومات كابتيه فى باريس سنة ١٩٠٢ وهو فى الستين من عمره ، تاركا طائفة كبيرة من التماثيل واللوحات المحفوظة فى المتاحف العامة والخاصة ، بينها تمثال « آدم وحواء » وتمثال « تيمون » ومجموعة « الطوفان الاخير » وقد سما فيها كابتيه الى الذروة . وله أيضا سلسلة من التماثيل واللوحات التى عبر فيها عن فكرة ، أو حالة نفسية ، أو عاطفة من العواطف ، كالحب والبغض والفرح والغيظ وغير ذلك . وقد أراد كابتيه أن يجعل من هذا التمثال صورة ملموسة لشعور « اليأس » فجاء آية من آيات الفن الرفيع

تناول كابتيه هذا الشعور ، ومثله لنا فى شخص امرأة قوية البنية ، مفتولة الساعدين متينة العضلات ، فى جسمها كل ما تتطلبه الطبيعة من حيوية للسير فى طريق النجاح . ومع ذلك ، فقد دب اليأس الى نفس المرأة القوية فحطم ذلك الجسم المتين التركيب ، وغير ملامح ذلك الوجه الذى كان جميلا ، واطفأ نور تينك العينين اللتين كانتا براقتين،فجلست المرأة على صخرة منعزلة،واستسلمت لذلك الشعور المميت ، شعور « اليأس » الذى لا ترجى معه حياة

وقد وضع المثال بجانب المرأة اليائسة مرساة محطمة ، أسندت ذراعها عليها ، وضمت يديها حولها . والمرساة هى فى عرف الكتاب والفنانين شارة النجاة ونبراس الانقاذ . فاذا تحطمت المرساة واصبحت غير صالحة ، فان السفينة التى تعتمد عليها للثبات فى مرفئها تصبح عرضة للامواج تتقاذفها كما تشاء ، والنظر بامعان الى تمثال كابتيه ، العنيف فى تكوينه ، يجعل الجانح الى « اليأس » يفكر فى أمره ، ويتشبث بأهداب الامل


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انطوانيت ، وغيرهما من الفذات الخالدات فى دنيا الجمال والكمال

٢ ـ فى دنيا السياسة

واذا انتقلت معى الى دنيا السياسة وجدت الحظ يلعب دوره لا فى أيام السلم فقط بل فى أيام الحرب أيضا . ووجدت أن الزعامة التى يطغى شأنها ، ويرتفع صيتها، ويذيع أمرها ، وتملك رقاب الجماهير والبابهم ، انما هى زعامة نصبها الحظ ! وزعمها الحظ ! ودفع بها الى مقدمة الصفوف ... فاذا ما تجلت ، وتربعت فى عرشها ، حاربت نفسها وقضت على كيانها، لولا ان الحظ يتبعها كظلها فيسعفها بالنجاة من أخطائها ، ويحميها ويحصنها من نفسها ، فتظل هذه الزعامة سرا من اسرار الله لايدركه الاحياء المعاصرون، ويظل السر سرا حتى يشاء الله أن يكشف فى غير هذه الدنيا ، لماذا كان ذلك؟ ولماذا استمر ذلك ؟ ويظل الناس حتى ينكشف هذا السر يقولون بكل بساطة وبكل سذاجة : هو الحظ !! هو الحظ !!

على ان الحظ الذى يصعد بمحظوظيه الى قمة الجبل، يهبط بهم فجاة الى السفح ! وهنا أيضا لا تعرف الحكمة ولا تكشف السر لان صاحب الجلالة الحظ لايسال ولا يستجوب ولا يناقش ولا يحاسب كغيره من أصحاب الجلالة

ولعل قيصر الذبيح ، وبونابرت المنفى ، وهتلر المنتحر ، وموسولينى الممزق وانداده فى دنيا الآخرة ، يستطيعون اليوم أن يعرفوا الحكمة وان يكشفوا الستار ...

٣ ـ فى دنيا اليسر والرخاء

والكلام هنا مهما كان بليغا ، فهو لن يبلغ فى بلاغة سرده ووصفه واحصائه مبلغ ما يعرفه كل قارىء من حوادث الغنى المفاجىء، واليسر المباغت ، والرخاء الذى وفد على بعض المحظوظين بدون انتظار ...

يعلم القراء اكثر مما يعلم الكاتب ، ان فى كل بندر من بنادر القطر ، وفى كل قرية من قراه « محظوظين » اغدق عليهم الحظ اما اغداق بسبب الحرب الماضية البعيدة، والحرب الماضية القريبة، وتعلم ان الحظ هنا اغبى الاغبياء ، واجهل الجهلاء ، واظلم الظلمة ، لانه أصاب الذين لا يستحقون بتلك الثروات الواسعة . ومن هنا قلنا ان صاحب الجلالة الحظ حاكم بأمره لايناقش ولايحاسب، شأنه شأن الجبابرة العتاة والمستبدين فى القرون الاولى والوسطى ...

وفى دنيا الوظائف يلعب الحظ دوره فى الترقيات والتعيينات . ولو لم تكن دنيا الحظوظ دنيا مفاجآت ومدهشات ، ما كانت دنيا مثيرة ولا لذيذة ، ولخلت من الحسرة والتفكهة . والحسرة والتفكهة عنصران لا بد منهما فى هذه الحياة

٤ ـ فى عالم الصحة

وكما يلعب الحظ ادواره العجيبة الغريبة فى عوالم الحب والسياسة والغنى والفقر ، يلعب دوره الاعجب والاغرب فى دنيا الصحة والسعادة والعمر الطويل والقصير ، وفى دنيا المرض والشفاء . وكأن « الحظ » يريد أن يثبت وجوده وان يثبت غرابة اطواره ، فهو يشفى علة هذا ولا يشفى علة ذاك . وهو ينقض على الصحيح المعافى فيرديه حتفه دون سابق انذار ، ويبعث فى الوقت نفسه المحطم المحتضر من قبره المقدور بدون سابق انذار . وهو ينشر السعادة على من لا يستحقون السعادة ويبعث بالشقاء الى من لا يستحقون الشقاء . وهو يكافىء المجرمين والكفار والاشرار ، ويجزى الابرياء الابرار والاخيار جزاء سنمار !

٥ ـ الحظ غدار

... ولكن الحظ غدار .. فهو بقدر ماينعش الجيب ينعش القلب وهو بقدر ما ينعم بقدر مايحرم ، وهو اذ يرتفع بصاحبه الى سماء النعيم يهبط به الى الجحيم واى جحيم ...

الحظ غدار ! او اذا انصفت الحظ ، فقل انه يتجلى هنا بفلسفته وحكمته وعظته . فهو اذ يغدق الملايين على صاحب الملايين ، يصيبه بداء القلب او داء السرطان فيود لو يفتدى ثروته بصحته .. وهو اذ يغدق الملايين على صاحب الملايين ، يحرمه من الذرية والبنات والبنين ، فيود لو اشترى بالغنى والجاه الذرية والبنات والبنين ...

وهكذا دواليك . فصاحب المجد الذى ارتفع الى الجوزاء . وصاحب الشهرة التى دوى دويها فى العالمين . وصاحب الشرف الرفيع الذى تتجه اليه الانظار يقتص منه « الحظ » فيجعل من بيته نارا وسعيرا ، فهو زوج غير سعيد ، واب غير سعيد ، ورب عائلة منكوب فى سمعته وكرامته

ولقد طالما شهدت ربا من أرباب الملايين يتأوه ويتحسر ويسيل لعابه على رتبة او لقب ، فيشاء الحظ برغم ملايينه أن يقف حجر عثرة فى سبيل الرتبة واللقب فيظل طول حياته منغصا كئيبا يحس الحاجة الى استكمال النقص بالمجد ، وان لم يحسها من ناحية المال . وهكذا يلعب الحظ دوره الرائع البليغ المفعم بالفلسفة والحكمة ، فيتاسى امثالنا من المحرومين ويحمدون الله على نعم الصحة والتواضع والسيادة النفسية والشرف والكرامة

هنا يشعر مخلوقات الله جميعا بأن « الحظ » عدل بينهم فوزع عناصر الحياة ليقر مبدأ المساواة بين الجميع . وهنا نستطيع أن نقول ان الحظ هو القدر . والقدر لا يناقش لانه سر من أسرار الله

فكرى اباظة

انجلترا بلد يتلبد جوه كثيرا ، ولكنه يصحو من بعد غيام . وقد عود هذا أهلها ان يطلبوا الصحو دائما اذا تلبد وجه الحياة وتجهم

على ضفة التاميز ..

بقلم الدكتور احمد زكى بك

كانت جلسة بديعة حقا تلك التى جلسناها منذ أسابيع ، على ضفة التاميز ، فى ذلك الفندق الريفى الجميل . وكسا العشب فناء الفندق حتى حافة الماء . وقابلت هذه الخضرة خضرة مثلها على الضفة الاخرى . وجرى النهر بين الخضرتين ، وهوابيض يلتمع فى شمس النهار الضاحى على غير عادة ، فكان كأنه ذوب الفضة يجرى فى حفرة حفروها فى زمرد

وجلسنا على مائدة كانت هى الأخرى خضراء ، تصاعد عنها ندى الصباح ولم يكد ، فهى جافة ولكن لاتشكو ظمأ . ومن حولنا موائد مثلها خضراء اجتمع حولها من الوان بمقدار ما اجتمع حولها من نساء ، دع الرجال فما فيهم يطلب اللون ، وما هم خلقوا ليساهموا فى زينة . أما لونهم فالسواد والبياض ، وأما زينتهم فكانت فى الشوارب واللحى ، فطارت هذه وتلك

وزاد فى رونق المكان أن الورد مال علينا به أغصانه من فوق شجرة كانت وراءنا ، أمالتها ريح رخاء فيها من البرودة ماينعش ولا يرعش ، والورد على التاميز أجمل منه على غير التاميز ، لأنه أعز واندر

والنهر نفسه امتلأ بالرائحين والرائحات ، والغادين والغاديات ، فى سفائن اكثرها الصغير ، وأكثر من حلت الأزواج ، يتعاونان على اجراء السفين حينا ، او يجرى السفين بالبنزين فتفرغ الأذرع للتشابك ، والشفاه للتناقر . وكل هذا فى صمت فكأنما كنا نراه صورا من وراء زجاج

وتحركت النفس ، وطلبت الشعر ، فاذا بها تنشد اعتباطا وفى غير اسماع ، قول ابن زيدون :

انى ذكرتك بالزهراء مشتاقا
والأفق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال فى أصائله
كأنما رق لى فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضى مبتسم
كما حللت عن اللبات أطواقا

ورد تألق في ضاحي مناجبه
فازداد منه الضحى في العين اشراقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت
بتنا لها حين نام الدهر سراقا

والظاهر اني بهذا البيت الأخير ايقظت الدهر ، فلم يكن لهذه اللذات دوام . فالأفق الطلق اخذ يتعقد ، ووجه الأرض الرائق اوشك ان يتكدر ، والنسيم العليل صار ريحا هوجاء ، فلا رقة ولا اشفاق . وما هي الا نصف ساعة فما دونها حتى هطلت الأمطار ، فشكى الورد البلل ، والروض الغرق

●

ودخلنا الفندق نستقبل من ضحوة النهار العتمة ، ونستبدل من اشراقة الصباح الظلمة

والحديث الذي كان خفيفا ظريفا ، لا يكاد يدخل بنا في بهجة من بهجات العيش حتى يخرج الى بهجة ـ وكان حديث الجمال وحديث الشجر والطير ، حتى الموسيقى كان لها منه نصيب ـ اذا به يتكدر كما تكدر الجو العاصف فيدخل بنا في الأزمة الاقتصادية الانجليزية

واعترض صاحبي على انها انجليزية . . قال انها عالمية رضي العالم أو لم يرض . فان ذهبت الأزمة ببريطانيا ذهبت ببلاد اخرى كثيرة معها

قلت : « لا سيما بصاحبات الديون »

قال : « بصاحبات ديون وغير صاحبات ديون . فالعالم عرف الطريق الينا ، وهو لايعرف طريقا غيرها . ولندن سوق أسواق العالم ، هكذا كانت وسوف تكون . هي مكة التي يحج اليها الناس بتجاراتهم واموالهم . وكما انكم لاتستطيعون ان تستبدلوا مكة بمكة غيرها ، في سهولة ويسر ، فكذلك الأمم لاتستطيع أن تستبدل لندن بلندن غيرها هكذا سريعا » قلت : « ونيويورك ؟! »

قال : « انها لاتصلح ان تكون مركز المراكز لأسواق أو بنوك ، لموقعها الجغرافي أولا ، وثانيا لثروة أمريكا الفادحة . ان أمريكا تعطي ولا تأخذ ، أو هي تعطي الكثير ولا تأخذ الا القليل ، ولو أنها اطلقت لنفسها العنان ما احتاجت حتى الى هذا القليل . والتجارة اخذ واعطاء . والذي يعطي ، ويغريك بالأخذ ، يكبلك بالعطاء وهو اذا لم يقتض دينه بضاعة ، اقتضاه منك حرية ، واقتضاه اذعانا . وبذلك تنشأ الى جانب الدكتاتورية الشيوعية والدكتاتورية الآرية دكتاتورية جديدة هي دكتاتورية «الدولار»

قلت : « ماعهدنا في الأمريكان روح السيطرة »

قال : « انها روح ستفرض عليهم فرضا . ان الذي يجلس على عرش من ذهب لايلبث ان يألف الأمر والنهي »

قلت : « حدثني عنكم . ما حقيقة هذه الأزمة التي أنتم فيها ؟ »

قال : « نحن أشبه شيء بفلاح في بلدكم مصر، بدأ حياته بعشرة افدنة . وأخذ يعمل فيها ويعمل وما فاض من دخله كل عام اشترى به أرضا وأجرها لغيره فلما صار كهلا كان له عقار كثير بعضه يعمل هو فيه، وبعضه يعمل فيه الأجراء. واعتمادا على هذه الثروة تزوج وانجب، ثم تزوج وانجب، حتى صار له من الاولاد عشرة وعشرة. ثم تدهيه الدواهي فتنكشف عنه وقد باع في سبيل الخلاص منها أكثر ما يعمل فيه اجراؤه من ارض . ويعود الى عشرة أفدنته الأولى يطلب منها أن تقوم بأود العشرات من ابنائه وبناته. فهو بين أن ينزل بهم الى مستوى من المعيشة أدنى، وبين أن يقترض

قلت : « وكيف حدث لكم هذا .. ؟ »

قال : « ان بريطانيا بطبيعتها بلد فقير، فالصالح للزراعة فيها قليل، لو زرع كله ماكفى نصف سكانها . وكذلك هي فقيرة في خاماتها . فهي لابد أن تعتمد على غيرها من البلاد فيما يختص بخامة أو طعام . وسكان بريطانيا كانوا عام ١٨٢٠ اربعة عشر مليون نسمة، ولكنهم اليوم ٤٨ مليون نسمة . وهذه الزيادة في السكان لم تزد لأن موارد الأرض زادت، فنحن في جزيرة لاتزيد ولا تنقص، وانما هي زيادة في السكان جاءت بسبب ما تهيأ لاهل هذه الجزيرة من فرص فريدة لم تتهيأ لسواها ومن هذه الفرص سبقها الى الصناعة اعتمادا على مافي أرضها من فحم وحديد . ومن فرصها سبقها الى العلم والى الاختراع فاختراعات هذه المدنية الحديثة كان مولد الكثير النافع منها في القرن الماضي في هذه الجزيرة الصغيرة « الحقيرة » . والقاطرة البخارية مثل واحد اضربه للتدليل على ذلك . وبخار الارض نقلناه الى البحر، فكانت السفن التي تذهب الى أركان الدنيا الاربعة، فان كان البخار الارضي قد ملكنا زمام الصناعة، فالبخار البحري قد ملكنا زمام التجارة وأصدرنا للأمم اكثر مما استوردنا، والفائض استغللناه في تلك الامم، حتى جمعنا لأنفسنا ثروة هائلة في الخارج تدر علينا ربحا كثيرا »

قلت : « تدره بغير عمل منكم ؟ »

قال : « كما يدر عليك انت رصيدك في البنك تماما . فعلى أرصدتنا هذه، الى جانب ما أنتجناه في عمل الحياة اليومي عشنا وترعرعنا، وزدنا من أربعة عشر مليونا الى ثمانية وأربعين مليونا . وجاءت الحرب فذهبت بأكثر هذا الرصيد الذي استغرقنا في جمعه اكثر من قرن »

قلت : « كيف كان موقفكم عند الحرب العالمية الاولى ؟ »

قال : « في عام ١٩١٣ بلغت وارداتنا على ما اذكر نحوا من

٧٠٠ مليـون جنيـه ، أى بهذا المبلغ اشترينا بضائع من الأمم ولكننا بعناها بضائع بلغت ٦٠٠ مليون جنيه . وجاءنا من ارصدتنا التى استغللناها فى الأمم ، وكذلك من خدمات أخرى قدمناها لهم كالتنقل البحرى وكأعمال المصارف والتأمين ، جاءنا من كل ذلك نحو ٣٥٠ مليون جنيه. فبهذا المبلغ الاخير وحده دفعنا نصف ثمن حاجاتنا من الخارج . والخلاصة انه صار لنا فى ذلك العام دين على الامم مقداره ٢٥٠ مليون جنيه ، ابقيناه عندها ليزيد فى ارصدتنا ، فنأخذ عنه ربحا .»

قلت : « وقبيل الحرب الحاضرة ؟ »

قال : « فى عام ١٩٣٨ انقلب الميزان بسبب التنافس الشديد بين الامم ، فقد لحق بنا المتخلفون فبدل أن كنا ندين الأمم داننا الأمم . وبلغ ديننا لها من هذا العام ٧٠ مليونا »

قلت : « ومن بعد الحرب ؟ »

قال : « فى عام ١٩٤٦ بلغ المتأخر علينا ٤٠٠ مليون ، على الرغم من اننا لم نشتر من الخارج الا ٧٠ فى المائة مما كنا نشتريه قبل الحرب فى عام ١٩٣٨ . ولسداده كان لابد من القرض واقترضنا من كندا والولايات وجاء عام ١٩٤٧ فكان أسوأ من عام ١٩٤٦ ، اذ يبلغ المتأخر علينا فيه وحده ٧٠٠ مليون جنيه . وهكذا ننزل فى درك



ستالين فى الانتظار !

الافلاس سلما سلما ، ومعنا ينزل العالم . ولن تفيد أمريكا شيئا من عالم مفلس خرب »

•

وهنا دخل الفندق شيخ ، على عينه الواحدة عدسة . ودخل فى شىء من زئاط غير معهود ، وحوله فتاتان وولد ، وقد بلله المطراى بلل . وسمعت الخادم يدعوه اللورد ويسأل عن صحته . فيقول: « لعينة ياجاك لعينة ، كلعنة هذا الجو »

واتجه الينا اللورد لما رأى صاحبى . فابتدره يقول :

— وأنت ماذا تصنع هنا فى هذا الجحر ؟

وبعد أن قدمه الينا سأل

صاحبى عن بعض رجال الاعمال ــ وكان صاحبى من أهل الأعمال والمال والأدب أيضا ، وتنبه اللورد الى انه قطع الحديث علينا فلما علم ما نحن فيه قال :

ــ وماذا ترون فى الــ ٣٠٠ مليون التى انفقتها حكومتنا اللعينة فى العام الماضي فى الخارج نفقات حربية واعانات المانية وتدخلات سياسية ؟ وما ترون فى تاميم المناجم والسكك والصلب وسائر المرافق ؟ ان هذا كله قتل للانتاج والاصدار . اقول لكم قولة الحق مختصرة فى « بندقة » ، لا مخلص لهذه الامة الا بركلة من حذائى هذا فى ادبار انتم تعرفونها

قال هذا وهو يختفى . قلت لصاحبى :

ــ ويح الوزراء فى كل امة !

قال :

ــ انها غمة ستنجلى . ارايت هذا ؟..

واشار الى النافذة . وكان المطر امسك ، وطلعت الشمس تلقي باشعتها صفراء كالذهب فى غير استحياء . واستطرد يقول :

ــ غيام هذا البلد كثير ، وكذلك صحوه . والناس هنا تعودوا العواصف تأتى على انتظار ، وعلى غير انتظار ، وتأتى نهارا فتحجب منافذ النور ، وتبرق وترعد ، وينزل منها السيل كأنه الطوفان . وتعودوا ايضا ان يجيء من بعد هذا صحو ، فكأن الذى كان ما كان

احمد زكى

الزواج أفضل !

زارت فتاة مرة عازف البيان المشهور « روبنشتين » وألحت عليه أن يصغى الى عزفها على البيان . وبعد ان أتمت عزف مقطوعتها ، قالت له :

ــ والآن ماذا تشير علي ان أفعل بعد ذلك ؟

فقال « روبنشتين » فوراً :

ــ تزوجين !

هناك على شاطىء النيل بالجيزة تقوم هذه الكرمة التى ابتناها المرحوم شوقى بك ، وكانت سكناً له فى حياته ، ومراداً لأصدقائه ومريديه . وقد هزت الشاعر ذكرى هذه الكرمة بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لوفاة أمير الشعراء !

كرمة ابن هانئ

بقلم الاستاذ احمد رامى

زارنى قبل موته ودعانى   أن أوافيه عند «كرم ابن هانى»

ضاحك الظل فى الأصائل يجرى الـ   ـنيل من تحته بهى المغانى

تتجلى منه مصرُ باسقةَ النخـ   ـل ويبدو المقطم الأرجوانى

وعلى سفحه رسا مسجد القلـ   ـعة تعلو ذراه مئذنتان

طالما وجهةَ السماء كما تُر   فعُ عند الشهادة الأصبعان

منزلٌ يسبح الخيال ويسرى الـ   ـفكر فى جوه طليقَ العنان

عزةُ الشرق حوله ، وجلال الـ   ـفن فيه بالشاعر الفنان

ذاك شوقى ومن كشوقى إذا   غنى فغنى بشعره الحاديان

ملهمٌ بالبيان سحراً وبالحكـ   ـمة نوراً يشعُ بالإيمان

يقبس الخاطر السنىّ فلا يلـ   ـبث حتى يضوع فيه المعانى

ذاك فيضُ الالهام يوحى الى النفـ   ـس التقى بهاتف الوجدان

أسبغ الله حوله نعمة العيش   حلياً بالمال والولدان

فتغنى بذكره ، فى الذى قا   ل مديحاً فى سيد الأكوان

ودعا باسمه الى الصبر فيما   نال مصراً من حادثات الزمان

حمل الوجد فى هواها فتياً   فتغنى بسحرها الفتان

واستمل التاريخ ينظم منه   آية الصدق فى هوى الأوطان

كان فى أنسها بشيراً وبكّى   فى أساها بالمدمع الهتان

فاذا ما بكته مصر فقد رد ... ت اليه الجميل بالعرفان
يا حبيب الحياة تخشى من المو ... ت ، وهذا للجنان فى ريعان
قد أطلت السؤال عنه فهل نلـ ... ت جواباً للسائل الحيران
لم تزل ترهب المقادير حتى ... أصبح العمر والردى فى رهان
فطواك الذى طوى الناس من قبـ ... ـل وراح السبّاق فى الميدان
راح من كان صوته يملأ الدنـ ... يا دوياً بشعره الرنان
يجمع الشرق حول موسى وعيسى ... والنبي المختار من عدنان
وينادى الى السلام ويدعو ... كل قلب الى الرضا والحنان
يا نجيي إذا خلوتُ بنفسى ... وخلتْ بى على النوى أشجانى
أنتَ علمتنى مصابرة الدهـ ... ـر وحمل الهموم والأحزان
كلما رابنى الزمان تلمست ... عزائى فى قلبك الحنّان
لست أنساك إذ خلونا على النيـ ... ـل وأقبلت تشتكى ما تعانى
قلت لى قد غدوتُ لا أستطيـ ... ـب الطعم فيما ينال منه لسانى
زهدت نفسى الحياة فما أطـ ... ـلب منها إلا قوام كيانى
نفسٌ طائر ودنيا خيال ... وأمان موصولة بأمان
هكذا كان آخر العهد ما ... بينى وبين الصفىّ من خلانى
ثم ودعته وما كنت أدرى ... أنها فرقة لغير تدان
بددت شملنا المنون ولكنـ ... ـك فى خاطرى وفى إنسانى
رائحاً غادياً ترنم كالطيـ ... ـر تناغى فى ظله الفينان
بسمَ الزهر فى الربيع حواليـ ... ـك ، فأرسلت أبدع الألحان
واطمأنت لك الحياة مع الصيـ ... ـف فعشت فى ذرى الاغصان
ثم حل الخريف فانتثر الزهـ ... ـر وزالت نضارة الأفنان
ودهاك الشتاء فاستوحش الرو ... ض وجفت صُبابة الغدران
ومضى الطائر الذى كان يشدو ... فى سماء المنى بعذب الاغانى

كلية نموذجية لتعليم :

الجيل الجديد من الجنس اللطيف

صحة ورشاقة وبهجة . . بفضل « الرياضة » التي تعد عنصراً أساسياً في برامج الكلية

كان زائر فرنسا قبل الحرب يشاهد مبنى جيلا مقاما على مساحة كبيرة من الأرض فى غـابة « مونتمورنسى » على بعد ٢٠ كيلو مترا من باريس ، وقد خصص هذا المبنى لتعليم الفتيات - من جميع الجنسيات والمذاهب والاديان - واعدادهن أمهات صالحات . ولما نشبت الحرب واحتل الالمـان فرنسا أوقفت الدراسة فيه ورحلت الفتيـات الى أهليهن



تعنى الكلية باعداد الفتاة للمنزل .. وهذه طالبة تتدرب على كى بعض ملابسها بنفسها

وفى العام الماضى أعيد افتتاح هذا المعهد ، بعد ان أصلحت بعض أجزائه التى هدمتها القنابل .. وقد حالت مشكلة تحويل العملة بين مختلف البلدان دون عودة كثير من الطالبات اللاتى يقمن خارج فرنسا .. ولـكن عـلى الرغم من ذلك فقد التحق به ٩٠ فتاة يمثلن ١٢ دولة .. هى : بريطانيـا وبلجيكا وسويسرا والبرتغال وبولندا ومصر وتركيـا وايران والنرويج وتشيكوسلوفاكيا واليونان وفرنسا . وينتظر ان يلتحـق به فى أول العـام المقبل بعض الطالبات الامريكيات . ومعظم أولياء أمور الطالبـات الآن يقيمون فى فرنسا كمبعوثين سياسيين أو اقتصاديين لبلادهم ، أو ممن تتطلب أعمالهم كثرة التنقل والأسفار ، فانهم يفضلون ارسال بناتهم الى هذا المعهد النموذجى الذى يهيىء لتلميذاته اقامة طيبة . وبعض أولياء الأمور يقيمون فى الخارج ، ولكنهم من الأثرياء الذين يعشقون الثقافة الفرنسيـة وما ييسره هذا المعهد للفتاة - بوجه خاص - من ثقافة ممتازة وتدريب على شؤون الحياة

وتبلغ نفقات التعليم فى هذه الكلية ٨٠ جنيها مصريا عدا الكتب والأدوات وغيرها من المصاريف النثرية . وقبيل بدء الدراسة تختبر كل فتاة على حدة ، وعلى ضوء هذا الاختبار تقرر لها ادارة الكلية عدد الحصص التى يجب ان تحضرها أسبوعيا فى كل مادة ، تبعا لاستعدادهـا ومواهبهـا . فالفتـاة الانجليزية مثلا يكـثرون لهـا من المحاضرات فى اللغة الفرنسية ، والطالبة التى تبدى ميلا للموسيقى أو التدبير المنزلى يقررون لها عـددا كبيرا من الدروس فى هذا الفن أو ذاك . ولكن جميع الفتيات يخرجن - بلا استثناء - مع مدرسة خاصـة لزيارة المتـاحف والاماكن التاريخية الهامة فى أوقات



لم يفت ادارة الكلية ان الفتاة قد تضطرها ظروف الحياة الى خوض ميادين العمل
لكسب عيشها بنفسها . . فضمنت برامجها دروسا عملية فى الآلة الكاتبة والاختزال



أحد كبار الطهاة الفرنسيين الذين انتدبتهم الكلية لارشاد الطالبات وتدريبهن على
إعداد الطعام . . يرى منهمكا فى عمله وحوله باقة من الفتيات يراقبنه مغتبطات باسمات



لا يزيد عدد طالبات الفصل عن ١٢ طالبة وبذلك يتضمن تفهم الدروس واستيعابها

محدودة، وكذلك يزرن الادباء والعلماء والكبراء من حين الى حين للتعود على الحديث والنقاش فى المسائل العلمية والأدبية والسياسية

وعلى الرغم من انهذه الكلية تهيىء لطالباتها قسطا وافرا من الثقافةالعامة وتعنى بتمكينهن من اللغات الحية كتابة وحديثا ، فهى تهتم أيضا باعداد الفتاة للمنزل .. فالبرنامج يتضمن دروسا عملية في المطبخ يقوم فيها كبار الطهاة الفرنسيين بارشاد الفتيات وتدريبهن على اعداد الطعام . وتوجه عناية خاصة للرياضة البدنية فيلعب الفتيات الهوكى والتنس والجولف، كما يدربن على السباحة فى حمام الكلية الخاص . ولم تنس ادارة المدرسة ان ظروف الحياة قدتضطر الفتاة الى خوض ميادين العمل لكسب عيشها بنفسها فضمنت برامجها دروسا فى فن الآلة الكاتبة والاقتصاد والحسابات والرسم والموسيقى وتصميم الأزياء

ويسمح للفتيات بطلاء وجوههن، بل انهن يدربن بوساطة اخصائيات على وسائل التجميل وتصفيف الشعر والظهور بمظهر لائق أمام الشبان فى المجتمع ، وكذلك يسمح لهن بالتدخين باعتدال . وفى غرفهن أجهزة للراديو لهن مطلق الحرية فى ادارتها فى أوقات الفراغ ، وللفتاة ان تزين غرفتها بما يحلو لها من اللوحات الفنية أو صور الكواكب السينمائية . ذلك لأن المشرفين والمشرفات على هذا المعهد يرون ان الفتاة ينبغى ان تقضى أيام الصبا فى جو لا يختلف كثيرا عما يدور حولها فى العالم الخارجى .. فاذا خرجت الى المجتمع استطاعت ان تكيف نفسها مع البيئة فى يسر وسهولة، وان تنضم الى ركب الحياة فى غير عناء



من أهداف الكلية اعداد الفتاة للمجتمع ، بحيث تستطيع ــ بعد تخرجها ــ ان تنضم الى ركب الحياة فى غير عناء . . وفى الصورة العليا ترى بعض الفتيات وهن يتدربن على الرقص .. أما الصورة الجانبية فهى لفتاة بلجيكية قضت أعواما فى أمريكا ثم التحقت أخيراً بالكلية . وفى الصورة السفلى بعض الفتيات يسبحن فى حمام الكلية

« اذا لهج الانسان بذكر الحرية ، واطنب فى وصف العدالة والمساواة، وحبب الى نفسه خدمة الانسانية ، فذلك عندما تتغلب عليه عاطفة الخير . فاذا عاد وانقلب عليها فذلك عندما تغلبه عاطفة الشر »

الحرية . العدالة . المساواة
كلمات يتغنى بها الناس

بقلم الاستاذ سامى الجريدينى

نعم .. فان الناس كانوا ـ ولا يزالون ـ يتغنون بهذه الالفاظ فتستهويهم ، ويضحون فى سبيلها بالنفس وبالنفيس . وتخيب ظنهم فلا يملون هواها ولايتسلون عنها. ولماذا هذا ؟.. الان الجماعات تعبد اللفظ ولا تفقه المعنى ، او لان الزعماء ينصبون انفسهم قادة يتطوعون ليوردوا القوم موارد الحرية والمساواة وما الى ذلك . فاذا فشلوا جاء بعدهم قوم مثلهم يغيرون الوسائل ولا يتغير ايمان الجماهير ؟

ان الذين لا يرون فى البشرية خيرا او مبدأ ساميا تسعى اليه، والذين لا يريدون الرخاء الا لانفسهم ، يتنكرون لمعانى هذه الالفاظ الخلابة ، ويقولون لك انها مصيدة ينصبها «الشاطر» حبا فى ارضاء شهوة له مادية او معنوية ، فاذا قضى منها وطرا انقلب عدوا لما كان ينادى بحبه ويؤلب الجماهير لنصرته فى الوصول اليه

فهب ان هذا صحيح وان اساءة الظن بالزعماء قاعدة تكاد تكون مطردة ، فهل ينهض هذا دليلا على ان الشعوب لا تعبأ بمعانى هذه الالفاظ ، وان الامر لا يعدو أن يكون تعبيرا لا يؤدى المعنى الذى يدل عليه اللفظ ؟ اننا نربأ بالبشرية ان يكون هدفها خبط عشواء ، ونابى أن نصدق بانها تؤثر الشر على الخير ، وانها لاتريد لنفسها نفعا

ولعل السر فى تنكر الكثيرين لما يقوله الناس فى حب الحرية والعدالة والمساواة وما اليها ، هو خيبة آمالهم التى عقدوها على هذه المعانى وافتضاح امر الكثيرين من المتزعمين عندما انكشفت انانيتهم وظهر باطلهم . فعندما نادت« شارلوت كورداى » ناعية على الحرية ما يفعل باسمها ، وراسها تحت المقصلة فى ابان

الثورة الفرنسية ، لم تكن غافلة ، فانها ميزت بين الحرية وبين ما يفعل الافاكون باسمها الشريف

وعندما قال كاتب انجليزى عظيم : « ان آخر معقل يلجأ اليه النصابون هو دعوى الوطنية » لم يكن كافرا بالوطنية ، ولكنه صور الصورة الحقيقية لما يفعله الفاسق عندما يدنو من العفاف . فاننا لا يخالجنا شك بأن حب المعانى التى تثيرها ألفاظ الحرية والمساواة والوطنية غريزة فى ابن آدم وضعتها فيه الطبيعة عندما دفعته من احضان الحيوانية الى ما هو أسمى

ولعل اساءة تفسير مبادىء دارون وجعلها نضالا تكون الغلبة فيه للقوى على الضعيف — القوى بمخلبه وبنابه وبعقله وبحيلته — كان سببا غير مباشر فى اساءة تأويل المعانى المثالية التى نحن بصددها

فقانون تنازع البقاء لم يقتصر على التزاحم والتدافع بالمناكب ، بل وضع التعاون قاعدة تتمشى مع المباراة حتى قال علماء الحياة وعلماء الحيوان : « ان تناوب التعاون والتزاحم فى الحيوانات السفلى ظاهرة تكاد تكون عامة، ناهيك بما هى عليه فى الحيوانات العليا »

فالذين يزعمون ان التدافع والتزاحم قاعدة الطبيعة ومخلوقاتها ، لا يكادون يفقهون ابسط قواعد العلم . وكان هذه الغريزة بقيت فى الحيوان الاخير ابن آدم ، فأخذها وصقلها واصبحت هدفا يسعى اليه ، يستعملها مرة ويستعمل الاخرى — المزاحمة — مرة أخرى. الا ترى ان قدامى الفرس وقبلهم وبعدهم آخرون اصطنعوا الهين : واحدا للخير وآخر للشر ، وسووا بينهما فى القوة ؟ ذلك لأن الحياة ليست شرا محضا وليست خيرا محضا

فاذا لهج الانسان بذكر الحرية واطنب فى وصف المساواة والعدالة وحبب الى نفسه خدمة الانسانية، فذلك عندما تتغلب عليه عاطفة الخير ، فاذا عاد وانقلب عليهما او كفر بها فذلك عندما تغلبه عاطفة الشر لما يراه من عبث العابثين بما جعله مثلا ساميا

ومن حق القارىء ان يسأل : « وما هى السبيل الى الاستمتاع بمعانى هذه الالفاظ الخلابة اذا كانت فى الواقع ونفس الامر من مكونات نفسية الانسان ومن اعزامانيه؟ » اما السبيل فوعرة طويلة وامرها امر شاق، فقد اختلف فى عمارتها البناءون حتى كاد المارة يضلون السبيل .. خذ الحرية مثلا

فهل هى ما ثار لأجله الانجليز على ملكهم وانتزعوا منه « العهد الاعظم » ؟ . . ام هى ثورتهم

للمطالبة بحق الكلام وابداء الرأى؟ أم مطالبة بالمساواة فى الحقوق وفى توزيع الثروة ؟. وليس لنا فى مثل هذا الحيز أن نشرح النظريات المختلفة ونفاضل بينها ، انما يكفينا ان نلفت النظر الى الشيء الاساسي فى تكوين عقيدة المرء فى حبه لهذه الالفاظ التي صدرنا بها هذا المقال وما تنطوي عليه من معان

فالانسانية منذ القدم كانت خاضعة لمن تؤهله صفاته الجسدية والعقلية للزعامة ، وكان الانسان — ولا يزال — شريرا بفطرته ، انانيا بغريزته ، الا ما استثنى بحكم الاختبار وبحكم الاصل من صفات الغيرية والخيرية . فلما اتكأ الزعماء فى مجالسهم انصرف همهم الى تثبيت اقدامهم فيها . ومن ذا الذي يرضى النزول الى مواطن العامة حينما يستطيع أن يجلس على كراسي الخاصة ؟ فنشأ من ذلك مع الزمن شيء سموه طبقات ، وشيء آخر سموه ثروة وراس مال احتكرته بعض الايدي وحرمه الآخرون

وطاب الزمان لهذه الحال وكان ولا يزال المدافعون عنه كثيرين ، فهم يقولون لك ان الاعمال العظيمة التي افادت منها الانسانية كانت من عمل الافراد ولم تكن قط من صنع الجماهير ، فالفرد وحده له الابتكار والصبر والاقدام والاستطلاع ، وهذه الصفات اساس لكل نجاح . وانه اذا كانت غاية الغايات خدمة الشعب وراحته فالافراد اولى بالحكم لنوال هذه الغاية من الجمهور، فان الجماهير فى تاريخها لم يكن لها من عمل الا أن تطلب الطعام والزواج والقتال ، وماازاد على ذلك من اسباب الدفع بالانسانية الى الامام فمن عمل الزعيم . ولكن الطبيعة تأبى ان تبقى حالتها على ما هى عليه ، وتأبى الجماهير أن تصبر على ذل ليس فى الغريزة وليس فى الاخلاق ما يدعمه ! فكان هذا التشوق الى الحرية والى المساواة والى العدالة . وما ذاك الا تنكرا لحال لا ترضى واملا فى التحسين عندما يأتي التغيير فكان اذا قام فيهم زعيم ونادى بهذه الالفاظ تغنوا هم بها ، لانها تعبر عما فى نفوسهم من ميل الى ابدال امر بآخر والى التحول من بؤس الى نعيم . على أن اصحاب هذه المذاهب يتمسكون بحرية هذا الفرد فى الكلام وفى ابداء الرأى ، وبحرية العقيدة ويظنونها كافية ، الى أن قام منهم فلاسفة نظروا الى رفاهية الشعوب نظرا آخر أساسه اقتصادى ، وقوامه ملكية الثروة وتوزيعها ، وقد يكون « كارل ماركس » اكبر الذين قالوا بأن أساس كل شيء

فى السياسة وفى الاجتماع هو اقتصادى حتى الاخلاق فى تكوينها الحاضر قد تتغير وتتبدل اذا تغير النظام الاقتصادى

والاقتصاد فى مذهب الماركسيين هو الدافع لكل ما فى الدنيا من قلق وعدم استقرار. ولقد وصف احدهم كارل ماركس فقال : « انه جان جاك روسو وفولتير وهولباخ وهينه وهيجل جمعوا كلهم فى واحد » فانه كان يقول : « ان الفلاسفة فيما مضى لم يفعلوا الا أن فسروا لنا العالم وحاولوا أن يفهموه ويفهموا الناس اياه واما نحن فنرمى الى تغييره »

لذلك كان هذا المذهب يفسر الحرية تفسيرا آخر فيقول انها قبل كل شىء حرية اقتصادية. اعط الشعوب حرية الاقتصاد وليس بالمساواة فى الثروة بل بالمساواة فى اباحة الفرص للجميع وبتعليم الجميع ، فان المرء اذا استقر به زمنه وضمن قوته فى يومه وفى غده ، كانت الحرية السياسية طوع يديه

واما أن يعطى الحرية فى القول وفى الراى وفى العقيدة فيطلق لسانه وحنجرته ويبقى مغلولا يرسف فى قيود الحاجة والفقر ، فذلك دفع له الى احضان المتزعمين من قومه ، يقضون منه أوطارهم ، ثم ينبذونه نبذ النواة. وليس لنا نحن أن نختار مذهبا دون آخر ، وانما لنا ان نسعى الى الاستمتاع بمعانى هذه الالفاظ التى وضعناها عنوانا لهذا المعنى — استمتاعا يكون من حق الجميع لا من نصيب القلة منا . ولعل أولى الخطوات هى تعميم التعليم العلمى بين الرجال والنساء على السواء ، واذكاء مبادىء التسامح بين أهل البلد الواحد ، ثم بين أهالى البلاد المختلفة ، وفوق كل هذا وذاك النظر الى الانسانية على أنها لنا جميعا ، وانا منها واليها من قبل ومن بعد

سامى الجريدينى

بعد خمسين سنة

عقد أخيراً فى هوليوود زواج جورج بيك واليزابيث روس . وعمر العريس ٦٥ سنة وعمر العروس ٦٦ سنة . ومما يذكر عن هذين العريسين ، أن جورج تقدم فى سنة ١٨٩٧ يطلب يد اليزابيث ، وكانت وقتها فى السادسة عشرة وهو فى الخامسة عشرة . فرفضت أن تتزوجه لانه صغير السن ، وعلى الأخص لأنه أصغر منها بسنة ! والآن ، بعد مرور ٥٠ سنة على الطلب الأول ، رضيت العجوز اليزابيث بما لم ترض به الفتاة اليزابيث !

الشيوعيون في أوربا

أنظر الخريطة
بالصفحة التالية

الأحزاب الشيوعية اليوم — في جميع البلدان الأوربية تقريبا — عامل هام في توجيه سياستها الداخلية . وهذه الأحزاب — باستثناء القليل منها — على اتصال وثيق بحكومة السوفيت تستوحي منها مبادئها ونظمها وميولها الاقتصادية والسياسية، ومعظم زعمائها اليوم ممن أقاموا في روسيا فترة طويلة من الزمن ، ثم غادروها أبان الحرب الأخيرة بقصد تدعيم الحركات الشيوعية في أوطانهم

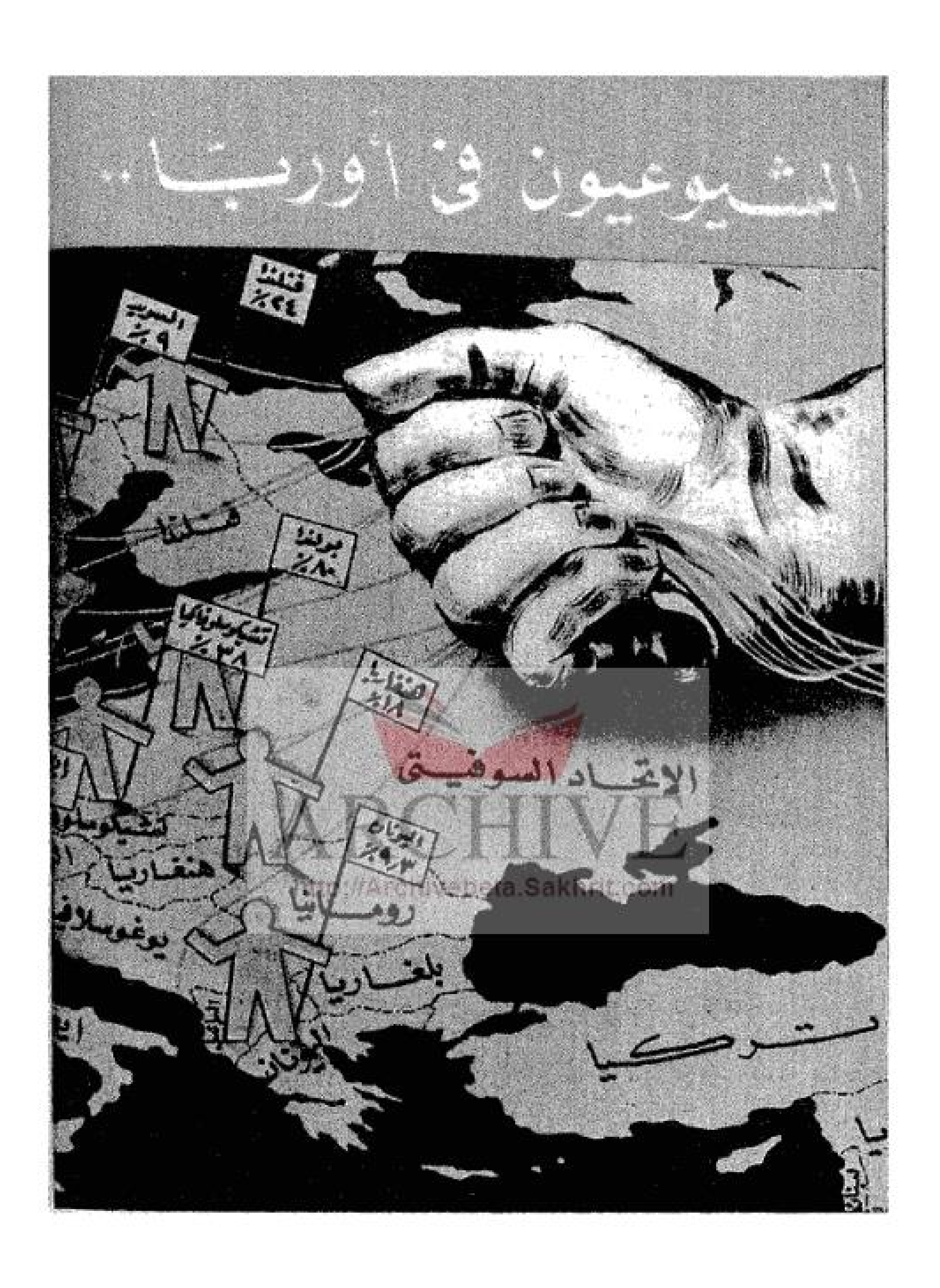
والآن وقد أبدت روسيا معارضة شديدة لمشروع « مارشال » تخشى الحكومات الأوربية المؤيدة للفكرة نفوذ الشيوعيين المقيمين في بلادها وحيلولتهم دون تحقيق هذا المشروع الاقتصادي الذي يهدف الى تمكين أوربا من مواجهة الأزمات الاقتصادية التي يتوقع الخبراء قرب حدوثها

•

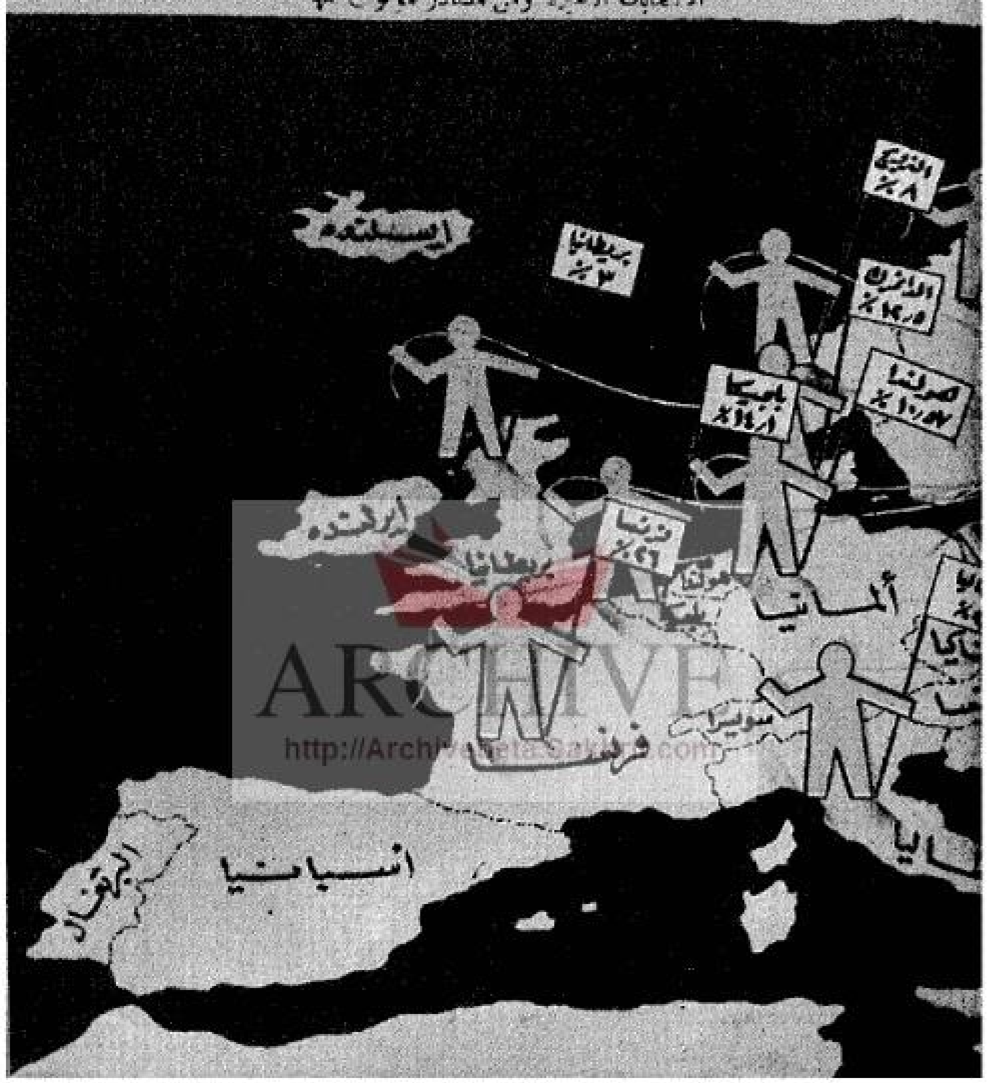
ومن الرسم المنشور بالصفحة التالية يمكن استنتاج النسبة التي يظفر بها الشيوعيون من الاصوات في كل بلد لو أجريت فيها انتخابات . وهي نسبة كبيرة في كل من فرنسا وايطاليا . ولعل ذلك هو السبب في قلق الحكومتين الحاليتين فيهما وكثرة مشاكلهما . وبينما نجد ضغط الروس في شرق أوربا ضعيفا نلاحظ أن الحكومات في رومانيا وبلغاريا وبولندا واقعة تحت سلطان الحكومة السوفيتية المباشر . والنسبة العالية في بولندا التي بلغت ٨٠٪ تتضمن كل الهيئات التي انضمت حديثا الى الحكومة ، وان كان الحزب الشيوعي برغم انضمامه اليها لا يزال يحتفظ بشيء من الاستقلال . أما في هنغاريا فان حزب « الملاك الصغار » لم ينضم بعد الى الحزب الشيوعي

ويبدو أن عزم حكومة السوفييت على تحطيم مشروع « مارشال » ووأده وهو لا يزال في المهد بكافة الوسائل — المشروعة وغير المشروعة — سوف يلم شعث الشيوعيين ويوحد كلمتهم في كثير من أنحاء أوربا

[عن مجلة « ورلد ريبورت »]


الشيوعيون في أوربا..
فنلندا
٢٤٪
بولندا
٨٠٪
الاتحاد السوفيتي
هنغاريا
رومانيا
يوغوسلافيا
بلغاريا
تركيا

تبين هذه الخريطة نسبة المواطنين الذين يعتنقون المبادىء الشيوعية فى كل بلد من البلدان الأوربية ـ ومنها يتضح مدى تأثر الشعوب بدعايات الروس وأثر ستالين وأعوانه فى توجيه نزعات الشعوب الاقتصادية والسياسية . . وهذه النسب مقتبسة من نتائج الانتخابات الأخيرة ومن مصادر موثوق بها



أجدر الشعراء بلقب الامارة

يحتفل هذا الشهر بذكرى وفاة أمير الشعراء أحمد شوقى بك ولمرور خمسة عشر عاماً على وفاته .. وقد رأينا - بهذه المناسبة - أن نستفتى القراء فيما يلى :

- من هم الشعراء الخمسة الأول بين شعراء العرب الأحياء فى مصر وسوريا ولبنان والعراق وشرق الاردن والحجاز ؟
- من هو أجدر الشعراء بلقب الأمارة الآن ؟

شروط الاستفتاء

أكتب أسماء الشعراء مبتدئاً بمن ترى أنه أجدر شعرائنا بلقب الامارة على ورقة شبيهة بالانموذج الموضح . وأرسلها الى « مجلة الهلال بمصر » فى موعد لا يتجاوز ٢٥ أكتوبر بعد أن تكتب على أعلى الظرف « استفتاء الشعراء » وستفحص الردود وتعلن النتيجة فى عدد أول ديسمبر

الشعراء الخمسة الأول هم بالترتيب :

أمير الشعراء هو : ....

١ — ....

٢ — ....

٣ — ....

٤ — ....

٥ — ....

الاسم — ....

العنوان — ....

....

« والله ان شوقي لشاعر ، والله لاشعر مني !! »



بين شوقي وحافظ

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

كنت أزور شاعر النيل محمد حافظ ابراهيم الفينة بعدالفينة بداره بالجيزة قبل ان يبرحها الى الزيتون فى الدار التى غادر فيها عالم الشقاء الى عالم الراحة والبقاء . وكان وقتئذ قد عصرته الشيخوخة ، واستهلك جسمه الضعف ، ولكن نفسه لم يزايلها الشباب ، وهمته لم تنلهاامراض المشيب . وكانت أحاديثه العذبة تستهوى سامعيه ، وتحملهم فى موجة غراء من الأنس والمتعة والطرافة والادب

وكان من عادته فى بيته ان يلبس جلبابا ابيض ، ويرتدى فوقه عباءة بنية ، ويجلس فى الشرفة كل مساء مطلا على جدول يتهادى بجواره بين الدساكر والمروج . وكان زواره يجلسون حوله مؤتنسين معجبين ، وقد امسك بعصاه يهزها هزا رفيقا أثناء حديثه ، تارة الى اليمين واخرى الى اليسار . وقد يضرب بها الارض اذا غضب أو تحمس . وطالما كان يتمثل بقول الاسدى :

اذا المرء أولاك الهوان فأوله
هوانا وان كانت قريبا اواصره
ولا تظلم المولى ولا تضع العصا
على الجهل ان طارت اليك بوادره

وحدث فى ذلك الحين ان كتب الدكتور محمد حسين هيكل الاديب ، ورئيس مجلس الشيوخ الآن ، مقالا فى السياسة الاسبوعية بعنوان « شوقى وحافظ » قارن فيه بين شعر الشاعرين وأدبهما وقدم شوقى على حافظ ، واعلى مكانه ، فغضب شوقى لهذه المقارنة ، لانه كان يرى انه نسيج وحده ، ولا يجمل باديب ان يقرنه بشاعر آخر ، ولو كانت المقارنة

لتفضيله عليه والاشادة بأنه افصح ذي لسان ، وابلغ ذي شعر ، وانه نجم الشعراء الثاقب ، وشهابهم الساطع ، وبدرهم الطالع

●

وكان رحمه الله يرى أن مقارنته بغيره ، ولو على هذا الوجه من التفضيل والتكبير ، لا تشرفه ، ولا ترفع من شانه ، بل على على العكس يراها تحط من قدره ، وتهبط بعبقريته ، وكان يردد فى ذلك قول الشاعر القديم :

الم تر ان السيف يصغر قدره
اذا قيل ان السيف خير من العصا

وهو يؤمن بهذا البيت ، ويهتم كثيرا بسمعته الادبية ويكافح عنها ما استطاع ، ويخشى حتى صغار الادباء أن ينالوا منها ، ولم يأخذ الحياة كما هى على الرغم من قوله :

خل اهتمامك ناحيه
وخذ الحياة كما هيه

بل اتعب نفسه وعاش فى لذة كعذاب ، وفى عذاب كلذة . .

وكان حافظ رحمه الله على خشونة جسمه وضخامة هيكله رقيق الطبع ، دقيق الحس يتألم مما يغمز شاعريته ، بل هو يتألم لكل شىء يبعث الالم ، ولو كان مصدر الالم نفسه . وقد يذهب به الالم الى السام . وكان يقول لنا : لست أطمع ان تطول حياتى ، وددت لو لقيت الموت الآن ، وانى لأعجب من دلفه فى بطء كأنما ادركته الشيخوخة على توالى الاجيال ، فما يستطيع ان يسرع الخطى ليشفى نفسا سئمت العيش ، وبرمت بالحياة

وماذا أبغى من حياة ضاعت الحقيقة فيها ، واستوى فيها المحسن والمسىء ، وهضم الغنى حق الفقير ، وشابت فيها الفضيلة ، وترعرعت الرذيلة ، وما أنا وحياة تخاذلت فيها الهمم ، وفسدت فيها الذمم ؟ !

وذات مساء ونحن جلوس حوله تنعم بحديثه وطلاوة فكاهاته وظرف نوادره ، روى لنا ما قاله شوقى عن مقال هيكل ، وكان يتحدث فى فكاهة ممزوجة بألم ، فقال :

ــ اسمعوا يا اخوان . . ان امير شعرائنا قد غضب لأن هيكلا قال « شوقى وحافظ » فى مقاله ، ولم يعجبه الجمع بين اسمي واسمه ، الم يسمع الناس يقولون : « زفتى وميت غمر » أوهل غضبت زفتى لقرنها بميت غمر ، وهل احتجت ميت غمر لقرنها بزفتي ؟ . ثم الم يسمع قول الناس : « سميط وجبنة » و « خيار وفاقوس » ، و « عسل وبصل » ؟ وضحك حافظ رحمه الله وقال : « ولكن يبقى من يكون فينا البصل ومن يكون العسل ؟ » ! . .

وهنا حاول بعض الزوار ان ينال من شاعرية شوقى ، فنفر حافظ نفرة قوية ، وقال :

ــ كلا . . لا تكونوا خبثاء او جهلاء . والله أن شوقى لشاعر ، وانه لاشعر منى . . وما كفرت بهذه الحقيقة فى شبابى وكهولتى . ولا اريد ان اكفر بها فى شيخوختى .

وأود أن يعرفها الناس بعد مماتى

وقد صدق حافظ ابراهيم ، فانه اعترف لشوقى بالسبق طول حياته حتى بلغ به انه مدحه فى القصائد التى كان يمدح بها الخديو عباس حلمى الثانى فى اعياد الجلوس والميلاد . ومن ذلك :

قل للأولى جعلوا للشعر جائزة
فيم الخلاف الم يرشدكم الله ؟
انى فتحت لهـا صدرا تليق به
ان لم تحـلوه فالرحمن حـلاه
لم اخش من احد فى الشعر يسبقنى
الا « فتى » ماله فى السبق الاه
ذاك الذى حكمت فينا يراعته
واكرم الله والعبـاس مثـواه

وهو يعنى بالفتى شوقى وكان فى ربيع الحياة وعنفوان الدنيا ، وكان حافظ اقل حظا منه بل غير ذى حظ ، ولكنه لم يقصر عنه همة وطموحا ، وكان أكثر وفاء واخلاصـا . وكـانت لشـوقى بدوات وغفلات أغضبت حافظا وحركت فى نفسه نزوة الشباب ، حتى انه لما انعم الخديو عباس على حافظ برتبة البكوية ، واقيمت له حفلة تكـريم ترأسها شـوقى صامتـا ، ولم يهنىء صديقـه ببيت واحد ، ولم يفت ذلك حافظا فحملها له مع ما حل من أشياء ، ولما وضع كتابه « ليالى سطيح » تناول فيه ديوان الشوقيات الاول ، ونقده نقدا لاذعا ، فقال :

« بربك ماذا رأيت فيها (الضمير للشوقيات) من الآيات ، وماجاء به صاحبها من المعجزات . اللهم الا ما يتباصر به علينا من تلك المعانى الغريبة التى ما سكنت فى مغنى عربى الا وذهبت بروائه » . . ثم يقـول عن شـوقى انه لا يزال مهـزول اللفظ ، غامض المعنى يحتاج الناظر فى كلامه الى تخوت الرمل ، وطوالع التنجيم . وقد قصر همه على اصطحاب طائفة من الالفاظ لا يعدوها الى غيرها حتى أصبح بعضهـا علامة تدل على شعره ، وان كان غفـلا من ذكره ، وان طريقته فى شعره أن يغير على صحائف الاولين ومعانى الشعراء السابقين . فهو لم يغادر معنى فى خدره الا سباه ، ولا لفظا فى وكره الا أزعجه

●

ذلك ماكان يقوله حافظ فى ليالى سطيح عن شوقى ، وقد دفعته اليه نزوة الشباب وثورة الغضب . وحدث أيضا أن أقيم مرقص فى قصر عابدين ذات ليلة فحرك هذا المرقص شاعرية شوقى ، فقال فى وصفه قصيدته التى مطلعها :

مال واحتجب وادعى الغضب

فاتخذها حافظ وقتئذ وسيلة للتهكم والاستخفاف ، وسار يوما فى نزهة مع صديقـه المرحـوم عبـد العزيز البشرى بجـزيرة الروضة ، وجعلا ينظمان قصيدة هزلية فى معارضة هذه القصيدة ، كان أحدهما يقول شطرا والآخر يقول شطرا ، ومطلعها :

شال وانخبط وادعى العبط
ليت هاجـرى يبلـع الزلط

الى آخـر ما جاء فى هـذه

القصيدة التي بلغت ستين بيتا.
ولا ريب ان الباعث الذي جعل حافظا يستخف بشوقي ويغمزه تلك الغمزات كان لفترة قصيرة من الزمن ، وكان سببه يعود الى شوقي اكثرمما يعود الى حافظ ، فقد أوتي شوقي من الجاه في عهد عباس ما ترنو اليه العيون، وبلغ الله به من المنزلة غاية رفيعة ، واتت نعم الله اليه من وراء الآمال. وكان في مكنته أن ينظر من عليائه الى صديقه ، فيشد ازره في معركة الحياة . ولكنه لم يفعل ، بل كان شأنه كحاشية الخديو السابق لا يسرها ان يحظى احد سواها بقربه وعطفه وتشجيعه.
ووجد حافظ في الشيخ محمد عبده خير عون ، واكبر مشجع ، حتى اذا افتقده سنة ١٩٠٥ بكاه بكاء حارا ، وبكى حظه الذي ذهب بذهابه ، وراح يشكو الزمن الابله، ويألم من صديقه شوقي ، بل راح يشايع خصومه ويخاصم أصدقاءه كالسيد مصطفى لطفي المنفلوطي الذي كان ينافح عن الشوقيات ، ويناجز عن شاعرية صاحبها وزعامته بين شعراء العربية . ولهذا انكمش حافظ عن المنفلوطي،وتراخى عن وداده. ثم لما مات تلكأ في رثائه ثم عوتب في ذلك فرثاه بأبيات لا تتجاوز العشرة ، وليس فيها من الم الفجيعة ما يليق بهذا الاديب الكبير

على أن حافظا كان وفيا كما قلنا ، وكان عيوفا سليم الطوية لم يحمل في نفسه موجدة لشوقي، ولم ينطو على وغر في الصدر مكنون . وكان برغم غضبه ونقمته على بعض اخلاق شوقي يضمر له الاعجاب ، ولا يبرأ من تقديره والاعتراف بنبوغه وعبقريته .
ولذلك لما اقيم سنة ١٩٢٧ مهرجان الشعر لمبايعته بالامارة على الشعراء كان حافظ في المقدمة بين شعراء هذا المهرجان الذين وفدوا من اقطار العربية ، وانشد قصيدته العصماء التي قال فيها :

امير القوافي قد اتيت مبايعا
وهذي جوع الشعر قد بايعت معي

وقد كانت هذه القصيدة تكفي لمبايعة شوقي بامارة الشعر ، بل كان يكفي هذا البيت البليغ الذي هز شوقي هزا واطربه طربا لا مزيد عليه حتى نهض اليه وقبله في وجهه ، وآمن بوفاء حافظ له ان لم يكن آمن به في السنين الخالية

ولما مات حافظ رد له شوقي جميله بأحسن منه في قصيدته البليغة التي رثاه بها رثاء يتجلى فيه عظم فجيعته فيه وأساه لفقده ، وقد تمنى في هذه القصيدة ان لو افتداه من الردى ، وكاد ان يقدمه على نفسه في قوله :

انظر فأنت كأمس شأنك باذخ
في الشرق واسمك ارفع الاسماء
يا حافظ الفصحى وحارس مجدها
وامام من نجلت من البلغاء

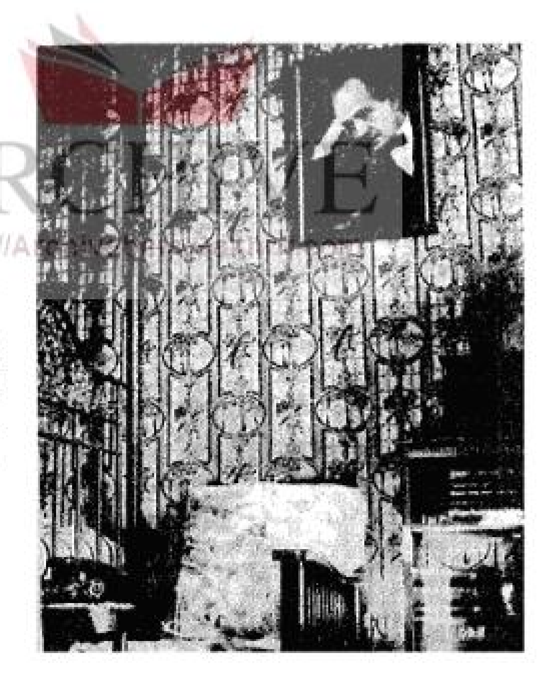
ولو أن حافظ ابراهيم كان حيا وسمع شوقي يقول فيه ذلك لقر عينا ، ولطرب غاية الطرب

طاهر الطناحي



الأب البار

كان شوقي ـ الشاعر الخالد ـ أبا رحيما ووالداً باراً . وهو يبدو هنا بين ولديه على وحسين فى وضع يتجلى فيه الحنان



مقعد الوحي

كان شوقي يؤثر كرسياً خاصاً للجلوس عليه حينما يحلو له أن ينظم الشعر، وهذا هو الكرسي في مكانه تعلوه احدى صوره

قوامك تتحكم فيه الغدة الدرقية



-١-　　-٢-　　-٣-

فى مقدمة الرقبة غدة يسميها الاطباء وعلماء التشريح « الغـدة الدرقية » تتوقف نحافة الجسم وبدانته على مقدار ما تفـرزه في الدم . وفى الصـفحة المقابلة ثلاث صور لفتاة واحدة يتضح منها أثر هذه الغدة فى قوامها :

١ ـ اذا كان افراز الغـدة طبيعيا بدا الجسم معتدلا

كى يؤدى الجسم وظائفه الطبيعية لا بد له من حرارة . لذلك كان الجسم كالموقد ، فى حاجـة الى « وقود » و « ثقاب » . والوقود فى هذه الحالة انسجة الجسم الداخلية ، والثقاب الذى يشعل الوقود ويبـدأ عملية الاحتراق هو المـادة المعروفة « بالثيروكسين » التى تفرزها الغدة الدرقية . ولكى ينمو الجسم نموا طبيعيا ويتيسر تحويل الطعـام الذى نأكله الى « طاقة » ، نحتاج الى قدر معين من «الثيروكسين» يجرى فى دمائنا . اذ تساهم هـذه المادة فى عملية الاحتراق الداخلى التى تتم باتحاد الانسجة بالاكسجين، الذى يصل الى كرات الدم الحمراء عن طريق الرئتين . فاذا كانت نسبة «الثيروكسين» فى الدم عادية تمت عمليـة الاحتراق بسرعة عادية فلا يميل الجسم الى النحافة الزائدة أو السمنة المفرطة

٢ ـ اذا كان افراز الغدة اكثر من المعتاد بدا الجسم نحيفا

اذا زاد افراز الغدة الدرقية تمت عملية الاحتراق الداخلى فى وقت أسرع وبدا المرء نحيفا ـ كما حدث فى حالة الفتاة التى تبدو فى الوسط ـ ونتيجة لذلك يغلب أن يكون الشخص عصبيا سريع الهياج ، وضربات قلبه اسرع من المعتاد . واذا شكا الاطفال من هذا الداء فانهم كثيرا ما تزيد قاماتهم على الاطـوال المعتـادة لأعمارهم . ولا يزال الاطبـاء يجهلون السر فى اضطراب الغدة الدرقية وزيادة افرازها، وان كانت التجارب قد دلت على ان القلق والحزن والاجهاد العصبى من أهم العوامل التى تؤدى لهذا الاضطراب، وكذلك نقص عنصر « اليود »

٣ ـ اذا كان افراز الغدة اقل من المعتاد بدا الجسم بدينا

يحدث أحيانا ألا تفرز الغدة الدرقية قدرا كافيا من « الثيروكسين » وفى هـذه الحـالة يكون اللهب اللازم لاستمرار عملية الاحتراق الداخـلى خافتـا عاجزا عن اتمامه فى الوقت العادى . . فتنشأ عن ذلك البدانة ـ كما هى الحال فى شأن الفتاة وهى تبدو فى أقصى اليسار ـ وكذلك تقل ضربات القلب فى الشخص المصاب ، ويقل نشاطه ، ويحس بالتعب والاجهاد جسميا وعقليا ، لاقل مجهود بدنى أو فكرى، ويغلب عليه طابع «البرود» . كما يشكو احيانا من صداع شـديد ينتابه من حين الى حين . واذا أصيب الطفل بفقر فى افراز الغدة الدرقية كان نموه بطيئا ومستوى ذكائه منخفضا



هذه هي « جنيفر جونز » الممثلة الجميلة التي جمعت بين جمال الأداء وجمال الجسم

الأداء التمثيلي استعداد وهبة .. وفي هذا المقال الذي بعث به الينا مراسلنا في هوليود عرض طريف لابرع كواكب هوليود واقدرهن على التمثيل

أبرع كواكب هوليوْد

حين طلبت شركة « مترو جولدوين ماير » من الممثلة الفاتنة « جان وايمان » ان تقوم بدور أم عجوز ــ هد الزمان كيانها وذهب بجمالها ونضرتها ــ في احدى الروايات السينمائية التي أنتجتها هذا العام ، قالت للمخرج الذي رشحها للقيام بهذا الدور : « انه لا يعنيني مطلقا ما تصنعونه بخلقتي وما ينتاب وجهي وقوامي من التشويه ، طالما كان الدور الذي أمثله يتطلب كفاية فنية في الأداء والتمثيل »

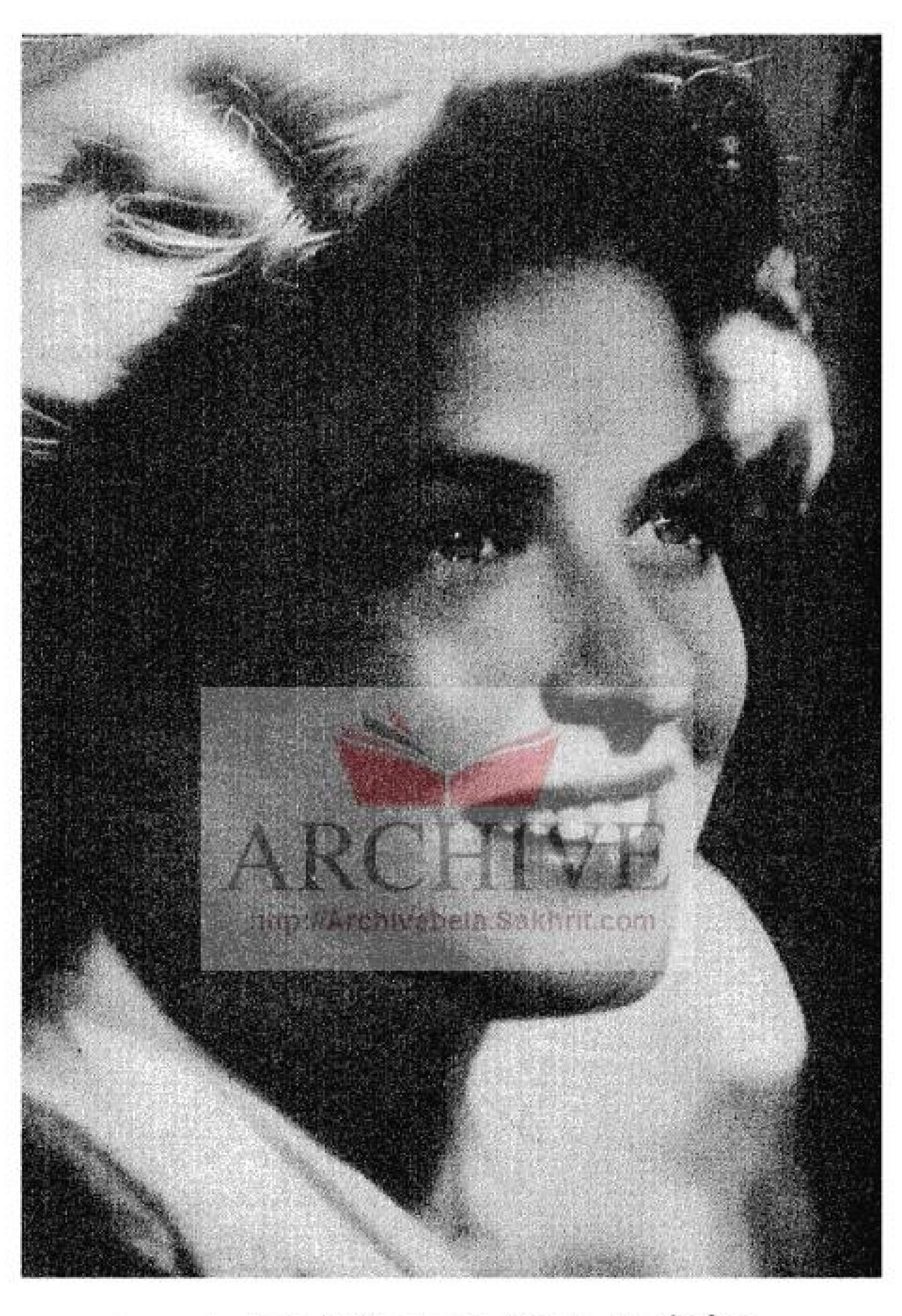
والواقع ان بعض مخرجي هوليود بدأوا الآن يبحثون عن الممثلات الموهوبات في فن التمثيل ، وغدوا يتساهلون معهن كثيرا في مقاييس الجمال التي كانوا يشترطونها في اختيارهن . وقد أحس الكواكب بهذا الاتجاه الجديد ، فرحن يقضين الوقت الطويل ــ خلافا للعادة ــ في تنمية مواهبهن التمثيلية وتزويد أنفسهن بكل مايتصل بفن التمثيل من معلومات ودراسات ، وقل اهتمامهن بمظهرهن وتفننهن في وسائل الاغراء والتجميل . على ان كثيرين لا يؤيدون هذا الاتجاه ، ويؤمنون بأن الجمال أمر جوهري في عالم السينما .. فكلنا نعشق الجمال ونمقت رؤية القبيحات على الستار ، مهما أوتين من البراعة في التمثيل . وقد رفضت احدى الشركات الكبيرة أخيرا ان تذعن لرغبة « لانا تيرنر » في القيام بدور سيدة دميمة برغم الحاحها وبرغم يقين أولي الأمر بقدرتها على أدائه خير أداء .. ذلك لأنهم يعتزون بجمالها ويحرصون على ان تظهر لرواد السينما بفتنتها التي تستهوي القلوب وتستميل أفئدة الشيوخ والشباب على السواء

واذا كان لي ان أختار بعض كواكب هوليود اللاتي اعتبرهن خير من قمن بأدوارهن هذا العام من الناحية الفنية ، فان « جنيفر جونز » تأتي في رأس القائمة ، لأنها تكاد تكون الوحيدة التي جمعت بين الجمال وحسن الأداء .

أما « أنجريد برجمان » فقد شاهدتها تمثل أدوارا مختلفة في روايات كثيرة . وما من مرة رأيتها الا وأحسست انها من الممثلات الفريدات ، اللائي ولدن من بطون أمهاتهن ممثلات ، وسوف ينتزعهن الموت من دنيانا وهن ممثلات .



« بى دافيز » الممثلة البارعة التى اختارتها شركة « وارنر » لتدريس التمثيل فى معهدها



من الكواكب الفريدات اللائى ولدن ممثلات الكوكب السينمائى «انجريد برجمان»




نبغت « ادا لوبينو » فى تمثيل الروايات التراجيدى ، كما
نبغت «أوليفيا دى هافيلاند» فى تمثيل الأدوار التاريخية

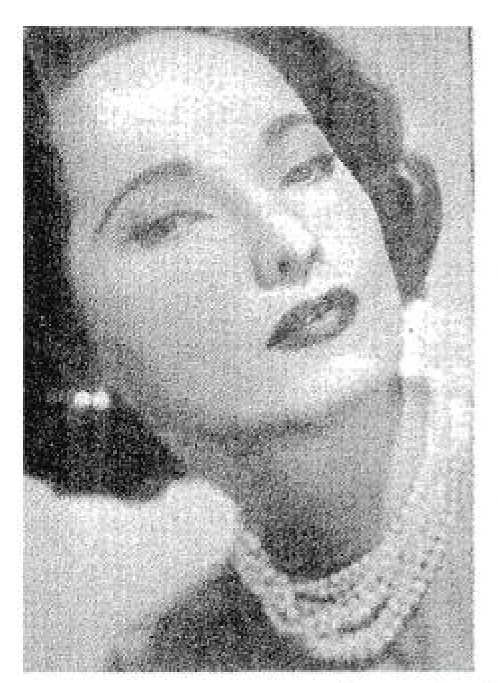
كانت لاتكتفى بأداء دورها والاستعداد له داخل الاستديو ، ولكنك كنت تراها فى أوقات فراغها سابحة فى التفكير فيه ، تمثله فى حركاتها وهى سائرة ، وفى نبرات صوتها وهى تحدثك ، وفى نظراتها حين تلتقى بك .. كانت تظل — حين تمثل مأساة — حزينة واجمة لأن بطلة الرواية ينبغى أن تكون كذلك ، فاذا كلفت القيام بدور امرأة مرحة ضاحكة ، سمعت ضحكاتها عالية أينما سارت

وحين شاهدت « روزالند رسل » على « الشاشة » تقوم بدور البطولة فى رواية « الممرضة كين » بهرتنى روعة تمثيلها .. فقد كانت تعبيرات وجهها وحركات جسمها تعبر أصدق تعبير عما ينبغى ان يختلج فى صدر البطلة من أحاسيس تبعا لمواقفها المختلفة .. و « روزالند » احدى الممثلات النادرات اللاتى استطعن الظهور على كل من الستار الفضى وخشبة المسرح ، واستطعن ان يظفرن باعجاب الرواد على كل منهما .. وماذا عن الأخريات ؟

— « بتى دافيز » : ممثلة بارعة ، وقد اختارتها شركة « وارنر » لتدريس فن التمثيل فى المعهد الملحق بالشركة ، والذى تقضى نظم الشركة بضرورة التحاق الكواكب الجديدات به والمواظبة على شهود محاضراته يوميا



وتعد الممثلة « جين تيرني » خير من قمن بأدوارهن هذا العام من الوجهة الفنية





« جوان فونتين » الى اليمين و« ميرل أوبرين »
الى اليسار ، وهما الممثلتان اللتان تعتز بهما هوليوود

ـ « ادا لوبينو » : أظهرت كفاية في التمثيل ، ولا سيما في الروايات « التراجيدي »

ـ « جين تيرني » : لا بأس بتمثيلها ولكنا نستطيع ان نضعها في مصاف السابقات.

ـ أما « ميرل أوبرين » و « جوان فونتين » و « أوليفيا دي هافيلاند » فان هوليود تعتز بكفاياتهن الفنية

ويظن البعض ان خير اختبار لكفاية الممثلة ، ظهورها على خشبة المسرح أمام جمهرة كبيرة من النظارة ، ولكن ذلك ليس صحيحا ، لأن التمثيل على المسرح يختلف اختلافا كبيرا عما هو على الستار الفضي . وقد أخفقت كل من « هيلين هايس » و « كاثري كورنيل » ـ وهما أعظم ممثلتين على المسرح في أمريكا ـ اخفاقا ذريعا أمام « الكاميرا » .. وهما لن يفكرا في الظهور على « الشاشة » اذ تعلمان ان التوفيق لن يكون حليفهما

لقد أثبتت كل من «أنجريدبرجمان» و « روزالند رسل » قدرتهما على اجادة التمثيل في السينما وفي المسرح، ولكن لا أرجومطلقا انأراهما أو أرى غيرهما من كواكب السينما على المسرح ، وانما أحب ان أراهما دائما على « الشاشة » ما بقيتا على قيد الحياة

عاد الكاتب الفاضل من أمريكا منذ أسبوعين بعد أن قضى فيها عاما لمس خلاله اتجاهات الشعب الأمريكي — في الفترة الراهنة — ومدى عطفه على مصر وقضيتها

قضية مصر .. هل يفهمها الشعب الأمريكي ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

سياسة الحكومة — خصوصا الخارجية — في كل بلد من بلدان العالم شيء، ورغبات الشعب شيء آخر . واذا كان هذا يصدق مرة في انجلترا او فرنسا او مصر او غيرها ، فانه يصدق ٤٨ مرة في أميركا لانها تتألف من ٤٨ ولاية ، تكاد كل منها تكون مستقلة تمام الاستقلال عن الاخرى ، قليلة الصلة بالحكومة المركزية في واشنطون ، بعيدة الاتصال بالعالم القديم ومشاكله

واذا اضفنا الى ذلك سياسة العزلة التي اتخذتها اميركا منذ وضع مبادئها الرئيس منرو ، بل قبل ذلك بكثير واضفنا الى ذلك موقع اميركا الجغرافي بين محيطين عظيمين واستقلالها الاقتصادي الذي يكاد يكون تاما، اتضح لنا ان الشعب الاميركي اقل شعوب العالم دراية بما يحدث على جانبيها في العالم القديم ، واشدها جهلا بجغرافية ذلك العالم وتاريخه ومجتمعه وزراعته وصناعته ، اذا استثنينا اقلية ضئيلة ممن تمت صوالحهم بصلة الى ما هو خارج اميركا من البلدان

الاكثرية من الشعب الاميركي تعرف عن مصر ما يعرفه السواد الاعظم من المصريين عن جاوا وبورتريكو وغينيا الجديدة ، واقلية من الشعب الاميركي — اذا ذكر امامهم اسم مصر — انصرفت اذهانهم الى تركيا واليونان والبلقان ، أو انحدرت بعيدا الى الهند وايران واثيوبيا وارتريا

ولكن هناك أمرين لا شك في صحتهما ، فيما يتعلق بالقضية المصرية ، عند من يعنى بها في اميركا من افراد الشعب كثيرا او قليلا ، وهما :

اولا — ان الشعب الاميركي بوجه عام يناهض اليوم الاستعمار كما ناهضه في الماضي ولا يؤيد اي مظهر من مظاهره ، مهما قيل عن تبدل الاحوال بعد الحرب الاخيرة

ثانيا — انه قل من يعطف على بريطانيا في اميركا على حساب مصر أو غيرها من البلدان الواقعة

تحت النفوذ البريطاني

وقد كان لما نشرته الصحف الاميركية عن القضية المصرية والمناقشات التي دارت في مجلس الامن ، صدى عظيم في الدوائر والمجتمعات الاميركية التي تتبع الحالة في اوربا والشرق الاوسط . على ان احسن ما كتب لتنوير الراي العام هناك ، مقالات ممتعة ملأت الواحدة منها صفحة كاملة في صحيفة نيويورك تيمس ، وقد كان كاتبها على ما يبدو عالما من علماء النفس ومؤرخا في الوقت عينه، فقدكانت عبارته واضحة ، تتلألأ رءوس موضوعاتها كثريات الكهرباء في برودواي ، وكانت اساليبها تسترعي انظار الجماهير من القراء ، كما كانت حججها وترتيب حوادثها ، وتنسيق وقائعها ، مما ينفذ الى الآذان بغير استئذان ، فيصيب سويداء الافئدة ومواقع الوجدان

بيد ان كلمة واحدة جاءت في بعض البيانات الرسمية ، شتتت اذهان الشعب الاميركي ، فاختلط عليه تفكيره . تلك الكلمة في اميركا لها مدلولات وجدانية حساسة ، فلا تكاد تذكر حتى تتنبه لها الاذهان ، وتتوثب لها العواطف ، وان كانت في مصر وما شاكلها من البلدان ، لا تثير عاطفة ولا يأبه لذكرها احد . ذلك انه عند ذكر السودان ، قال من قال فيما قال، ان مصر والسودان من سلالة race واحدة . هذه الكلمة المشحونة بكهرباء الوجدان في اميركا جعلت الناس يتساءلون عن سلالة المصريين . لقد علمهم علماء الاجناس البشرية « انثروبولوجيا »انهم من شعوب البحر الابيض المتوسط ، فهل اخطأ العلماء ؟ وهل المصريون اذن افريقيون ؟ هذا عدا ما اثارته السودان من عبارات الاستفهام التي جعلت القضية المصرية مشوبة بشيء من الغموض والابهام امام من يهمه قراءة ما يكتب عنها من افراد الشعب الاميركي

☐

وكثيرا ما نسمع من ينادي بوجوب النشر عن مصر ومتابعة الراي العام الاميركي ، وتزويده بالمعلومات التي تنير الاذهان وتزيح الستار الذي اسدل طويلا على مصر واهلها ولغتها ومركزها في العالم الدولي عامة والشرق الاوسط خاصة . غير ان هذا ليس بالامر الهين . فالبلاد مترامية الاطراف ، والعناية باخبار مصر وسواها من البلدان النائية عن اميركا ضئيلة جدا ، حتى بين اساتذة الجامعات وطلابها واكثر الناس ثقافة وعلما . وكثيرا ما كان كاتب هذه السطور يعجب للاسئلة التي تلقى عليه في الاندية التي كان يدعى اليها في خلال العام الغائت هناك في جميع الولايات . فقدكانت هذه الاسئلة تنطوي على جهل تام لا بالمسالة المصرية السياسية وحدها، بل بمصر باسرها — اهلها وجوها وتاريخها وجغرافيتها، وما

يقال عن مصر يقال عن جاراتها . ويمكن ان اقول بغير مبالغة ان معلومات الطبقة المثقفة فى اميركا عن مصر تنتهى بموت كليوباترة وحوادثها المعروفة مع قيصر وانطونيو

▭

وقد يعجب القارىء اذا ذكرت له ان من يعرف شيئا عن القضية المصرية هناك يظن ان مصر مستعمرة بريطانية منذ زمن طويل ، وان الحكام انجليز والادارة انجليزية واغرب من ذلك ان الكثيرين يظنون ان لغتنا الانجليزية ، ولو ان هناك من لا يزال يعتقد اننا نتكلم الهيروغليفية !

ومن الحوادث الشخصية التى اذكرها ، ان مجلة مصرية وصلت الى فى البريد فى اميركا يوما ما فوقع نظر احد كبار الاساتذة الجامعيين عليها ، فلما تصفحها سألنى عن اللغة التى كتبت بها ، فلما قلت له انها العربية ، بادرنى بقوله : ومالكم والعربية؟ أليست لغتكم « الهيروغليفية » ؟

وحدث منذ سنوات اننى حجزت مكانا على الباخرة « اكويتانيا » للسفر من نيويورك الى سوثهمبتون بانجلترا ، فقابلت القنصل البريطانى فى نيويورك للتوقيع على جواز السفر للسماح لى بدخول انجلترا ، فأبى التوقيع بدعوى ان المصريين بريطانيون ، وتوجهت بعد ذلك الى القنصل المصرى فى نيويورك ، فحذرنى أن ابحر الى انجلترا قبل ان اوقع على جواز السفر من القنصل البريطانى . فعدت اليه فأكد لى مرة أخرى اننى لست فى حاجة الى التوقيع على الجواز . ولما اشتد الحوار بيننا بغير جدوى ، استسلمت بعد أن كان بينى وبين موعد قيام الباخرة ساعات . وكنت الى أن بلغنا الثغر البريطانى اخشى أو اكاد اوقن ان دخولى انجلترا بغير توقيع القنصل محال . وقد كانت دهشتى عظيمة عندما فحص الجواز بغير ان يفوه الموظف بكلمة . وقد دفعنى حب الاستطلاع ان استفهم عن حقيقة الامر من أولى الشأن فى لندن ، فقيل لى ان القنصل البريطانى فى نيويورك قد يكون حديثا ، ولكن « ولكن لا بأس من حسبان المصريين بريطانيين » . وقد حاولت ان افهمه ان هذا الاعتبار لا يقبله مصرى فهز كتفيه وابتسم

▭

وقد وجدت فى الولايات الغربية الوسطى فى اميركا اتجاها حسنا نوعا ما فى الرأى عن مصر والمصريين ، فالكثير من شعب تلك الولايات يجهل مصر جهلا تاما ولكنه يفهم ان شعبها اوربى ، من سكان البلدان الواقعة على البحر الابيض المتوسط ، ويتكلم الانجليزية او الفرنسية ، والغالب من أفراد الشعب متعلم كالسواد الاعظم من الاوربيين ، وصلته بانجلترا كصلة الفلبين بأميركا . ولعل هذه الصورة التى ترتسم فى

اذهانهم منشؤها الافراد القلائل من المصريين الذين يزورون تلك الولايات من حين الى حين ، والافراد القلائل من السياح الاميركيين الذين يقضون يوما أو يومين فى القطر المصرى فلا يشاهدون فيه سوى بعض شوارع القاهرة او الاسكندرية ، قبل ان يركبوا الباخرة او الطائرة التى ينتظرونها لتقلهم الى آسيا او شرق أوربا

☐

ومماذكره العالم الاثرى المشهور .. دكتور « ريزنر » — وقد قضى ٣٠ عاما فى مصر — انه شاهد احد التراجمة يترجم لبعض السياح فى الاقصر لوحة هيروغليفية ترجمة لا تمت للاصل بصلة ، فأفهمهم ذلك . وما كاد يفتح فمه حتى انتهرته احدى السيدات بقولها : « مالك ياهذا وانت اميركى .. ان هذا الترجمان مصرى يترجم لنا لغة ابيه وامه » . واذكر ان سائحا اميركيا عاد بعد جولة لمشاهدة الآثار المصرية المعروفة ، وهو يفاخر بقوله لنا انه شاهد ابدع ما فى القاهرة من مساجد قبطية وكنائس اسلامية ..!

☐

ذكرت هذه الحوادث للتدليل على ان اميركا أوسع من ان يفهم شعبها القضية المصرية بسهولة ، وابعد عنا مسافة وصلة من ان تزود بالمعلومات الصحيحة عن بلادنا ، وليس من سبيل الى ايصال هذه الحقائق ، سوى نشرها كتابة بين الطبقات المثقفة فى الجامعات والاندية والدوائر الخاصة . اما الصحف فينسى ما يكتب فيها بالسرعة التى تقرأ بها ، وتطوى فتوضع فى سلال المهملات . ولعل العدد الكبير من الطلبة الجامعيين الذين اوفدتهم الوزارة الى اميركا من انجع الوسائل التى ستنقل الى اميركا رسالة مصر ، كما تنقل الى مصر رسالة اميركا

امير بقطر

فى مرسم الفنان

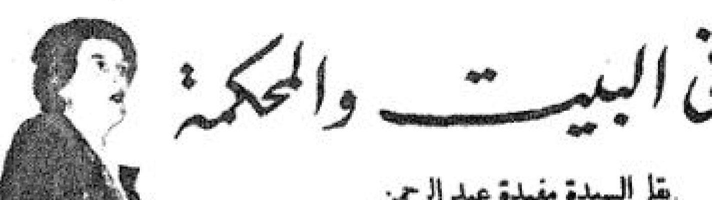
زار مرة الكاتب الفكاهى « مارك توين » ستديو أحد الفنانين لمشاهدة لوحاته . . وحدث ان لمست يده احدى هذه اللوحات ، فصرخ الرسام قائلا :

— ابعد يدك يا سيدى ، فهذه اللوحة لم تجف ألوانها بعد !

فقال مارك توين فى هدوء :

— لا تهتم بذلك . . فانى ألبس فى يدى قفازاً !

« من الأمور الشاقة على الفتاة الجمع بين مهنة المحاماة ورعاية المنزل . . ولكن الله تعالى يهون عليها كل عسير ، طالما اعتقدت بأن لها رسالة واجبة الاداء »



فى البيت والمحكمة

بقلم السيدة مفيدة عبد الرحمن

المحامية أمام الاستئناف العالى

يظلم الفتاة كل من يتوهم انها لا تستطيع ان تضطلع بأعباء متعددة فى هذه الحياة . واظلم منه من يرى انها لا تصلح الا لتربية الاولاد وخدمة المنزل

هذا فى حين ان كثيرا من الرجال ، يجمعون بين شتى الاعمال . فهذا تاجر ونائب ، وهذا موظف ودكتور ونائب ، وهذا محام ونائب ووكيل لعدة دوائر . فى حين ان الله تعالى لم يجعل لرجل من قلبين فى جوفه. فاذا ما شرعت فتاة أن تضم الى وظيفة المنزل الاشتغال بالمحاماة. قيل : كيف يكون ذلك ، وكيف يمكن الجمع بين المهمتين ، والقيام بالوظيفتين ؟

وقد يجول بخواطر بعض المتاخرين ان الدين يطالب المراة بعدم العمل ، ويحثها على البطالة والكسل ، ويامرها بملازمة بيتها. وفات هؤلاء واضرابهم ان الله تعالى قد سوى فى الاعمال ، بين النساء والرجال . فقال : « انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض » ورتب للمراة حقوقا على الرجل ، كما له عليها من الحقوق ، فقال : « ولهن مثل الذى عليهن »

ومما يستوجب الاسى والأسف ان يسمح الرجل للفتاة بكل ما يتفق ومتعته . فقد سمح لها بالغناء ليستمع ويطرب . بل وبالرقص العارى المزرى الذى يتنافى مع الكرامة . ولم يقف الرجل عند هذا الحد من الاباحية المقوتة ، بل تعداه الى ما هو شر منه ، فاباح للمراة البغاء ، ونظمه لها تنظيما قانونيا ، بحيث لا يسمح بتداوله الا بعد ترخيص رسمى يحمل خاتم الدولة . ومن عجب أن يرضى الرجل للفتاة ما يتفق وطاعة الشيطان ، ويأبى عليها ما يتفق وطاعة الرحمن

والمراة غير المتعلمة لا تعطى سائر وقتها لمنزلها واولادها ، بل

جل وقتهـا – ان لم يكن كله – تنفقه فى الغيبة والنميمة، والدس والوقيعـة ، ووصف الأزياء والمـودات . فاذا ما صرفت المتعلمة هذا الوقت الضائع ، فى العمل المثمر النافع . قيل : « ما للمراة والعمل ؟ فلتخصص لما خلقت له من خدمة المنزل وتربية الاطفال ! » وعلم الله تعالى انها كلمة حق اريد بها باطل

وما الذى تعمله الفتاة غير المتعلمة، المنقطعة لمنزلها ولأولادها، أكثر من اقتناء الذباب والحشرات، والتخبط فى التراب والقاذورات، وجلب سائر الامراض لاطفالهـا وعدم العناية بهم والمحافظة عليهم، فهى دائما تعالج نفسها أولا بشتى انواع المفتقة والقراطيس المختلفة التى يصنفهـا لها أحد جهـلاء العطارين . وقد يكون من بين أصنافهـا ما يودى بحياتهـا . وتعالج خيبة أبنائها فى المدارس بعمـل عروسة تقلع بهـا أعين حاسديهم . واذا مرض أحدهم بالحمى عالجتـه باكلة فسيخ . وتعالج ما يحدث بينهـا وبين زوجها من خلاف بسبب جهلها وسوء خلقها، بعمل بخور وحجاب لطرد العكوسات

أما الفتاة المتعلمة فانها تستعين الله وتستهديه ، وتقوم بما عهد اليها من الاعمال غير هيابة ولا وجلة .. نعم ، أن من الامور الشاقة الجمع بين مهنة المحاماة ورعاية المنزل . ولكن الله تعالى قد كفل معونة من يستعين به ، وهـداية من يستهديه . وطالما اعتقدت الفتاة ان لها رسالة واجبة الاداء ، وآمنت بحقها فى الحياة ، فان الله تعالى يذلل لها كل صعب، ويهون عليها كل عسير ، كما ذلل وهون على الفتى القيـام بشتى الاعمال المتباينة كما قدمنا

●

بقى ان نذكر بعض ما يعترض الفتاة فى مهنة المحاماة من أمور قد لا تحتملها اعصابها المرهفة ، التى اعتادت الهدوء والطمأنينـة . فهناك مثلا طائفة من ثقلاء الموكلين – وقى الله سائر الزملاء منها – ولست بمتجنية فى تسميتى لهم بالثقلاء . وذلك لان الموكل الذى يأكل مؤخر الاتعاب ثقيـل .. وأثقـل منـه من يأكل المقـدم والمؤخر

وأثقـل منهما من يحضر الى المكتب وليس له من عمل ، اللهم الا الترويح عن ذهنـه بعـدة أسئلة قانونية يحار فى الرد عليها رؤساء محاكم النقض مجتمعين ، وليتـه يفتقر الى الاستفادة من هـذه الاسئلة ، أو هو فى حاجة اليها .. بل يبديها لمجرد اظهار عبقريته ونبوغه . واذا ما انصرفت الى القيام ببعض شؤونى الخاصة، نعى فى نغمـة سوء خلقى وقلة

تدبيرى ، ولم يعلم ان الله تعالى لم يخلقه الا ابتلاء لخلقه . فهو كالمرض ، او بعبارة أوضح كالطاعون . بل ان المرض والطاعون يتبرآن منه ، ويخشيان بأسه وخطره

●

والمشاكل التى تعترض الفتاة العاملة كثيرة ، أهمها جميعا ، المنزل ، والزوج ، والاولاد

فالمنزل لا يحتاج لاكثر من ادارة نظرية بحتة . اذ انه من الميسور جدا أن تصدر الفتاة أمرها قبل خروجها بعمل ما يجب عمله من تنظيف وتنسيق وطهى . والزوج لا يحتاج الى رعاية زوجه العاملة الا فى الوقت الذى تخلو فيه من عملها ، خصوصا اذا كان هذا الزوج عصريا وليست له افكار رجعية

والاولاد ــ وناهيك بالاولاد شغلا ــ فالذين كبروا منهم : شأنهم كشأن الزوج تماما ، اذ انهم فى مدارسهم فى الوقت الذى تكون فيه أمهم فى عملها

اما الصغار منهم فهم فى الواقع مصدر المتاعب الحقيقية التى تتعارض والعمل . فهذا يريد مصاحبتى الى المحكمة ، وذاك يريد ابقائى بجواره على السرير ، وهذا يحيط عنقى بيديه فلا استطيع الفكاك منهما الا ببلسلة من الاكاذيب ، المباحة طبعا فى مثل هذه الظروف

وهذه الحال تستوى فيها المتعلمة وغير المتعلمة ، والعاملة وغير العاملة . ذلك لأن المرأة غير المتعلمة تشغل وقتها ــ كما قدمنا ــ فيما لا طائل وراءه .

فمن زيارات للاصدقاء والصديقات ، الى اقامة الولائم والحفلات ، وغشيان النوادى والمجتمعات

ولا يقف مجهودها عند هذا الحد فحسب ، بل يتعداه الى ما يهدر الكرامات والحرمات . هذا الى غير ذلك من حفلات راقصة وغير راقصة ، لا يقرها عرف ولا دين . تسقط بسببها الفتاة وتتردى حتى تصير فى عداد السوائم

وهل يستوى العمل النافع الناجح ، بالعمل الضار الفاسد ؟ وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟

لقد حاربت الفتاة مع المحاربين ، ودافعت مع المدافعين ، وقادت الجيوش ، وتزعمت الزعماء ، بل وترأست الاحزاب والمجالس النيابية فى أرقى الامم تقدما وحضارة . وهى فى كل ذلك متقنة كل الاتقان ، محسنة كل الاحسان ، وقد قامت بجانب هذا بما للمنزل من حرمة ، وما للزوج من رعاية ، وما للابناء من عناية

مفيدة عبد الرحمن

ندوة الهلال

التعليم الجامعى من المسائل الحيوية فى كل بلد ناهض.. وقد تكررت الشكوى من الجامعة عندنا، من الطلبة والاساتذة ورجال الاعمال على السواء. لذلك دعونا ثلاثة من كبار رجال التربية والتعليم ـ وسيدة من فضليات سيداتنا المهتمات بشؤون التربية والمجتمع للمناقشة فى هذه الناحية.. واليك ما دار بينهم من حديث سجلناه حرفيا



شفيق غربال بك

السيدة اسماء فهمى

محمد رفعت بك

الدكتور عبد السلام الكردانى بك

رفعت بك ـ قبل ان نتداول للحكم على الجامعة فى مصر بالنجاح او الاخفاق اود ان نحدد رسالة الجامعة عندنا

الكردانى بك ـ ان رسالة الجامعة الاولى هى الانتاج العلمى والادبى

السيدة اسماء ـ ولكن ينبغى الا يفوتنا ان من اهم وظائفها القيادة الاجتماعية وتكوين القادة، ولا سيما فى البلدان التى لا زالت تفتقر الى القادة الراشدين فى كثير من نواحى الحياة

شفيق بك ـ مما يدعو الى الاسف اننا نتصور ان تربية الولد او البنت تنتهى بانتهاء مرحلة التعليم الثانوى. فيقصر الاساتذة الجامعيون جهودهم على الناحية العلمية وحدها دون التفكير فى خلق الروح الجامعية وتنميتها فى نفوس الطلبة.. فالجامعة ـ لا شك ـ اخفقت فى هذه الناحية وهى ناحية لا تقل فى اهميتها عن الرسالة العلمية ان لم تزد

رفعت بك ـ بعد حصول الطالب على « البكالوريا » .. يكون قد نضج. ومن وظيفة الاتحادات الجامعية للطلبة العمل على ازدهار الروح الجامعية بينهم، باشراف أولى الامر فى الجامعة، من بعيد، على نشاط الطلبة للتوجيه والارشاد فحسب. واذن فالنقص الذى تحدث عنه شفيق بك لا يرجع الى النظام الجامعى وانما الى الطلبة انفسهم

شفيق بك ـ مما يؤسف له ان نشاط الطلبة عندنا، يكاد يكون مقصورا على النواحى السياسية. ومعظم الطلبة يعتقدون ان

الجامعة ما وجدت الا لالقاءالمحاضرات وتقديم الرسائل ومنح الدرجات

رفعت بك ــ هذا يرجع الى تأثير البيئة فى الجامعة .. فالجامعة لم تتكون شخصيتها بعد ، الذلك عجزت عن التأثير فى البيئة وعن السمو بأهدافها ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تأثرت هى بالبيئة اكثر مما اثرت فيها ، فكان ما نرى من تاثير السياسة والاحزاب فى تحطيم روح المحبة والتعاون والتضامن بين الطلبة الجامعيين. وكذلك رأينا الاساتذة الجامعيين كالموظفين الحكوميين يكثرون من التفكير والحديث فى الكادر والدرجات والترقيات

السيدة أسماء ــ يجب أن نفرق فى أحاديثنا بين الجامعتين القديمة والحديثة .. فالازهر ــ لاشك ــ قد نجح فى تشكيل البيئة ولازالت تقاليده وشعائره قائمة . . أما الجامعة الحديثة فعلى الرغم من انها لم تترك بعد فى بيئتنا طابعها الخاص الا انها قصيرة العمر نسبيا وهى لا تزال تكافح لتستكمل شخصيتها

شفيق بك ــ لعل ذلك راجع الى أن الدراسة فى الجامعة القديمة كانت تتفق والحياة فى ذلك العصر اما الجامعة الحديثة فلعلها لم تتكيف بعد والبيئة التى تحيا فيها اليوم

الكرداني بك ــ أود ان ننصف الاساتذة الجامعيين فلعل لهم عذرا ، والا نغفل موقف الطلبة من أساتذتهم هذه الايام ، لقد قلت هيبة الجامعة وانعدم تقدير الطالب لجهود اساتذته

شفيق بك ــ ومن طريف ما يذكر فى هذا الصدد ، ما يقال من ورود بند فى لوائح بعض المعاهد الاجنبية يحرم على الطلبة ضرب أساتذتهم ! !

السيدة أسماء ــ أود أن أشير الى الناحية النسائية فى التعليم الجامعى .. فانى أعتقد ان الجامعة نجحت فى اعداد فتيات استطعن أن يدفعن بالمجتمع المصرى خطوات الى الامام ، نعم لا يزال عدد الخريجات قليلا . ولكنهن برزن فى ميادين الخدمة الاجتماعية والطب والمحاماة والصحافة والتدريس وكان لهن اثر ملموس فى التشريعات الخاصة بالمرأة

شفيق بك ــ الواقع ان للطالبات وفاء للجامعة وتعلقا بها ، وهذا من شأنه أن يحفزهن على التفوق والتبريز

رفعت بك ــ المرأة أكثر وفاء من الرجل وتقديرا للمسئولية لا فى الجامعة وحدها بل فى كل ميادين الحياة

الكرداني بك ــ لقد تفوقت بعض الجامعيات على زملائهم من الطلبة . .هذا حق ، ولكن لا تنسوا انهن الصفوة المختارة . فالاسرة ترسل خير بناتها الى الجامعة لاتمام تعليمهن ولكنها ترسل اليها أولادها الذكور بلا استثناء




شفيق غربال بك وكيل وزارة المعارف والسيدة أسماء فهمى وكيلة معهد التربية أثناء مناقشتهما فى الندوة

رفعت بك – ولكن التعليم الجامعى المختلط بصفة عامة ، قد أسدى للمجتمع خدمة كبيرة . والحق ان تاريخ التطور الاجتماعى فى مصر سوف يخلد اسمى « لطفى السيد » و « طه حسين » اللذين سمحا للفتاة – لاول مرة – بالالتحاق بالجامعة .. ففتحا بذلك عهدا جديدا ويسرا للمراة المصرية احتلال مكانتها اللائقة بها

الكردانى بك – كنت فى الاسكندرية – خلال الشهر الماضى – استمع الى مناظرة موضوعها «الاستخفاف فى الاسرة .. ماأسبابه؟» وقد دهشت اذ نهض أحد المتناظرين وقال انه يعزو هذا الاستخفاف الى اشتراك الفتيان والفتيات فى برامج للتعليم واحدة .. وانُ خير سبيل لوقف هذا الاستخفاف تعليم المراة تعليما خاصا يتفق ووظيفتها الطبيعية فى الحياة

السيدة أسماء – ان معظم الرجال يتحاملون على المراة فيعزون فساد الاسرة – بل وكل فساد – الى المراة .. والواقع انها أكثر استعدادا لفهم الروح الجامعية وللافادة من الحياة الجامعية

شفيق بك – وبمناسبة الروح الجامعية ، اذكر انه كثيرا ما كان يحز فى نفسى عدم تقدير الطالب للجامعة وعدم اعزازه لها وحبه اياها . فهو لا يهتم بل قد يسر ، اذا اصبح فوجدها انقاضا . وشتان بين علاقة الطالب عندنا بجامعته وعلاقة الطالب الاجنبى

بجامعته التي يطلق عليها لقب Alma Mater والتي يؤلمه ان يمسها ضرر مادي أو معنوي ، ولا يألو جهدا في سبيل درئه وتفاديه ولو ضحى في سبيل ذلك بأعز ما يملك

السكرداني بك – ولكن الا ترون ان المستوى العلمي للطلبة الجامعيين قد انحط .. وانه من الصالح قصر التعليم الجامعي على الموهوبين منهم بعد التأكد من صلاحيتهم للتعليم الجامعي ؟

السيدة أسماء – ان طريقة الاختيار صعبة جدا ولا سبيل الى التحقق من صلاحية الطالب لتعليم الجامعي الا بعد التحاقه بها

رفعت بك – لقد دلت التجربة على أن الاختبارات لا تصلح وحدها كوسيلة للاختيار . وكم من طالب اجتازها بتفوق ولكنه فشل في دراسته وعمله .. لذلك ينبغي أن تترك الابواب مفتوحة امام الجميع .. على ان يكون الامتحان آخر العام من « نار »

الكرداني بك – اما انا فانني اؤمن باهمية الاختيار . فالوظيفة الاولى للجامعة هي البحث وتقدم الانتاج العلمي . لذلك يجب ان يكون الطلاب ذوي مواهب وكفايات .. وهذا لا يمنع من تنظيم دراسات تكميلية يلتحق بها من يشاء ولو كان صانعا او عاملا بقصد الثقافة العامة . ومن يظهر تفوقا ونبوغا يفتح له باب اكمال دراسته

شفيق بك – يخيل الي ان من اسباب انصراف الطلبة عن دراستهم

الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني يضحك لنكتة طريفة قالها أثناء المناقشة محمد رفعت بك



الجامعيـة ـ وبالتالى ضعف مستواهم العلمى ـ عدم ارتياحهم للمستقبل ، وعدم تفتح آفاق العمل وميادين التفوق والتبريز بعد تخرجهم . . فهو لا يأمل فى أكثر من وظيفة حكومية فى الدرجة السادسة تدر عليه خمسة عشر جنيها فى الشهر

السيدة أسماء ـ اذا كنا نحاول تقييد التعليم بالنواحى المادية فاننا قد نوصد أبوابه يوما

شفيق بك ـ لا سبيل الى انكار ما للكسب فى نفسية المرء من اثر . . فعدم تفتح الآمال أمام الشباب يقتل طموحهم ونشاطهم ويخلق فى نفوسهم احساسا بالخيبة

رفعت بك ـ بقى أن نتساءل هل أدت الجامعة رسالتها من الناحية العلمية ـ وهل أضافت جديدا الى الانتاج العلمى والادبى . وهل معاملها ومكتباتها غاصة بالطلاب ومستوفاة بحيث تعين الباحث والطالب على الكشف والابتكار والبحث ؟

شفيق بك ـ ان الجامعة لا زالت فى المهد بالنسبة لغيرها من الجامعات الاجنبية ـ ولكننى أعتقد ان هناك تجديدا واضافات فى النواحى الادبية ، واظن ان الكردانى بك يوافقنى على هذا ايضا فى الناحية العلمية

الكردانى بك ـ هل تعنى ان الجامعة خرجت علماء لهم فى ميادين الاكتشافات والاختراعات جولات ؟

شفيق بك ـ لا . . اننى اقصد ان الجامعة خرجت « فنيين » ممتازين فى كل الميادين . . ولكننى لم اتكلم عن « العلماء »

رفعت بك ـ لا خلاف فى ذلك البتة . .

الكردانى بك ـ ولكن ماذا أضافت الجامعة . . وما الفرق بين التعليم الجامعى الحاضر والتعليم فى المدارس العالية ؟ المفروض أن الخريج من الجامعة لا تنقطع صلته بجامعته وأساتذتها ومعاملها ومكتباتها كى يكون ناجحا فى عمله . . وهذه الصلة تكاد تكون عندنا معدومة

شفيق بك ـ لقد مهدت الجامعة طريق التقدم الفكرى والعلمى وهيأت أسبابه . . فاعطوها فرصة لتحقيق أهدافها

السيدة أسماء ـ أعتقد ان الجامعة تستطيع أن تفعل اكثر من ذلك . . تستطيع ان تبث فى طلبتها روح الشجاعة والابتكار والاستقلال الفكرى . . وهذا هو اساس الانتاج وقد لمست فى الطلبة والطالبات ميلهم الى الحفظ عن ظهر قلب وحشو ادمغتهم بالمحاضرات دون هضمها أو استيعابها . . لذلك ينبغى معالجة هذا النقص

رفعت بك ـ ان تقدم البحوث يتطلب ضرورة الاتصال بالعلماء

ورجال الفكر فى مختلف الاقطار وايسر وسيلة لهذا الاتصال قراءة بحوثهم ومؤلفاتهم بلغاتهم .. فلا بد لطالب الجامعة أن يجيد لغة أجنبية على الاقل .. وقد ضعفت العناية باللغات الاجنبية أخيرا وقل الاهتمام بها حتى ان البعض اقترحوا الغاء تدريسها. وكذلك يجب استدعاء العلماء الاجانب من الخارج واطالة مدة اقامتهم بالجامعة ـ فما يحصل الآن هو استدعاء العالم لتمضية ثلاثة اشهر كاستاذ زائر ـ فيحس كأنه سائح حضر للنزهة ولا يعبأ كثيرا بعمله الجامعى الذى حضر من اجله

الكردانى بك ـ واحب أن أقول ـ من باب الانصاف ـ لاعضاء هيئة التدريس بالجامعة ان تعذر الحصول على الادوات والاجهزة اللازمة للبحث كان من اهم الاسباب التى عاقتهم عن الانتاج فيما مضى

شفيق بك ـ ان مسألة الزمن عنصر حيوى فى الموضوع فلا شك ان احساس طالب جامعة كمبردج ـ بأن « نيوتن » كان طالبا بالكلية ـ يحفزه على مواصلة البحث والانتاج .. واما موضوع استدعاء الاساتذة الاجانب فأمر حيوى ـ فما من جامعة عريقة محترمة احست باكتفائها بأساتذتها ومحصولها فاستغنت عن الزائرين الاجانب .. وهذه هى الجامعات الانجليزية والامريكية لا تكف عن تبادل أساتذتها

رفعت بك ـ الواقع ان هذا الاتصال الفكرى هو من اهم اسرار النجاح

شفيق بك ـ لذلك اهتمت امريكا وانجلترا بالظفر بعلماء الالمان الاسرى والحاقهم بجامعاتها

السيدة اسماء ـ هناك ناحية هامة اغفلتها جامعتنا وهى الاهتمام بالرياضة .. ففى معظم الجامعات الاجنبية الكبيرة « كراسى » خاصة بالرياضة البدنية . فالرياضة البدنية خير وسيلة لتربية الروح الرياضية فى النشء وهى روح نرجو أن تسود بين شبابنا

الكردانى بك ـ اننا لا زلنا نرجو من الجامعة الكثير .. على الرغم مما أدته للبلد من خدمات ..

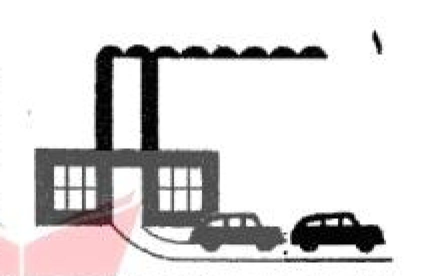
▭

والخلاصة ان جامعتنا استطاعت ان تخرج فنيين ممتازين فى مختلف ميادين الحياة . كما نجحت فى تزويد المجتمع بخريجات كان لهن اثر كبير فى تطور النهضة النسائية ، ولكنها اخفقت فى خلق الروح الجامعية فى نفوس الطلبة ، واهملت فى تربية نزعة الاستقلال فى التفكير وحب الكشف والابتكار فى خريجيها . ولم تعن بالنواحى الرياضية وتحبيب الطلبة فى الدراسة الجامعية

السيارات ميدان جديد للتنافس بين انجلترا وأمريكا

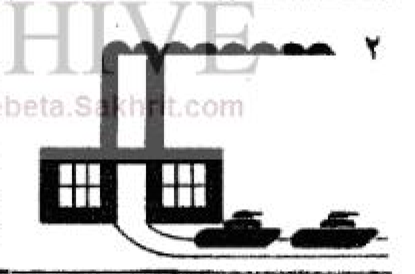
يعانى الانجليز اليوم أزمة اقتصادية عنيفة. وهم لا يألونجهدا ـ شعبا وحكومة ـ للخروج من هذه الضائقة . ولما كانت خير سبيل لعلاج هذه الحال هى زيادة الصادرات بالاكثار من الانتاج ، وخلق أسواق دولية جديدة للبضائع الانجليزية ، ومقاومة التيار الجارف للمنافسة الامريكية ، فقد اتجه تفكيرهم إلى زيادة الاهتمام بصناعة السيارات . ويزعم خبراؤهم ان السيارة الانجليزية سوف تحتل قريباً مكانة السيارة الامريكية فى السوق .. والرسوم المنشورة هنا توضح مراحل التطور فى صناعة السيارات الانجليزية فى السنوات العشر الأخيرة

١



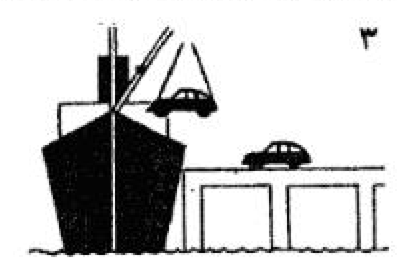
كانت المصانع الانجليزية تنتج قبل الحرب الاخيرة سيارات صغيرة. وكانت الضرائب التى تتقاضاها الحكومة على انتاجها تحول دون منافستها للعربات الامريكية الفاخرة التى احتلت الاسواق لجمال مظهرها ورخص ثمنها نسبيا .

٢



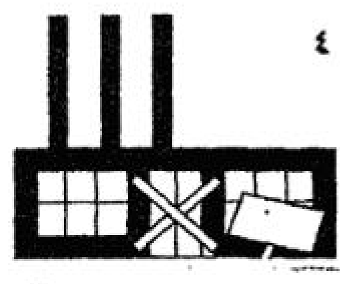
وفى سنى الحرب الاخيرة ابتداء من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٥ ، توقفت صناعة السيارات فى بريطانيا، وحولت مصانعها الى مصانع حربية ، كما قل انتاج السيارات الامريكية بعد دخول أمريكا الحرب

٣



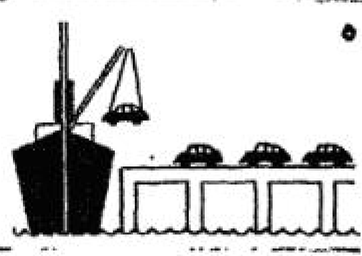
وما انتهت الحرب ، حتى احست بريطانيا باضطراب مالى شديد ، وكان لزاما عليها كى تتفادى «الافلاس» ان تكثر من اصدار منتجاتها ، فاتجه الاهتمام الى صناعة السيارات وتمكينها من منافسة غيرها

٤



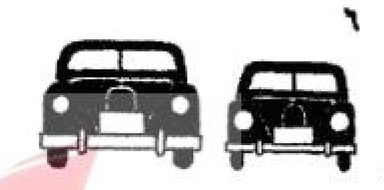
ولكن انتاج السيارات لقى عقبات كثيرة . وكان من جراء نقص المواد الخام واضرابات العمال أن أغلقت المصانع بضعة أسابيع، برغم ان الحكومة قررت حينذاك تصدير ٥٠ ٠/٠ من انتاج السيارات الى الخارج

٥



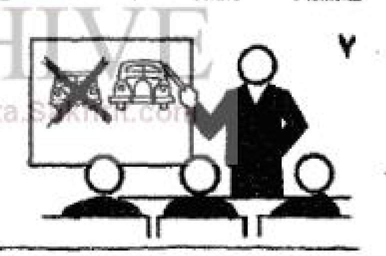
وفى عام ١٩٤٦ كان ترتيب السيارات «الثانى» فى قائمة الصادرات البريطانية ، اذ بلغت قيمة الصادرات منها ما يعادل ٢٠٨ مليون دولار وقررت الحكومة تصدير ثلاثة اخماس السيارات التى تنتجها المصانع

٦



ولكن السيارات البريطانية عجزت عن منافسة السيارات الامريكية الفاخرة التى زاد انتاجها كثيرا فى عام ١٩٤٧ عما كان عليه فى الاعوام الماضية ، بينما قل انتاج بعض المصانع الانجليزية لنقص كميات الصلب فيها

٧



ولكى تعين الحكومة اصحاب المصانع على مواجهة هذه المنافسة ، الغت أخيرا الضرائب التى كانت تتقاضاها على أساس قوة الماكينة فحفزت بذلك المشتغلين بصناعة السيارات اغزو الاسواق بنماذج جديدة

جمال الاسبانية نموذج من الجمال الأنثوى الفاتن

أجمل ما رأيت فى أسبانيا ..

بقلم السيدة بنت الشاطىء

هو جمال فريد لا تراه فيما عرفت من نماذج الجمال الشرقى والغربى لأنه شرقى غربى معاً . . فيه من الشرق سحره وامتلاؤه ونضرته ، وفيه من الغرب لونه واتساقه ورشاقته

ذهبنا اليها جماعة تنتمى الى وطن واحد هو مصر ، وتنتسب الى كلية واحدة هى كلية الآداب، لكنها تضم وراء هذه الوحدة العامة أشتاتا من الامزجة والاذواق ، وخليطا من السمات والاعمار . كانت عدتنا اثنين وعشرين شخصا بين استاذ وتلميذ ، وطالب وطالبة ، وريفى ومدنى ، فلو انك سألت ايهم شئت عن اجمل ما رأى فى اسبانيا، لأجابك على الفور : نساؤها

جواب واحد تسمعه منهم جميعا : من الطالب الفتى، والطالبة الأنثى، من الرجل الرزين والشاب الطائش، من الكهل المجرب والفتى الغر ... سواء

□

لمحناها اول مرة فى فيجراس Vigueras ، تلك المدينة التاريخية الجميلة ، حيث تناولنا غداءنا الأسبانى الاول ، فى فندقها الكبير . وكنا مجهدين من سفر طويل متصل، ونوم مشرد متقطع، فاذا نفحة من العطر تخدر حواسنا المتعبة ، واذا سرب من الحسان يرف علينا فى قاعة الطعام، فيشيع فى جونا من الانس واللطف والجمال ، ما ينسينا الذى لقينا من وعثاء السفر ومشقة الرحلة . وخيل الينا اول الامر ان اسبانيا قد اختارت هذه النماذج من فتياتها الجميلات، ليقمن على خدمتنا فى الوليمة الرسمية الاولى ، لكنا لم نكد نخرج الى المدينة حتى رأينا من امثال هذه النماذج الحية كثيرات وكثيرات ، فى المتاجر والاسواق ، وفى الحدائق والطرقات ، فهتف الهاتفون ما اجمل وما أروع ! وأمسك الآخرون متريثين ، محتفظين بالرأى حتى نتوغل فى صميم البلاد

□

ثم رأيناها بعد ذلك ...

فى برشلونه وفى لريدا ، وفى سرقسطة ومدريد ، وفى الاسكوريال وطليطلة ، وفى جيان



أسبانية رشيقة .. جمعت بين الحسن الشرقي الساحر والجمال الغربي الخلاب

ومرسية ، وفى قرطبة وغرناطة ، وفى بلنسية واليكانتى وتراقونا . رأيناها فى العواصم الكبرى والضواحى الصغيرة ، فى المناطق الجبلية الوعرةوفى الموانىالمكشوفة المطلة على البحر . رأيناها فى الريف والحضر ، فى الجامعة والملعب ، فى المتجر وفى المرقص ، فى البيت وفى الطريق ، فاذا هى هى ، نموذج خاص من الجمال الأنثوى الفاتن

هو جمال فريد ، لا تراه فيما عرفت من نماذج الجمال الشرقى او الغربى ، لانه شرقى غربىمعا، فيه من الشرق سحره وامتلاؤه ونضرته ، وفيه من الغرب لونه واتساقه ورشاقته ...

ويندر أن ترى بينالاسبانيات ذات الجمال الشرقى الخالص او الغربى البحت . فهى ببشرتها البيضاء ، وشعرها الاسود ، وعينيها النجلاوين ، وقوامها الرشيق المتلىء ، هى بكل هذا مزيج رائع من الحسن الشرقى الساحر ، والجمال الغربىالخلاب

تراها فتذكر ما فى جارتها الفرنسيةمنرشاقةواناقة وفتنة، لكنها رشاقةالمظهر،واناقة الثوب، وفتنة الالوان ، على حين تحس فىالجمالالاسبانى،روعة الاشراق، وفتنةالشخصية ، وسحر الأنوثة

تراهافتشعران فى نساءالغرب جمالا يعوزهكثيرمن عناصر الانوثة، وانفى نساء الشرق أنوثة ينقصها بعض شرائط الجمال . اما فى اسبانيا فتستطيع أن تلمس الجمال والأنوثة معا ، تجدهما جميعا فى ذلك الاقليم الذى ما زال ــ وسيظلابدا ــ يحمل ما اودعه العرب فى أرضه،وفىعروق أبنائه، من آثار خوالد لا تبلى ، ودم عربى لا يغيض ...

ويتجلى هذا الطابع الفريد بوجه خاص ، فى المغرب الاسبانى وفى الاندلس ، حيث تميزفىالنساء ملامح العروبة الصريحة ، وحيث يلفتك ما فى نظراتهن وحركاتهن، من سحر شرقى ، ورثنه من العربيات المغربيات

ولقد كان هذا الجمال الشرقى الغربى ، مصدر الهام لكثير من رجال الفن . ومن هؤلاء الموسيقار الروسى « رمسكى كورساكوف » الذى الهمه الجمال الأسبانى المراكشىاجل اغانيهواعذبالحانه. وقد ارادت شركة «يونيفرسال» أن تصور حياة الموسيقار العظيم على الشاشة البيضاء فاختارت للدور النسوى الاول « دور شهر زاد » فى تلك القصةالرائعة، «ايفون كارلو» التى تعد صورة حية للاسبانية الجميلة الساحرة الملهمة

▭

ويزيد فى جمال الأسبانيات ، قدرتهن العجيبة على ممارسةفن الحياة .. ترى الواحدة منهن فى عملها جادة دائبة ، وتلمحها فى المتاجر والاسواق ساعية فى شؤونها فى نشاط وحزم ، فاذا

تقدر لك بعد ذلك أن تراها حين تحين فرصة اللهو ، افتقدت فيها تلك العاملة الكادحة، ورأيت أمامك مخلوقة اخرى ، لاهية مرحة ، بل مسرفة في اللهو كأنها لا تعرف من الحياة الا جانبها المشرق الضاحك

رأيناها في «برشلونه» في عيد سانت ياجو ، ورأيناها في سهرة اندلسية دعتنا اليها مدينة « قرطبة » ، ثم في حفلة ساهرة أحيتها لنا جامعة « غرناطة » في قصر احد أمراء العرب بالاندلس، فخيل الينا أن قد مسها طائف من جنون الحركة والمرح . كانت ترقص في نشوة مجنونة ، وتغني في مرح عنيف ، وتسلم نفسها الى اللهو والطرب اسلام من لا يود أن يصحو أو يفيق . وظلت ساهرة في طربها ونشوتها حتى مطلع الفجر ، وقد بدا عليها انها نسيت ما كان وما سيكون، ولم يعد يعنيها الا أن تنتهب اللذة الحاضرة ، وأن ترشف من كأس الفرح جرعات راوية ، لا يفسدها تذكر أسى حزين قد فات ، أو خوف من حزن قد يكون مضمرا في غد لم يولد بعد !

رأيتها فذكرت في حزن وألم ، نساء من قومنا يهجرن بيوتهن ليلة العيد ، ويخلينها للكآبة والوحشة والضجر ، كي ينطلقن ساعيات الى المقابر ، حيث تلتقي النسوة هناك، يعرضن الاحزان ويتشاغلن بالنواح ، ويتخذن المقابر مكانا لعرض قدرتهن على الانفاق ، والمباهاة بما أعددن من فطائر الرحمة، وما حملن من فاكهة وخيرات، فاذا فرغن من العرض ، أمضين الليلة طاعمات شاربات هاذيات بأسرار البيوت ، وشؤون العائلات

فاين هذه التي تهب ليلة العيد للقبور ، وتستقبل يوم العيد بالهموم والمشاغل والنفقات ، من تلك التي رأيناها في اسبانيا، تنسى في الاعياد همومها ومتاعبها، وتسلم نفسها الى البهجة في نشوة ومرونة، حتى اذا أسفر الصبح ، ألفيناها أمامنا في كل مكان ، تسعى في شؤونها جادة دائبة ، وتمضي الى جد الحياة بمثل ذلك الحماس الذي اندفعت به الى اللهو والطرب ؟

□

وليس يعيب الاسبانية أن ترقص ، أو تغني في الحفلات والاعياد . كنا ذات ليلة نتعشى في فندق الاما (الحمة) وهي مدينة صغيرة تشبه أن تكون قرية اذا قيست بالمدن الاسبانية الكبرى. وانتصف الليل أو كاد ، وتهيأنا لاستئناف السير الى مدريد ، لعلنا ندركها في الصباح الباكر ، فاذا صوت عذب فاتن ينطلق من بعيد فنخلي السيارة وننطلق مأخوذين نلتمس مصدر ذلك الصوت الشجي. وهناك في بستان واسع ذي شجر ، رأينا جماعة من اهل القرية ساهرين ، يصغون في طرب الى فتاة منهم ، قد اتكأت على جذع نخلة باسقة ، وأرسلت عينيها الى بعيد في استغراق

ذاهل ، وراحت تغنى ...

لم نفهم من غنائها حرفا ، لكنا سحرنا بمرأى الفتاة وهي تهتزفى انفعال مؤثر ، وتغنى بكل كيانها، والقمر يرنو اليها من عل وينسج لها من أنواره غلالة باهرة السناء، والاشجار تحف بها متمايلة متراقصة ، من فرط النشوة والطرب

عبثا حاول رائد الجماعة ان يردنا الى السيارة . كان المشهد رائعا رهيبا ، ساحرا مسحورا . الليل الساجي، والنخل الباسقات، والشجر الملتف، والقمر البدر ، والظلال المبهمة ، والاطياف المحومة ، والارواح المحلقة ، والنجوم المتالقة ، ثم هذا الصوت الشجي بنغمه العذب وايقاعه الفاتن، وتلك الفتاة المفردة الحالمة !

من هي؟ فتاة خاملة لم تكد تغادر قريتها ، وابوها شيخ كبير ، لم يجد حرجا فى ان تغنى فتاته لجيرانه ، ولا بدا عليه الضجر بنا نحن الضيفين الغريبين، اللذين تخلفا عن الجماعة، ووقفا يصغيان الى الغناء مبهورين !

ولا تتحرج الاسبانية من شرب الخمر فى الاعياد والحفلات ، لكنها تقتصر عادة على تناول الخمور الخفيفة ، وهي ترشفها فى لذة واناة ، وتتذوق انس السمر وروح المشاركة ، اكثر مما تتذوق الشراب نفسه . ثم يندر بعد ذلك ان تراها شاربة فى غير ساعات اللهو ، على كثرة الخمور فى أسبانيا ، وشيوع الشرب هناك

والمدخنات من نساء اسبانيا قليلات الى حد الندرة ، وهن اقل بكثير مما نرى فى مصر — بلد الوعظ والوعاظ ، ومعقل جماعات محاربة التدخين ومنع المسكرات . .

ويرى الأسبان أن التدخين بالرجال أشبه ، ويكرهون أن تفوح من الافواه الجميلة رائحة التبغ ، أو تغشى الثنايا البيض صفرة الدخان . ولعلهم يتشبثون بالصورة الرائعة التى رسمها شعراء العرب ، للانثى الجميلة التى ينفح من اردانها المسك ، ويتضوع من انفاسها الطيب :

كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به برد انيابها
اذا غرد الطائر المستحر

ولعل المرأة الاسبانية ، بلد لها أن تحمل تلك الصورة الجميلة للانثى المعطرة ، فهى تنأى عن التدخين كراهة أن تفقد سحرها، وهي تحتفل بالعطور احتفالا يندر أن ترى مثله فى سواها . وما أكثر ما ترى الاسبانية فى « محال الخردوات والعطور » تحيى رائدات متجرها برش العطر على ثيابهن وشعورهن !

هكذا آثرت الاسبانية شذى العطر على رائحة التبغ، ورفضت أن تضع السيجارة مكان مروحتها التقليدية الجميلة التى لا تكاد تفارق يمناها ...

بنت الشاطىء



قصة فنجان شاى

بقلم

الأستاذ عز الدين فراج

المدرس بكلية الزراعة بجامعة فؤاد الأول

نشأ الشاى اول ما نشأ فى بلاد الصين حيث أطلق عليه لفظ « شا » وقد تناولت الاساطير الصينية كيف بدأت عادة شرب الشاى ، فزعمت انه فى عام ٥٤٠ بعد الميلاد حضر من الهند رجل متعبد يدعو الناس الى الخير والسلام . فعزم على ان يمتنع عن النوم ليتأمل فى فضائل ربه «بوذا» ويسبح بحمده ليلا ونهارا . وظل على هذا النحو مدة طويلة ثم غلبه النوم ، فلما استيقظ غضب على نفسه فقص اجفان عينيه عقابا وطلبا للغفران ، ثم عاد الى عبادته وسهره المتواصل ، فلما عاوده النعاس مرة اخرى راح يتسلى بمضغ اوراق شجرة كانت بجواره فوجد فيها ضالته اذ اعانته على مغالبة النوم

هكذا عرف نبات الشاى فى الصين ، ثم انتقل منها الى اليابان ، ثم زحف غربا الى الهند ، ثم ادخلته شركة الهند الشرقية الى اوربا فى عام ١٦١٠ ، فدخل انجلترا كما دخل البلاد الاوربية الاخرى كشىء كمالى نادر ، حيث كان يباع الرطل منه باكثر من عشرة جنيهات . وهذا هو الذى جعله مقصورا فى مبدأ الامر على طبقة الاغنياء دون عامة الشعب . وفى بداية استعمال الانجليز للشاى كان يغلى مع الماء على النار مدة لاتقل عن نصف ساعة ، ثم يصفى لتؤخذ أوراقه المتبقية لتوضع مخلوطة بالزبد على الخبز المقدد . ولكن سرعان ما صحح لهم تجار الشاى هذا الخطأ .

ثم اخذت عادة شرب الشاى تنتشر رويدا رويدا فى الشعب الانجليزى حتى أصبح اكثر شعوب العالم حبا للشاى ، اذ يستهلك الفرد العادى ما يقرب من ثمانية ارطال كل عام

ونحن مدينون بفنجان الشاى الى شجيرة دائمة الخضرة لا يزيد طولها عن مترين ، لها أوراق مسننة الحافة ، يتراوح طولها بين ٥ – ١٠ سم . تقطف فى العادة ابتداء من العام الثالث ، ويزداد المقطوف منها بعد ذلك عاما بعد عام .

وقبل أن يرد الينا الشاى بالصورة التى اعتدناها ، يمر على

عدة عمليات ، تبدأ بقطف الاوراق ثم بنشرها لتجفيفهاثم برمها وليها مع الضغطلتكسير الخلايا لتجود بزيتها العطرى

وبعد ذلكتجرىعمليةالتخمير، فتعرض الاوراق لحرارة تبلغ٣٥ درجة مئوية ، فتتحول من اللون الاخضر الى اللون القاتم ، وذلك لتاكسد حمض التانيك الموجود بالورق ، فيستحيل الى مادة ذات لون قاتم تكسب الشاى لونه العادي . وتعد هذه العملية فى طليعة العوامل التى تتوقف عليها جودة الشاى وحسن مذاقه

وقد يتساءل القارىء عن الفرق بين الشاى الاخضر والشاى الاسود العادى .. فاجيبه بأن الفرق يعود الى تباين فى طريقة اعداد كل منهما قبل ان يصل الينا. فالشاى الاخضر يحمص فى اوعية تسخن بالغازات تسخينا هينا ، من شأنه ان يقتل بعض الخمائر المؤكسدة لحامض التانيك والمسببة للون القاتم . اما الخمائر المتبقية والتى لم يقتلها التسخين فهى التى تقوم بعبء عملية التخمير. وهذه الطريقة تجعل الشاى فى النهاية حافظا لشىء من اخضراره

ومادة الكافيين هى المادة الفعالة فى أوراق الشاى ، كما انها هى المادة الفعالة فى البن ايضا . وتوجد مادة الكافيين بنسبة ٢ — ٥ ٪ من وزن ورق الشاى .



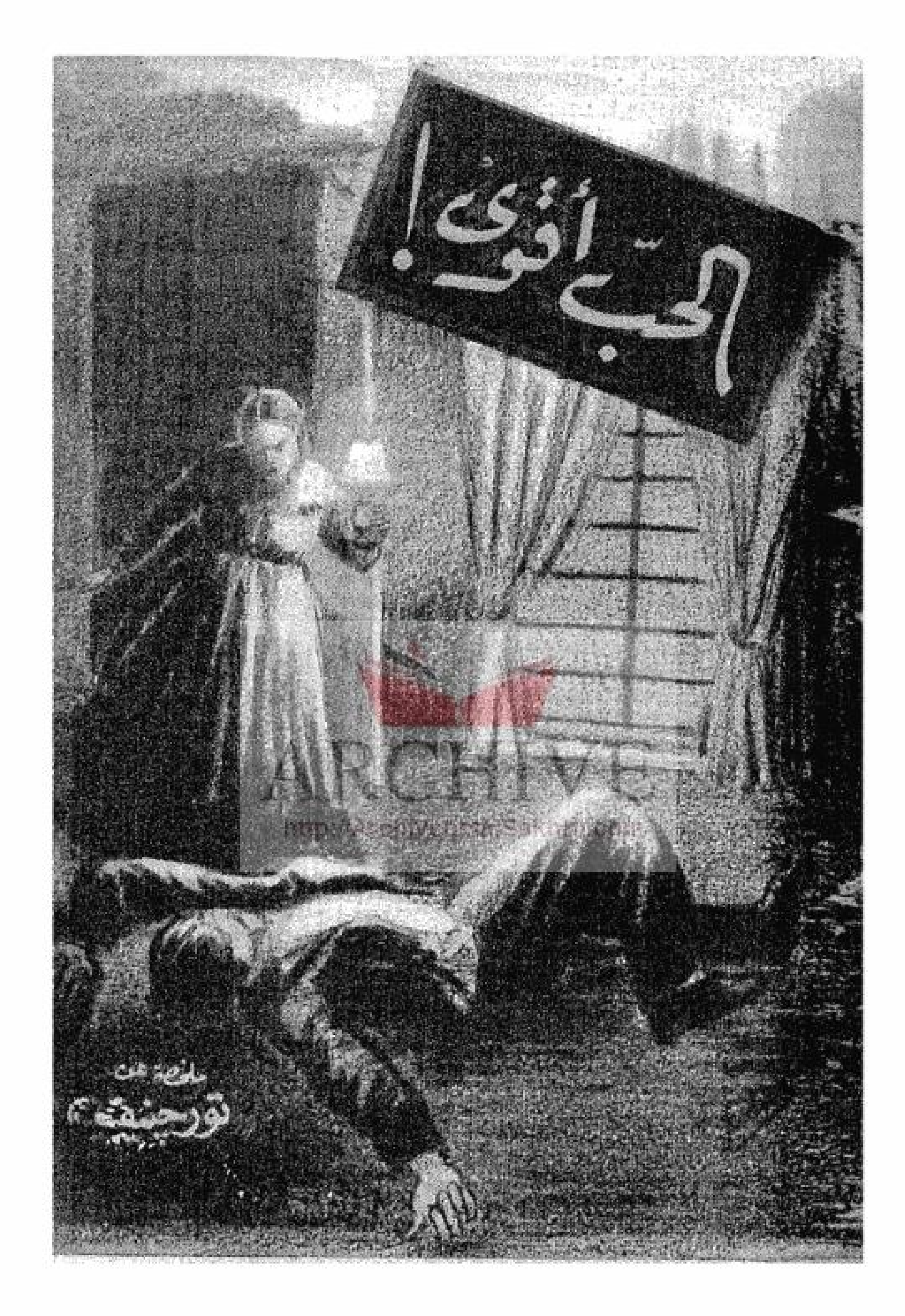
احدى العاملات من أهالى جزيرة سيلان وهى تجمع الشاى

وللكافيين تاثير منشط لمراكز المخ ، فهو يزيد يقظته ونشاطه، ويذهب بالتعب الفكرى والبدنى على السواء

وبجوار مادة الكافيين توجد مواد اخرى كالتانين الذى تتراوح نسبته بين ١٠ — ١٥ ٪ من وزن الاوراق . وهى مادة قابضة ترسب الزلال والمخاط باللسان والفم وباغشية القناة الهضمية. وان اضافة الليمون الى الشاى تضعف تاثير التانين وتقلل أضراره

وبالشاى ايضا زيوت طيارة تكسبه نكهة تنطلق الى انف الشارب فيجد منها السبيل الى نفسه وقلبه . وهذه الزيوت موجودة بقدر مقبول بحيث لو زاد من ذلك لما طاب مذاق الشاى

عز الدين فراج


الحب أقوى!
ملخصة عن
تورجنيف

« لماذا تبكين يا عمتى ! . . ألانّنى سأموت ؟ أتجهلين ان الحب اقوى من الموت . ؟ ابها الموت . . أيها الموت أسرع . يجب الا تبكى : بل يجب أن تفرحى لى كما أفرح لنفسى » هذا ما انتهت اليه هذه المأساة التى كتبها القصصى الروسى الاشهر ايفان تورجنيف

نحن فى موسكو ، فى ربيع عام ١٨٧٨

وجاك أراتوف شاب فى الخامسة والعشرين من العمر ، يعيش فى منزل خشبى صغير ، بحى شابولوفكا ، مع عمته العانس ، بلاتونيدا ايفانوفنا ، التى بلغت الخمسين ، وهى ترعاه منذ وفاة أبيه ، الذى هجر قريته قبل وفاته بسنوات ، وأقام فى موسكو مع زوجته ، ليمكن ابنه جاك من مواصلة دروسه فى الجامعة . وكان قد اشترى ذلك المنزل الخشبى بثمن زهيد ، وجمع فيه كتبه وأدواته الطبية ، اذ كان مولعا بالبحوث الطبية والكيميائية والرياضية والنباتية والحيوانية ، حتى سماه الجيران : « مراقب الحشرات » لغرابة أطواره ، ولما كان يقضى فيه أوقاته من اعداد العقاقير وتحليل المواد المعوجة ، حتى أدى ذلك الجو المفعم بالروائح المتصاعدة من عقاقيره ، الى تقصير حياة زوجته ، فماتت وهى فى عنفوان الشباب

ومات هو دون الخمسين ، تاركا ابنه فى كنف أخته بلاتونيدا ، التى كان يسميها « بلاتوشا » وورث جاك عن أبيه ميله الى العزلة ، وعدم الاختلاط بالناس ، والنفور من معاشرة أترابه فى الجامعة . ولكنه كان جميلا ، هادئا ، وديعا كأمه

ولقد تابع دروسه فى كلية العلوم الطبيعية والرياضية فترة من الزمن ، أحجم بعدها عن مواصلة الدرس الى النهاية ، لاعتقاده ان المدارس لا تعلم الشبان أكثر مما يتعلمون بأنفسهم . فترك الجامعة وانصرف الى البحث والتحصيل ، منفردا فى ذلك البيت الخشبى الصغير مع عمته التى حلت محل أبيه وأمه

* * *

كان جاك يحب الجمال ، ويشعر بأن فى صدره قلبا رقيقا خفاقا ، غير انه كان يتجنب النساء ، ويتهيب رفقتهن

انه يعمل فى الحجرة التى كان يعمل فيها أبوه ، وينام فى السرير الذى مات فيه ، ويجد من عمته من العطف والعناية والاخلاص فى ادارة شؤون البيت ما لا حد له ، فهو لا يمكنه الاستغناء عنها ، وان كان لا يتبادل معها طيلة يومه غير كلمات معدودات

انها ربة بيت لا مثيل لها، حريصة كل الحرص فى الانفاق، دائمة الاهتمام بصحة الفتى ، تقطع نهارها متنقلة من حجرة الى أخرى،ومن ركن الى ركن، للنظر فى كل شيء ، والسهر على كل شيء ، وهى تتمتم بالصلوات والادعية، وتردد بلا انقطاع : « المعونة يا الله!»

ان صحة جاك ليست على ما يرام ، فهو عصبى ، شديد التأثر ، سريع الانفعال ، كثير الأوهام ، يشكو من ضعف فى القلب،وصعوبة فى التنفس . وهو كأبيه ، يعتقد بوجود قوى خفية، وتموجات أثيرية ، تسيطر على مقدرات الانسان وتسيرها ، لمصلحته فى بعض الاحيان ، وللاساءة اليه فى معظمها

قلنا ان جاك لم يكن كثير الاختلاط برفاقه من الشبان ، غير انه صادق واحدا منهم ، وعاشره ، ولم تنفصم عرى الألفة بين الصديقين ، حتى بعد ان خرج ذلك الشاب،واسمه كوبفر، من الجامعة ، وشغل وظيفة فى لجنة هندسية ، كلفتها الحكومة بالاشراف على تشييد كنيسة كبيرة

كان كوبفر هذا من أصل ألمانى ولكنه أصبح روسيا ، فلم يعرف كلمة واحدة من لغة آبائه وأجداده . وهو يضيق بمن يقول انه ألمانى ، ويعد هذا سبة شنيعة

ومن عجيب أمر الشابين الصديقين ان كوبفر الالمانى الأصل ، كان يختلف اختلافا تاما عن أراتوف ، من جميع الوجوه ، فهو كثير الكلام ، كثير الحركة ، كثير الاختلاط بالنساء. وهو يتردد كثيرا على منزل أراتوف، ويتناول الطعام عنده مرارا فى الاسبوع، ويقترض منه مبالغ صغيرة ، لأن حالته المالية رقيقة . وهو معجب بصديقه الى أبعد حدود الاعجاب،وأراتوف يبادله اخلاصا باخلاص ، ويجد تسلية كبيرة فى أحاديث كوبفر ، حين يروى له ما سمع ورأى فى الملاهى والمسارح والحفلات الساهرة والراقصة ، ذلك العالم الذى لا يعرفه أراتوف ، ولا يشعر برغبة فى الاختلاط به ، وان كان يحب ان يستمع الى أحاديث صديقه عنه

أما بلاتوشا ، فانها تعطف على كوبفر بالرغم من عيوبه ، وتلاطفه لاخلاصه فى صداقته لابن أخيها العزيز

***

وكانت تعيش فى موسكو حينذاك، احدى أميرات جورجيا ، بعد ان فقدت زوجها ، وكانت حياتها تثير من حولها التكهنات والاشاعات . وعلى أنها لم تكن جاوزت الاربعين ، فان جمالها قد ذوى،وأصبحت تصبغ شعرها، وتكثر من استعمال المساحيق، وليس من يعرف عنها شيئا ، ولا أولاد لها، ولا ثروة ، وان كانت تعيش عيشة ترف ، من جيوب دائنيها الذين لا تسدد لهم ديونهم ، أو بوسائل

أخرى يجهلها الناس . وكانت دارها مفتحة الابواب للزائرين ، تستقبل فى « صالونها » أشخاصا من كل جنس ونوع ، بينهم عدد كبير من الشبان ، تتكلفها حفلات الاستقبال هذه مبالغ كبيرة ، ولكن ما من أحد حاول ان يعرف من أين لها ذلك المال

والأميرة مشهورة بأنها تحب الموسيقى ، وتميل الى الأدب ، وتظهر فى مظهر المرأة القديرة التى ترعى منايتها الفنانين والأدباء

ويقول الذين عرفوها : انها كلما رحلت عن مدينة تركت فيها عددا من الدائنين ، يساوى عدد الاشخاص الذين أحسنت اليهم .. وكان كوبفر من الشبان الذين اجتذبتهم الأميرة اليها بظرفها ، فأصبح من الزائرين الدائمين ، وزالت الكلفة بينه وبينها ، حتى قالت الألسنة الطويلة : ان الكلفة بينهما مرفوعة أكثر مما يجب . وكان هو يتحدث عنها بعبارات رقيقة ممزوجة بالاحترام ، ويقول : ان « قلبها من ذهب » ، ويعتقد اعتقادا راسخا بنبوغها فى الفنون الجميلة

* * *

وحدث يوما ان تناول كوبفر طعام العشاء عند أراتوف ، ثم جاء ذكر الأميرة فى الحديث ، فجعل الشاب يحث صديقه باصطحابه الى احدى سهراتها ، والخروج من عزلته ولو مرة واحدة ، وقد رفض أراتوف الاصغاء اليه ، ولكن كوبفر كان عنيدا ، فاستمات بفصاحته ، وجعل يغرى صديقه بما سوف يراه ويسمعه عند الأميرة ، قائلا : ان الحياة التى يحياها أراتوف ، لا تليق بشاب مثقف عالم مثله ، خصوصا وان السهرة فى دار الأميرة الفنانة ستسمح له بأن يقدم لنفسه الغذاء الروحى المنبعث من الانغام الموسيقية

وتدخلت العمة بلاتوشا فى الوقت المناسب ، فانضمت الى كوبفر فى رجائه ، رغبة منها فى توفير شىء من التسلية لعزيزها جاك . وأخيرا ، وأمام الحاح صديقه وعمته ، رضى الشاب ان يذهب فى اليوم التالى ، مع كوبفر ، لقضاء السهرة عندالاميرة غير انه لم يجد فيها ذلك الغذاء الروحى الذى تحدث عنه كوبفر ، بل ان كل شىء حرك أثار امتعاضه : تبرج المرأة ، وضحكها العالية ، وشعرها المتجعد ولهجتها المسترسلة ، ونظراتها الغريبة . فغادر الدار قبل انتهاء السهرة ، بينما كان أحد المدعوين يعزف لحنا على البيان ، ولكنه كان يحس بأن شيئا جديدا سيحدث فى مجرى حياته

جاء كوبفر لزيارته فى اليوم التالى ، فلم يتحدث عن السهرة ، واكتفى بأن أعرب عن أسفه ، لأن أراتوف خرج قبل نهايتها . ثم حدث بعد ذلك ان

طرأ على كوبفر عمل حال دون استمرار زياراته كالمعتاد . فصار يتردد على صديقه كلما سمحت له الفرصة ، وقد ظهرت عليه علامات القلق واشتغال البال

وجاءه يوما بادى الاهتمام، فقال: ان لفيفا من هواة الفنون سيحيون حفلة بمساعدة الأميرة، وان فتاة بارعة الجمال ، وصلت أخيرا الى موسكو ، ستشترك فى تلك الحفلة ، فتلقى بعض مقطوعات أدبية ، وتغنى بصوتها الملائكى الساحر .. وأضاف قائلا : ان هذه الفتاة تضارع أعظم الفنانات نبوغا ، وان اسمها « كلير .. كلير ميلتش ! » وشعر أراتوف بصدمة غريبة عند سماعه هذا الاسم ، ولكنه رضى بالذهاب مع صاحبه الى تلك الحفلة ، فى موعدها ، وهو اليوم التالى ، وسأل مرة أخرى : « هل هى سوداء العينين ؟ » فأجابه كوبفر : « كالفحم ! » وانصرف مسرعا فرحا

أقيمت الحفلة فى قاعة كبيرة بفندق أوستوجنكا . واحتلت الأميرة مقعدها فى صدر المكان ، وذهب أراتوف مع كوبفر ، وكان مجلسه غير بعيد عن الأميرة ، فحياها بالاشارة ، وقد خيل اليه أنها مضطربة قلقة ، تكثر من النظر يمينا ويسارا ، وتوزع الابتسامات على أصدقائها ومعارفها

بدأت الحفلة بألحان موسيقية متنوعة، ثم ظهرت « كلير » على المسرح ، فقابلها الحاضرون بعاصفة من التصفيق

هى فتاة فى التاسعة عشرة ، طويلة القامة ، عريضة الكتفين ، سمراء اللون ، صغيرة الفم والعينين ، تتدلى خصل شعرها على ظهرها ، ويبدو من ملامحها أنها عنيفة المشاعر ، قوية الارادة

ظلت لحظة جامدة ، ثم نظرت الى جمهور السامعين ، فتذكر أراتوف انه رآها من قبل عند الأميرة ، وانها كانت تحدق فيه من وقت الى آخر

غنت الفتاة مرة ، فثانية ، فثالثة . ولم يرفع أراتوف بصره عنها ، وكان يشعر أنها، هى أيضا، تكثر من النظر اليه أثناء الغناء

وألقت مقطوعات لكبار الشعراء الروس ، وكانت تطيل النظر الى أراتوف ، وهى تنشد : « انى أكتب اليك ، فماذا تطلب أكثر من هذا ؟» أو : « قلبى الى سواك ؟ كلا ! فلن أمنح قلبى أحدا سواك ! » ثم : « ان حياتى كلها أنعشها الأمل بلقائك يوما ما ! »

وهم أراتوف بالانصراف ، عند انتهاء كلير من انشادها ، فأمسك به كوبفر قائلا : « ألا تريد ان أقدمك الى الفتاة ؟ » فأجاب أراتوف بلهجة جافة : « كلا ! أشكرك ! » وهرول الى الخارج

***

منذ ذلك اليوم ، تسرب القلق الى

نفس جاك، وتلاطمت في رأسه الافكار المزعجة .. ماذا حدث بينه وبين تلك الفتاة التي لا يعرفها ؟ لماذا أثر فيه صوتها الى هذا الحد ؟ لماذا حدق فيها وحدقت فيه ؟ أهو قد أحبها ؟ كلا ! انها لا تشبه المرأة التي يتصورها زوجة له ، امرأة الخيال التي يحلم بها كل رجل ! انه يتصور زوجته المقبلة امرأة على مثال أمه، طيبة القلب، صافية العينين ، حريرية الشعر ، حلوة التبسم . وهذه الفتاة السمراء، ذات الشعر الاسود ، لا شك في أنها قاسية القلب ، هوائية الطبع ، فأية علاقة لهذه الفتاة بحياته ومستقبله ؟

فطنت عمته بلاتوشا الى ما يساوره من قلق واضطراب ، منذ عودته من تلك الحفلة الموسيقية الأدبية، وأفضت اليه بخوفها من ان يكون التقى هناك باحدى أولئك القيد الحسان من نساء « اليوم » ، وان تكون قد أغوته لقلة تجاربه في الحياة ، وختمت كلامها بالدعاء المألوف : « المعونة يا الله ! »

وهدأ جاك روع عمته ، وانصرف الى المطالعة ، ثم الى العناية بصوره . لكن القلق عاوده في الليل !

ماذا حدث ؟

حدث ان جاءه رسول بخطاب ، مكتوب بخط نسائي، وحروف كبيرة، متضمنا هذه السطور : « اذا كنت قد فهمت من تكتب اليك . واذا كان ذلك لا يضايقك كثيرا ، فكن في شارع تفرسكوى ، غدا ، في الساعة الخامسة بعد الظهر ، وانتظر هناك . لن يطول غيابك . والمسألة في غاية الخطر . تعال ! »

لم يكن الخطاب يحمل توقيعا

وأدرك أراتوف في الحال من هي كاتبة الخطاب ، فتمتم قائلا : « لا ، لن أذهب ! »

دخل على عمته في غرفتها ، وجعل يسألها عن أبيه وحياته الزوجية مع أمه ، فكررت له بلاتوشا ما قالته من قبل غير مرة ، وهو ان أمه كانت امرأة عاقلة طاهرة . وان أباه أحبها كما يجب على كل رجل ان يحب زوجته ، حتى آخر لحظة من حياته

وعاد أراتوف الى حجرته . وانتظر كويفر فلم يحضر ، فجعل يتمتم : « لا . لن أذهب ! »

لكنه في الساعة الثالثة والنصف، نهض فجأة ، وتناول معطفه ، وأسرع الى شارع تفرسكوى !

كان الشارع مقفرا، فجعل الشاب يروح ويجيء ، مفكرا مضطربا ، متسائلا : « لو لم تكن هي التي كتبت ذلك الخطاب ؟ ولو كانت امرأة أخرى .. ؟ ومن تكون الاخرى ؟ »

ولم يطل انتظاره ، فما كاد يجلس على أحد المقاعد، حتى شعر بأن شخصا يقترب منه ، فالتفت .. انها هي .. لقد جاءت في الموعد

عرفها أراتوف بالرغم من الخمار

الذى أسدلته على وجهها . فهب واقفا وظل صامتا . فتكلمت بعبارات متقطعة :

ـ أشكرك ! أشكرك على تلبيـة دعوتى .. ما كنت آمل تحقيق أمنيتى الى هذا الحد

ومشت ، فمشى الى جـانبهـا ، واستطردت تقول :

ـ قد يكون حكمك على قاسيا . نعم ، ان ما فعلته لغريب جدا . لكننى سمعت كثيرا عنك .. كنت أريد ان أقول لك أشياء كثيرة ... آه ... يا الهى ! .. كيف السبيل الى ذلك ؟

فقال يجيبها :

ـ اذا كنت قد أتيت الى هذا الموعد يا سيدتى ، فما ذلك الا لأننى أردت ان أعرف لماذا وقع اختيارك على ، أنا الغريب عنك .. الغريب الذى عرف انك أنت كاتبة الخطاب .. وما عرف ذلك الا لأنك فى تلك الحفلة الموسيقية ، قد أبديت نحوه اهتماما ظاهرا مكشوفا

وسكت ، فسكتت هى أيضا . ثم استأنف كلامه :

ـ لقد جئت . وانى مصغ اليك ، وأكون سعيدا لو استطعت ان أخدمك بشىء ، بالرغم من حياة العزلة التى أحياها ..

فالتفتت اليه الفتـاة فى حركـة عصبية ، وقد بدا الذعر على محياها ، وقالت بلهجة مملوءة المرارة :

ـ لماذا تخاطبنى بهذه العبارات ؟ أيمكن ان يكون خطابى قد أغضبك ؟ أما فهمت منه شيئا ؟ آه ! .. كلا ! ثم تفهم شيئا من خطابى ، ولم تفكر فى الجهد الذى فرضته على نفسى لكى أكتب اليـك .. ماذا أطلب منك ؟ آه ، يا لغباوتى ! عند ما رأيتـك للمرة الأولى .. ظننت .. آه .! آه .! وانت هنا الآن .. بجانبى .. دون ان تجد كلمة واحدة تقولها لى .

علت الحمرة وجههـا ، واصطبغت نبرات صوتها بشىء من القسـوة ، وصاحت قائلة : « يا الله ! ما أسخف هذا الموقف .. ما أسخف هذا الموعد ! ويا لغباوتى ! نعم .. اننى لغبية ! . وأنت غبى أيضا .. ! »

وابتعدت عنه مسرعة .. واختفت فى الطريق

ثار ثائر أراتوف ، وأراد ان يلحق بها وان يصيح فى وجهها : « انك لممثلة بارعة ! ولكن لماذا تلعبين هذا الدور أمامى ؟ »

لكنه لم يفعل ، بل عاد أدراجه الى البيت ، وهو يفكر فيما حدث ، ويقول فى نفسه : « حقا .. لقد ظهرت أمامها فى مظهر الرجل الغبى ! »

ودخل الى حجرته وأقفل الباب ، دون ان يحيى عمته . فقامت بلاتونشا ، ووضعت أذنيها على الباب ، وتمتمت : « آه .. لقد بدأ من الآن .. وهو لا يزال فى الخامسة والعشرين ! .. لقد بدأ قبل الأوان ! .. المعـونة يا الله ! »

ظن أراتوف ان الفتاة ستكتب اليه مرة أخرى ، ولكنها لم تفعل ، فجعل اضطرابه يزداد يوما فيوما ، وهو يجالد نفسه ليتمكن من طرد هذه الأفكار السوداء ، ونزع صورة الفتاة من مخيلته ، غير ان ذلك لم يكن سهلا

أما كوبفر ، فانه اختفى وخيل لأراتوف ان صديقه قد غادر موسكو ، فانصرف الى الرسم والتصوير ، ومرت ثلاثة أشهر ، عاوده فيها الهدوء شيئا فشيئا ..

ولكن حدث ذات يوم ان كان يطالع « جريدة موسكو » فقرأ فيها النبأ الآتي : « جاء من مدينة قازان ان الممثلة كلير ميلتش توفيت فيها . وكانت هذه الممثلة قد أصبحت ، في مدة قصيرة ، معبودة الجماهير . ومما يزيد الأسف على وفاتها أنها قتلت نفسها بمحض ارادتها ، فقد تناولت السم وهي على المسرح ، وسقطت أمام النظارة ، وفاضت روحها على أثر نقلها الى بيتها . وشاع في المدينة أنها انتحرت يائسة بعد فشلها في حبها »

ألقى أراتوف الجريدة من يده ، وقد أحس صدمة عنيفة تهز كيانه هزا .. تمدد على سريره ، وجعل يفكر في ذلك الموعد الذي ضربته له الفتاة في الطريق .. وبكى !

ثم قال في نفسه : قد يكون الخبر كذبا.

وخرج مسرعا من بيته ، وذهب الى كوبفر لاستطلاع حقيقة الأمر

كان كوبفر قد عاد الى موسكو منذ أيام ، فقال لصاحبه انه كان معتزما زيارته

وعلم أراتوف منه ان الخبر صحيح . وانه ، هو والأميرة ، قد رافقا كلير الى قازان ، حيث أحرزت في تمثيلها نجاحا منقطع النظير ، ولكن كوبفر لم يكن في المدينة عندما وقعت الفاجعة ، بل كان مع الأميرة في مدينة ياروسلاف حيث تقيم الآن.

وألح أراتوف على صديقه في السؤال ، وطلب اليه ان يطلعه على كل ما يعلم من حياة كلير المسكينة ، فعلم منه ما يلي :

ان اسمها الحقيقي كاترين ميلوفيدوفا ، كان أبوها معلم رسم في احدى مدارس قازان ، وعرف بأنه سكير عربيد . وقد ترك بعد موته أرملا غبية ، وابنة ثانية ، أكبر من كاترين سنا ، وهذه الابنة الثانية تقيم مع أمها . أما كاترين ، فقد هربت من البيت مع احدى الممثلات ، وهي في السادسة عشرة من عمرها ، حيث نشأت بينها وبين تلك الممثلة صداقة متينة ، وكان يتولى الانفاق على الممثلة رجل من الاغنياء ، لم يتزوجها لأنه كان متزوجا ، ولأنها هي أيضا ، كانت متزوجة !

وماتت الممثلة ، فتعرفت كلير الى

الأميرة وبواسطتها عرض عليها عمل فى أحد مسارح قازان ، فقبلت بالرغم من أنها كانت تقول من قبل ، انها لن تغادر موسكو . وقد عرفت فى قازان المجد والشهرة والنجاح :

ـ ولكن لماذا انتحرت ؟ انالجرائد تقول ..

ـ لا يمكنني أن أطلعك علىالحقيقة، لأننى أجهلها . والذى أعلمه ، ان كلير كانت حسنة السيرة ، وكانت ذات كبرياء ، لا تلين لرجل ، وأقسم لك اننى لم أرها مرة تبكى !

فقال أراتوف فى نفسه : « أما أنا، فقد رأيتها تبكى ! »

وأضاف كوبفر قائلا :

ـ لقد طرأ عليها تغيير عظيم فى الأيام الأخيرة ، وانتابتها الاحزان، وكانت تقضى ساعات طويلة ، دون ان تنطق بكلمة ، ولطالما حاولنا أن نحملها على الافصاح عما يؤلم نفسها ، فأبت ، وأنا أعرف أنها لا تطيق اهانة من أحد ، ولم تكن تأبه بمظاهر المجد التى تحيط بها . أما لماذا تناولت السم ، فهذا ما لا أعلمه ! وكانت تقيم مع أمها ، فى بيت بسيط هادىء، حيث لا يزورها أحد ممن قد تثار حولهم الشبهات . وقد منعت أنا من الدخول فى أحد الأيام ، اذ اعترضتنى الخادم وهى تصيح : « الى أين ؟ » حقا ، أنا لا أفهم لماذا انتحرت !

وسأله أراتوف عن عنوان الأم، فذكره لهكوبفر،وقال له انه يعتقد ان الأم لن ترد عليه اذا ما كتب اليها، لأنها لا تعرف القراءة ولا الكتابة

وخرج أراتوف ومعه العنوان ، وفى أذنيه طنين : « أيتها المسكينة كلير ! أيتها المجنونة كلير ! »

* * *

قضى يومه فى التفكير ، محاولا ان يمزق الحجب عن سر انتحار الفتاة ، فلما أمسىرأى نفسهفى صحراء قاحلة ، ورأى سحابة تحوم حوله ، ثم تتحول الى امرأة .. امرأة لا يعرفها .. ومشت فمشى وراءها ، حتى بلغت حجرا كبيرا يشبه الحجارة التى توضع فوق المقابر .. وألقت بنفسها على الحجر فاستلقى أراتوف بجانبها .. ثم نهضت وابتعدت .. وحاول أراتوف ان ينهض فخانته قواه .. وعادت المرأة اليه فجأة ، فعرفها : هى كلير ! .. قالت له : « ان كنت تريد ان تعرف من أنا ، فاذهب الى هناك ! »

وصحا أراتوف من نومه !

وشعر بقوة خفية تستولى عليه وتدفعه فى طريق مجهولة ..

وعند ما قال أراتوف لعمته انه مسافر الى قازان ، شعرت المسكينة بدوار فى رأسها : « الى قازان ؟ لماذا ؟ »

حاولت ان تقنعه بالعدول عن

عزمه ، لكنه أجابها بلهجة جافة ، فسكتت

ونسيت فى ذلك اليوم ان تصلى صلاة المساء

وسافر أراتوف الى قازان !

* * *

وصل الى قازان ، فذهب الى بيت السيدة ميلوفيدوفا ، فأدخله الخادم بشىء من التردد والخوف

وقال أراتوف للسيدة انه جاءلجمع معلومات عن الممثلة الموهوبة التىماتت فى ميعة الصبا ، وانه مدفوع الى ذلك باعجابه بها وبفنها ، ويرغب فىاطلاع الناس على ما يجهلونه من حياتها ، فقالت :

ـ لقد حزنت عليها كثيرا ، ابنتى كلير،لكنها كانت دائما غريبةالاطوار، وقد ختمت حياتها ختاما معيبا ! .. اننى أحمد الله لأنهم دفنوهـا حسب المراسم الدينيـة ، التى تحـرم دفن المنتحرين .. كانت عنيدة .. ترفض اطاعة الأوامر .. ومارست التمثيل! أنا لم أطردها من البيت، بل هى التى هربت .. كنت أحبها برغم كل شىء.. لكن لماذا فضلت انتميش عندالاغراب؟ اذا كنت يا سيدى لا تنوى الطعن فى ابنتى الميتة ، فأرجو منك ان تتحدث الى ابنتى الثانية .. أنيتا ..

نادت المرأة ابنتهـا الأخرى ، فجاءت أنيتا : انها ليست جميلة ، وتبدو ضعيفة البنية ، لـكنها هادئة النظر ، لطيفة . وأدرك الشاب ان الفتاة تعانى آلام الحزن على أختها ، وانها متعلمة واسعة الاطلاع

طلبت اليه ان يعود فى المساء ، ووعدت بأن تقص عليه كل ما يريد ان يعرف عن الفقيدة

وعاد أراتوف فى المساء ، وجلس يصغى الى أنيتا ثلاث ساعات ، فقصت عليه القصة الآتية ، بعد ان وضعت أمامه صورة لأختها :

كانت كلير فى صباها تمتاز بطبع لا يطاق . وكانت شرسة عنيفة،متكبرة، تحتقر أباها لأنه يشرب الخمر . ولم يكن أبوها يغفر لها ذلك الاحتقار ، وكانت تحب أمها ، وتعبد أختها ! تجتمع فيها طائفة من الميول المتناقضة قالت مرة لأختها : « اذا لقيتالرجل الذى يعجبنى ، فاننى سآخذهوأحتفظ به . واذا أفلت منى ، فاننى سأنتحر» خطبها شاب من أبناء التجار . وذات يوم ، صفعته على خده أمامنا . فسكت الشاب ، وسألها ، لماذا فعلت ذلك ؟ فضحكت وخرجت . ثم قالت لاختها : « لو كان خطيبى رجلا ، لضربنى لأننى صفعته ! ولكنه جبان ، ومع ذلك يسألنى لماذا صفعته ! » وفسخت الخطوبة

وبعد ذلك بقليل ، عرفت الممثلة وهربت معها ، ولم ترها أختها أنيتا كثيرا بعد هربهـا ، وعنـد ما مات

أبوها ، جاءت الى البيت فمكثت فيه يومين ، ثم رفضت ان تأخذ حصتها من الميراث ، وانصرفت

وعادت الى قازان لتمثل على المسرح ، ولتقتل نفسها !

وسأل أراتوف : « لماذا انتحرت؟»

فأقسمت الأخت أنها لا تعرف السبب ، وأضافت قائلة : ان أختها كانت كثيرة التشاؤم ، تردد فى كل مناسبة : « اذا لم يكن فى استطاعتنا ان نعيش حسب أحلامنا ، فخير لنا ان نموت ! »

وأشار الشاب الى ما نشرته الصحف ، فأجابت الفتاة بأنها لاتعتقد ان فى ذلك شيئا من الصحة .. فجميع الرجال كانوا يتقربون من كلير ، أما كلير ، فانها لم تكن تحب أحدا :

ــ يجب ان تكذب هذه الاشاعة يا سيدى . نعم يجب ان تكذبها .. ثم ان أختى قد تركت مذكرات ..

ــ مذكرات ؟

ــ نعم مذكرات . بضع صفحات . وهى لا تقول غير الحقائق .. انها لا تكذب .. وهل يمكن ان يكذب الانسان وله من الكبرياء ما كان لها؟ سوف ترى من مذكراتها، اذا كان هناك حب مجهول مكنون .

* * *

ناولت أنيتا من الدرج ملفا من الورق ، ووضعته بين يدى أراتوف

بدأ الشاب يقرأ . « موسكو .. يوم الثلاثاء ــ ألقيت مقطوعات أدبية وغنيت فى حفلة خاصة . سيكون هذا اليوم من أيام حياتى الفاصلة . وقد رأيت من جديد .. » وبلى هذا كلمات مشطوبة ..

نهض أراتوف فجأة ، وركع أمام أنيتا مسترحما :

ــ أعطنى هذه المذكرات .. أعطنيها مع الصورة .. سأحتفظ بالصورة لأن عندك غيرها بلا شك .. أما المذكرات ، فاننى سأعيدها اليك .. ولكن لا بد لى من أخذها معى الآن!

كان الشاب فى حالة غير طبيعية ، وكانت لهجته مشبعة بالرجاء والاسترحام ، الى حد جعل الفتاة تشك فى حقيقة شعوره :

ــ هل كنت تحب أختى ؟

ــ لقد رأيتها مرتين فقط ! .. صدقينى ! .. لكننى مدفوع بعوامل لا أفهمها .. ولا أستطيع شرحها .

ــ أما كنت تحب أختى ؟

سكت لحظة ثم انفجر :

ــ نعم ، كنت أحبها .. وما زلت أحبها الى الآن !

ــ خذ ! خذ المذكرات .. مسكينة كاترين ! ولكنك ستعيد الى هذه الأوراق .. واذا كتبت شيئا عنها، فابعث الى بما تكتب

ــ أنت ملاك ! وسأبعث اليك بكل ما أكتب عنها !

ورحل أراتوف عن قازان ، عائدا الى موسكو ، وقد حمل الصورة معه ، وأعاد الى أنيتا المذكرات بعد ان نزع منها الورقة التى تشير فيها الفقيدةالى تلك الحفلة الادبية الموسيقية

وقال فى نفسه ، وهو فى الطريق: « ان أنيتا فتاة كاملة ! انها لجديرة بأن تكون موضع حب واحترام من رجل ! »

ولكن ، عند ما وصل الى موسكو، اتخذت المأساة طورا آخر

كان فرح العمة بلاتوشا عظيمــا بعودة جاك الى البيت ، فقد أدركتها الخشية عليه أثناء غيبته ، وساورتها الهواجس على مصيره

ومنذ الساعة التى استوى فيهـا أراتوف فى غرفته ، وحيدا ، شعربأنه أصبح ملكا لقوة خفية ، لقوة مجهولة قد استولت على جسمه وعلى روحه . لقد قال لأنيتا ، فى قازان ، انه أحب كلير وما زال يحبها . ولكن،أممكن هذا ؟ أيحب الرجل امرأة ميتة ؟ ومع ذلك . فكلمة « الحب » لا تفى هنـا بالمعنى ولا تطابق الواقع، فان أراتوف يشعر بأن هناك قوة أبعد سلطانا من الحب على نفسه .. يشعر بأنه أصبح ملكا لتلك الفتاة التى قال انه أحبها . يشعر بأنه لم تبق له قدرة على تكييف حياته كما يريد ، بل ان تلك القدرة قد انتقلت اليهـا ، هى الفتـاة التى أحبها ! أما قالت كلير انها ستأخذ الرجل الذى يعجبها وتحتفظ به ؟هذا هو الواقع ! فقد أخذته واحتفظت به . انها اليوم ميتة ، نعم .. ولكن الروح خالدة . وهل تحتاج الروح الى الجسد لكى تظهر قوتها فى هذا العالم ؟ ان العلوم تثبت لنـا ان الانسان الحى يؤثر بروحه على روح انسان حى آخر، فلماذا لا تؤثر روح الانسان الميت فى روح الانسان الحى . من وراء الحجب؟ ألا تبقى الروح حية بعد فناء الجسد ؟ وهل ندرك نحن الاحياء سر العجائب التى تجرى حولنا ؟

تلك هى الافكار التى تزاحمت فى رأس أراتوف ، وجعلته يتخيل صورة كلير أمامه ، فى كل لحظة من نهاره ، وفى أثناء نومه ، حتى صار يعتقد ان الفتاة تعيش معه فى حجرة واحدة ، وانها لا تفارقه فى الليل أو فى النهار، وانها ضحت بنفسها فى سبيله ، لأنها أحبته ، ولأنه أعجبهـا ، فأرادت أخذه ، لكنه أبى ، فانتحرت من أجله وها هى ذى الآن تحتفظ به ، بعد موتها ، بروحها التى لم تمت ، لأن الروح خالدة !

* * *

أوى الى فراشه ليلة ، قبل موعد النوم،رغبة منه فى الراحة والاستجمام، فحاول ان يقرأ،لكن السطورتراقصت أمام عينيه

أطفأ السراج ، وظل مستلقيا على ظهره ، وعيناه شاخصتان الى الجدار

وخيل اليه انه يسمع، قريبا من أذنيه، حركة غريبة .. حركة لم يتبين نوعها

ــ هذا قلبي يخفق بلا شك !.

لكن الحركة استمرت ، وطرق أذنيه همس خفيف ، جعل يقوى شيئا فشيئا .. انها كلمات .. بل عبارات كاملة تصل الى مسمعه الآن .. بصوت خافت . انه لا يفهم الكلمات . ولا يدرك معنى العبارات .. ولكن الشيء الذي لا شك فيه ، هو أن الصوت صوتها .. نعم .. الصوت صوت كلير !

جلس أراتوف في سريره .. وواصل الصوت همسه في أذنيه .. لا شك في أنه صوت كلير !

ومشت أصابع خفية على صفحة « البيان » فانبعثت منه ألحان أثيرية ، طافت في أرجاء الغرفة .. وظل الصوت يهمس .. واتضحت الكلمات .. وفهم منها أراتوف : « ورود ! .. ورود ! .. ورود ! .. »

فقال أراتوف بصوت خافت : «هذه انت ؟ » فسكت الصوت ..

حاول ان ينام . لكنه أحس ــ نعم أحس بأن شخصا يقف في وسط الحجرة ، على مقربة منه .. وان الشخص يتنفس ! .. ثم شعر بموجات اثيرية تكتنفه من كل صوب ، وتطوف حوله ، وتنساب الى جسمه . ورنت كلمات في أذنيه : « أنا .. نعم أنا . أنا ! .. »

انار السراج وانتفض واقفا ، فاذا بالحجرة خالية ! فشرب قدحا من الماء، وانتظر

ــ عاد الى سريره ، وأطفأ السراج ، وحدق بصره في الباب ، وما هي الا لحظات ، حتى رأت عيناه أمام الباب خيال امرأة .. هي كلير .. كلير بعينها ، وقد وضعت على رأسها عصابة من ورود .. انها تقترب منه !

نهض ثانية من فراشه ، فاذا به يرى أمامه عمته بلاتوشا ، وقد عصبت رأسها بشريط أحمر اللون :

ــ بلاتوشا ؟

ــ نعم يا حبيبي جاك .. لقد أيقظتني من نومي .. كنت تئن طول الليل .. ثم صحت منذ لحظة : « الى ! الى ! أنقذوني ! »

ــ أنا صحت هكذا ؟

ــ نعم أنت ، وبصوت مخنوق عميق ، فأسرعت مضطربة خائفة . لا بد انك حلمت حلما مزعجا ، أتريد أن أحرق بخورا في الحجرة ؟

ــ كلا يا عمتي العزيزة ، عودي ، عودي الى حجرتك ، ونامي مطمئنة البال

* * *

نام أراتوف بقية الليل نوما هادئا . وأسرع في اليوم التالي الى صديقه كوبفر . وتحدث معه عن كلير ، وعلم منه تفاصيل أخرى عن كيفية انتحارها :

فقد تناولت السم قبل بدء التمثيل ، ثم قامت بدورها على المسرح بمهارة عظيمة ، والسم يأكل أحشاءها ، حتى اذا ما انتهى التمثيل،وأسدل الستار، سقطت على خشبة المسرح تتلوى من الألم !

وفي المساء ، نام أيضا نوما هادئا، ولكن الى منتصف الليل فقط ..

ففي تلك الساعة ، رأى حلما !

رأى نفسه في بيت كبير هو ملك له . والبيت محوط بحديقة . وفي الحديقة خيل مطهمة ، لكنها تكشر عن أنيابها عند ما ينظر اليها . وأمام البيت بحيرة فيها زورق صغير .. وفي الزورق كائن حي يشبه القرد ، وبيده زجاجة فيها سائل قاتم .. وهبت عاصفة هوجاء .. وبرزت من العاصفة امرأة .. هي كلير .. أخذت الزجاجة ، ورفعتها الى فمها .. كما فعلت على المسرح .. وارتفعت أصوات بالهتاف لها : حسن ! حسن ! ..

لكن صوتا طرق أذن أراتوف : « آه! لقد ظننت ان المسألة ستنتهي كالمهزلة؟ كلا ! .. انها لمأساة مفجعة ! »

صحا من نومه لاهثا مرتجفا ..

وخيل اليه ان الواقع والخيال يتزجان ، وانه رأى في المنام حلما يتجسم أمامه الآن .. فان كلير في حجرته .. انه يشعر بوجودها بالقرب منه .. يسمع صوتها يهمس في أذنه، يناديها :

ـ كلير ! انت هنا ؟

وكلير ترد عليه :

ـ نعم ، أنا هنا ! ..

وينظر حواليه فيراها .. نعم يراها جالسة في المقعد ، وقد أدارت له ظهرها ..

ركع أراتوف على ركبتيه أمامها وتوسل :

ـ كلير ! كلير ! لماذا لا تنظرين الى ؟ اعلم جيدا انك هنا .. انك انت الجالسة في هذا المقعد .. كلير .. انظري الى !

فالتفتت كلير اليه ، وحدقت فيه البصر

وتراجع أراتوف صائحا : «آه!»

وظلت الفتاة تنظر اليه . ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة حلوة

وانشرح صدر أراتوف ، وقال : « الآن غفرت لي ! .. لقد فزت على . نعم ، فزت على .. خذيني ! خذيني! انني لك ، وأنت لي ! »

ووثب الى المقعد ، وعانق الفتاة ، وأراد ان يقبلها .. بل قبلها فعلا ، وأحس بشفتيها تحرقان شفتيه كجمرة من نار .. كما أحس أيضا برطوبة أسنانها .. وأرسل في أرجاء الغرفة صيحة حماسة وانتصار

* * *

ركضت بلاتوشا الى الغرفة ، فوجدت عزيزها جاثيا على الأرض

مغشيا عليه ، وقد جثا على ركبتيه ، وأسند يديه على حافة المقعد،وارتسمت على وجهه امارات الغبطة والارتياح

نادت بلاتوشا الخادم ، وراحت المرأتان تسعفان الشاب وتنضحان وجهه بالماء ، فلما صحا من غشيته ، ظل محتفظا بابتسامة الرضى والسرور ، وتمتم ردا على سؤال عمته :

— انني لسعيد .. سعيد جدا .. الآن أريد أن أنام !

وجدته عمته فى صباح اليوم التالى فى حالة من الاعياء تدعو الى القلق ، فطلبت اليه ان يلزم فراشه فأطاعها

انه سعيد ، نعم . أما ثبت له الآن ان كلير تحبه ، وانه يحبها ؟ ألم يطبع على ثغرها قبلته الأولى .. تلك القبلة التى لم يعرف روميو ، ولم تعرف جولييت مثيلا لها ؟

ولكن ، كيف السبيل الى البقاء على العهد ، وهو على قيد الحياة ، وحبيبته رهينة القبور ؟ ألا يجب ان يلحق بها ؟ ان يموت لكى يتم اللقاء الذى لا فراق بعده ؟

نعم ، يجب ان يلحق بها . فهناك السعادة الابدية ، انه طاهر نقى ، وهى طاهرة نقية،انها تنتظره وتدعوه اليها ..

جاءت بلاتوشا بطبيب ، ففحص المريض وقرر ان القلب مصاب ،وان الحرارة مرتفعة ، فلا بد من الراحة التامة

الراحة التامة ؟ ضحك أراتوف لسماعه هاتين الكلمتين من فم الطبيب

وفى الليل، سمعت بلاتوشا صرخة هائلة تنبعث من حجرة جاك ، فهرولت اليها ، ووجدته ، مثل الليلة السابقة، مغشيا عليه أمام المقعد

وعندما نقل الى سريره ، وجدت بين أصابعه خصلة من شعر امرأة !

ان أنيتا كانت تحتفظ بخصلة من شعر أختها كلير . فهل تكون هى التى أعطته تلك الخصلة عند ما زارها فى قازان ؟ أم انها وضعتها فى أوراق المذكرات دون ان تفطن الى ذلك ؟

ومات أراتوف بعد ذلك بأيام .

ومما قاله لعمته قبل موته : « لماذا تبكين يا عمتى ؟ الأننى سأموت ؟ أتجهلين ان الحب أقوى من الموت ؟. أيها الموت ! أيها الموت ! أسرع ! يجب ألا تبكى ، بل يجب ان تفرحى لى ، كما أفرح أنا لنفسى ! »

[ملخصة عن « تورجنييف »]



محمود سعيد ..

بقلم أحمد راسم بك

هو مصور مصرى بادق ما فى هذه الكلمة من معنى . يكتنز فى قلبه حرارة الشمس ، ولمعان رمال الصحراء ، ورقة فروع النخيل

وليس فنه مصريا لانه احتذى طريقة القدماء ، ولا لانه سجل على لوحاته مناظر مصرية معروفة ، وانما يستمد مصريته من لون السماء والنيل ، ذلك اللون الخمرى الذى ينعكس من ضياء الارض المغمورة بمائه ، ومن تلكم الاشعة الوضاءة المقرونة بتلك الالوان القاتمة التى لا تجدها الا فى عيون عذارى الصعيد . ان هذه الالوان هى عينها التى تعلو وجوه النساء الوطنيات اللاتى يتصدى « سعيد » لرسمهن ، وهى نفس الالوان التى تتمثل فى تجاعيد شعورهن وعلى اهاب اذرعتهن . وقد استطاع « سعيد » أن يجعل هذه الالوان القليلة تهتف بنغمات تمس القلوب

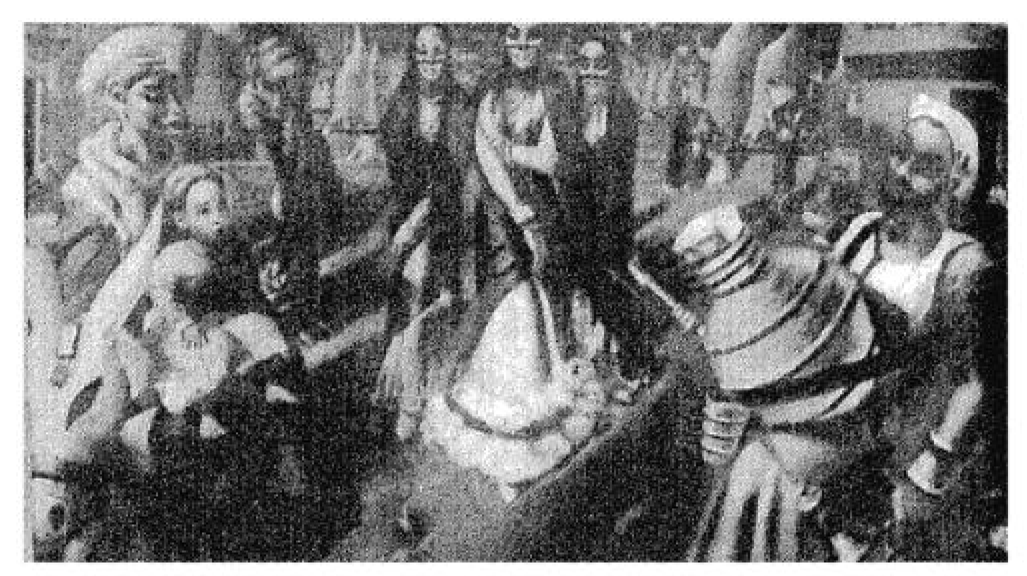
والواقع ان صور « سعيد » ليست من الصور التى تحتاج الى شرح ودفاع ، اذ انها مليئة بحياة تكفى للدفاع عن نفسها . وبينما يجذب فنه البعض بتلك القوة الخفية وذلك السحر الذى يسيل منه ، اذا بنا نرى هذه الصور نفسها عاجزة عن مس أوتار قلوب البعض الآخر

▭

فى العالم اناس يصطفيهم الله بنفحات الهامه ، ويختصهم بنعمة من ايحائه . يعبرون الدنيا فيخلقون نورا ساطعا اشبه ما يكون بما تخلفه النيزات من النور فى الافق . اولئك يعبدون الطريق للناس ليترسموا خطاهم على هدى من ذلك النور .

و « محمود سعيد » احد اولئك الافذاذ الذين وهبهم الله عبقرية فياحة عبدت له سبيل الفن الوعرة ويسرت له الوصول بالفن الى المثل الاعلى

« محمود سعيد » مصور مسلم مصرى اعترف له بالنبوغ فنانو الشرق والغرب ، له اسلوب يمتاز عن اسلوب غيره من الفنانين . واعتقد انه لو لم ينشأ فى بيئة



« المدينة » لوحة عرضت عام ١٩٣٧ فى معرض باريس فظفرت بالاعجاب والتقدير ، لما فيها من روعة وابداع ، ولا سيما فى تصوير العذارى الثلاث

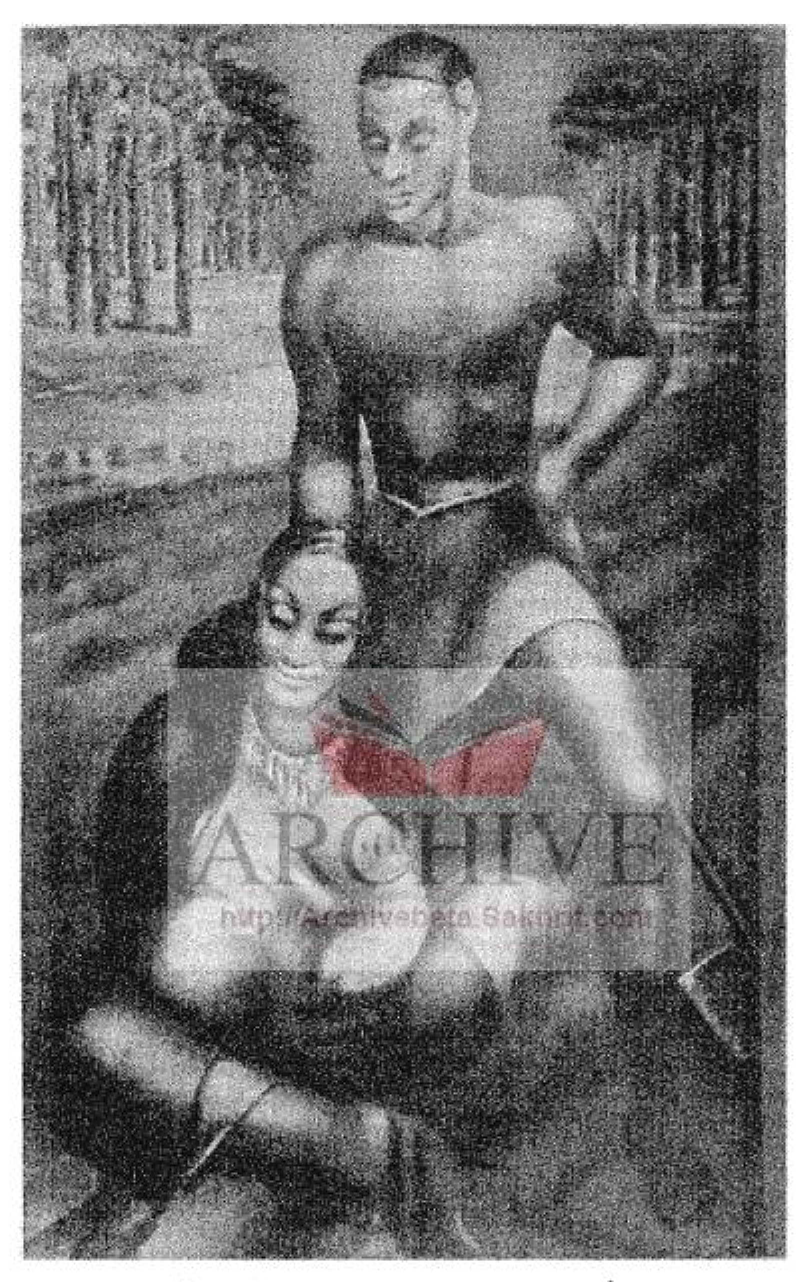
اسلامية تنفر آدابها وتقاليدها من « التصوير الدينى » لكان ادق من برع فى هذا النوع من التصوير ، ولتمكن فى سهولة ويسر ان يبتدع صورا للانبياء والخلفاء وغيرهم من جلة رجال الدين فى وقار وجلال قد يتعلى بلوغه على غيره من الفنانين. وسر ذلك ان الجلال نفسه كامن فى ريشة « سعيد »

وقد لاحظ جميع من لازموا « سعيدا » ملازمة تامة من اول عهده بالتصوير ، انه كلما فكر فى ابراز صورة من الصور يبدأ بان يراها فى نفسه أولا ، ثم يتخيلها كاملة فى مجموعها مكسوة بالاشعة التى تملأ جوها الخاص . ويخلع عليها فى داخل قلبه قبسا من روحه، ويزين حواشيها بوحى من طبعه وخلقه ، ويخرجها بعد ذلك من حيز القلب الى حيز الوجود ، وينتزعها من عالم الخيال الى عالم المادة فى بساطة ووضوح

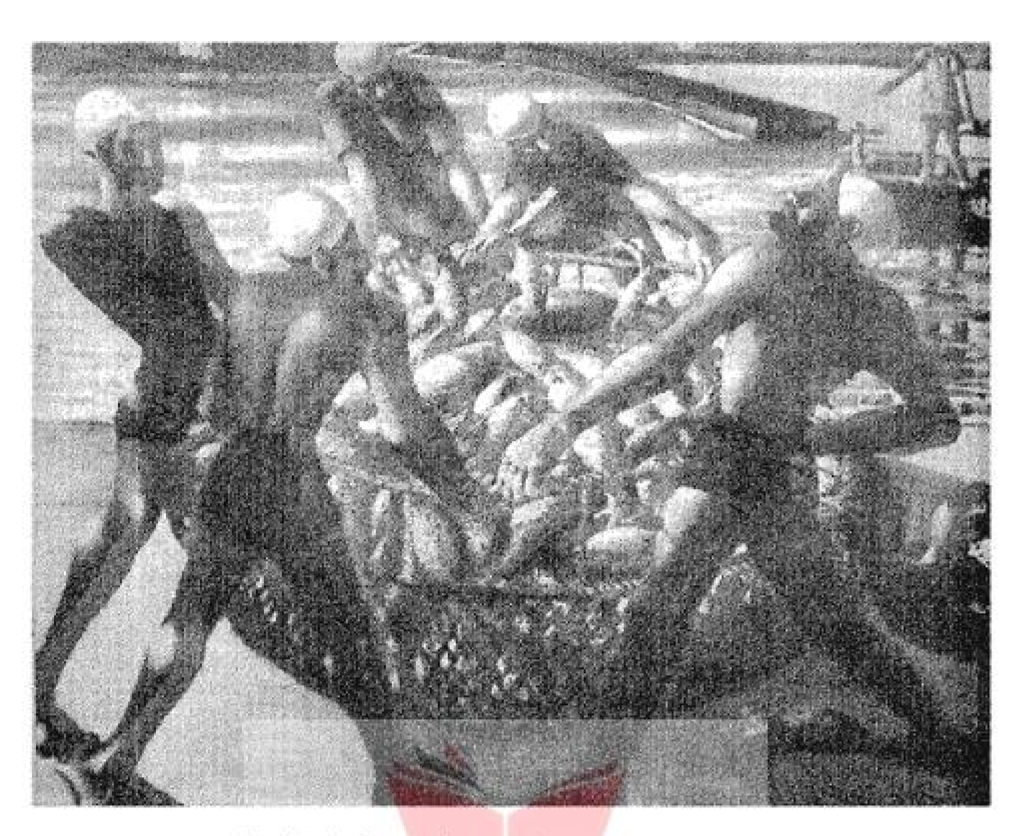
▭

قلنا ان « سعيدا » عندما يفكر فى ابتداع منظر من المناظر ، يبدأ بان يراه فى نفسه ، ثم يقذف به من قلبه فيخرج مطبوعا بطابع روحه متأثرا بنور قلبه الذى يخالف نور الطبيعة ، ثم يستقر المنظر على اللوحة وهو بعيد عن النقل الفوتوغرافى قريب من الخيال الروحى

ولقد أجاد الاستاذ «دومانى» حين وصف صور « سعيد » بقوله : « ان مجهود سعيد هو نقل شعرى للطبيعة بعد مروره على وحى قلبه والهام روحه »



• المرأة ذات اللؤلؤ • لوحة رائعة تفيض بالقوة والحياة



« صيد السمك » . . منظر دقيق التعبير يتميز بالبساطة والوضوح

ان فناننا المصرى من الفنانين النادرين الذين يجيدون التعبير عن العالم النفسانى وهو باخراج الأشعة التى يلقيها على رسومه من مكامن نفسه ، يسجل اشعة عالم غير هذا العالم . ويخلق حالة وضاءة تنير القلوب التى تعشق الجمال الروحى ، ويميل الى الابتعاد عن هذا العالم المادى . فهو بطريقته المنطقية اى بتسجيله حجوم الاجسام تسجيلا فنيا رائعا يشعرنا بوجودنا فى هذا العالم ثم يرفعنا باشعته الخاصة الى عالم مشرق جديد

ان الفن فى نظر « سعيد » هو كل ما يرفع الانسان من هذا العالم المادى الى عالم سماوى وانه لا يسجل هذه العوالم الرفيعة الا ليرفع اليها كل من يحس احساسه ويشعر بوحى قلبه

فالطريقة التى وصل اليها اخيرا لا ترمى كمانرى الى جعل رسومه تطابق الطبيعة مطابقة تامة . اذ لو كان الفن يرمى لهذه الغاية فقط لما احتجنا اليوم الى الفنانين بعد

ان ظهرت الفوتوجرافيا الملونة التى اصبحت تقوم بهذا العمل خير قيام

فلاتمتاز صورةفنية على غيرها الا بما يدخلهعليها الفنانمن تحوير فنى يدل على اسلوبه الخاص وهو ما يسميهبعضالنقاد « بالتشويه الضرورى » ، وسعيد يدرك جيدا قيمة التشويه ، فلا يخلو منه رسم من رسومه

وان فنه البديع حبيب الى النفس لاشتماله على روح شهوانى خفى ، فترى فى معظم لوحاته ذلك الشيء الذى لا يمكن وصفه والذى يضغط على القلب فيجعلنا نتذكر لذاذات الحياة ، حتى امام تصويره لصور المقابر التى يشيع فى جوها حزن ، كشعور المحب حين يستروح شذى عطر يذكره باويقات هنيئة مضت ، وتنبعث منه نغمات تزحف ببطء على الروح كانها قبلة قاتلة .

وقد ابدع ايضا فى تصوير تلك القسوة التى تزين عيون بعض العذارى حين يضطرم جسمهن بشهوات غامزة لا تشبع

وانني اعتقد ويوافقني على ذلك جميع من تتبعوا فن المصورين المصريين ان « سعيدا » هو من اولئك القلائل الذين وصلوا فيما يختص بتصوير الاشخاص الى درجة تسمح لهم بالوقوف جنبا الى جنب مع كبار مصورى العالم الحديث

ان جميع صوره تمتاز — علاوة على اتقان معالجتها من الوجهة الفنية — بانها صورة تعكس على انظارنا اشباه اصحابها تماما ، حتى من الوجهة الخلقية . وان جو جميع هذه الصور مشبع فى الوقت نفسه بروح المصور وبشخصيته لدرجة اننا لا نستطيع ان ننسب هذه الصور لفنان غير « سعيد »

احمد راسم

المال ..

« كيف أعبر لك عن تقديرى ؟ » .. هذا ما قالته احدى السيدات لموكلها المحامى المشهور «كلورنس دارو» بعد أن كسب قضيتها بفضل دفاعه المجيد فيها .

فرد المحامى على الفور :

منذ اتخذ الفينيقيون « المال » وسيلة للتعامل ، ليس هناك يا سيدتى سوى جواب واحد عن هذا السؤال !

ليالي القاهرة ..

بقلم الدكتور ابراهيم ناجي

أليلاي ما أبقى الهوى بي من رشد ... فردي على المشتاق لهفته ردي

أينسى تلاقينا وأنت حزينة ... ورأسك كاب من عياء ومن سهد

أقول وقد وسدته راحتي كما ... توسد طفل متعب راحة المهد

تعالي الى صدر رحيب وساعد ... حبيب وركن في الهوى غير منهد

بنفسي هذا الشعر والخصل التي ... تهاوت على نحر من العاج متقد

ألا كل حسن في البرية خادم ... لسلطانه : العينين والجيد والقد

وكل جمال في الوجود حياله ... به ذلة الشاكي ومرحمة العبد

لقد أقفر المحراب من صلواته ... فليس به من عابد ساهر بعدي

وقفنا وقد حان النوى أي موقف؟ ... نحاول فيه الصبر والصبر لا يجدي

فيا أيكة مد الهوى من ظلالها ... رحيما على قلبي وفينا من السعد

تقلصت إلا طيف حب مجير ... على درج خابي الجوانب مربد

كأن على مصر ظلامين أعكرا ... وآخر من خابي المقادير مسود

ركود، وإبهام، وصمت، ووحشة ... وقد ضمها الغيب المحجب في برد

وقد وقف المصباح وقفة حارس ... رقيب على الأخلاق في القرب والبعد

كأن تقيا غارقا في عبادة ... يقوم الدجى أو يقطع الليل بالزهد

فيا حارس الاخلاق في الحي نائم ... قضى يومه في حومة البؤس يستجدي

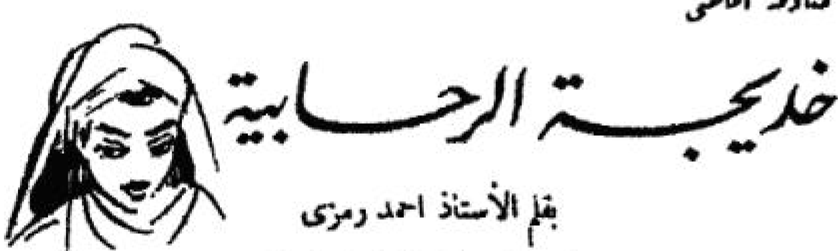
وسادته الاحجار والمضجع الثرى ... ويفترش الافريز في الحر والبرد

وسيارة تمضي لغيب محجب ... محجبة الاستار خافية القصد

الى الهدف المجهول تنتهب الدجى ... وتلمح لمح البرق يومض عن بعد

متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك ... مرنقة بالجوع والصبر والكد ؟

ينقب كاب في الحطام، وربما ... رعى الليل هر ساهر وغفا الجندي!



خديجة الرحابية

بقلم الأستاذ احمد رمزى

مراقب عام مصلحة السياحة والدعاية

كلما سمعت المطربة ام كلثوم والمطرب عبد الوهاب والشاعر رامى ، تمثل لى الماضى البعيد . وقلت لنفسى : ما خلا عصر من عصور مصر من مشاهير المغنين واهل الفن ، ويمكن تتبع هذا القول والتأكد منه اذا قلبنا صفحات التاريخ وايام القاهرة ولياليها

ففى حوالى سنة ٨٨٠ الهجرية اى منذ خمسة قرون تقريبا ، كانت خديجة الرحابية ام كلثوم تلك السنين ، وكان علاء الدين ابن رحاب ، عبد الوهاب ذلك العصر . وكان الشمس القادرى رامى تلك الايام

وحدث ان زار مصر الامير جم العثمانى المشهور ابن السلطان «ايزيد يلدرم الملقب بالصاعقة» ، وكان مغرما بالغناء فحضر احدى الحفلات ببركة الرطلى . وهم فى فى الحفلة ، ومضى الليل يسمع المغنى ابن رحاب وهو ينشد مع جماعة من السيدات والرجال .

وفى البركة مئات من القوارب مملوءة بافراد الشعب ، وهم يهتفون ويتبارون فى اظهار الفرح والسرور

واشتهرت فى ذلك العهد الحلويات التى كان يصنعها المعلم ابن الزيق الحلوانى واطباق الجبن المقلى من صناعة المعلم عصفور الشامى

ولما كان الامير العثمانى فى ضيافة ملك المصر السلطان قايتباى فقد امر ان يزاد فى تكاليف هذه الحفلة احتفاء بالامير ورغبة منه فى اظهار عظمة مصر وما كان فيها من اسباب السلبة ، وقد وفق فى ذلك لان سليل آل عثمان اعجب بالاغانى المصرية وامضى الليلة دائما يستمع اليها

*

اما خديجة الرحابية فكانت فتاة سمراء اللون ، جميلة الشكل ، لها صوت جميل وانشاد يشجى النفوس ، ونالت شهرة كبيرة وحظوة لدى ارباب الدولة والنفوذ

من رؤســاء مصر فى تلك الايام ويظهر انهم كانوا اهل حظ

ذكرها المؤرخ ابن اياس ، وقال ان الناس افتتنوا بهــذه المغنية ووقع الـكثـيرون فى غرامهـا ووضعوا الاشعار فى التغنى بها من ذلك قول الشاعر :

رحابية يخفى الشموس جمالها
لها حسن انشاد يزين مقالها
وقد خايلت بالبدر ليـلة تمه
فما زال من عيني وقلبي خيالها

وترجم لها صاحب الضوء اللامع وقال انها كانت تقصده وتلتمس دعاءه

وذكر اين كانت تقيم ، ولا باس من ايراد هذا العنوان فقد يمكن العثور عليه « زقاق ابن الجنيد المجاور لحانوت الشهود من باب القوس »

وهى اسماء واماكن لم يبق لها بالقاهرة على اكثر الظن اثر يدل عليها . وكانت فصيحة اللسان لا تخشى أن تتهكــم على من يتحرش بها . فقد كتب اليهـا عبد البر بن الشحنة مرة شعرا يقول فيه :

ان تمنعت يا مهـاة عن الوصـ
ـل فانى والله حلو الوصـال
لست نذلا ولست فظا غليظا
لا ولا فى الوجود شيء مثالى

فاقتطعت الشطر الاخير واخذت تغنيــه وتتهكم على صاحبـه وتشهر بسخافته

وقيل ان اميرا من امراء العرب اعجب بها وتزوجها حينما كان نزيل القاهرة

هذه ناحية من ضروب الحياة المرحة فى تاريخ مصر القاهرة ، اود كثيرا لو تتبعهـا المهتمـون بالفنون الجميلة وجمعوا حلقاتهـا واخرجوا لكل عصر من العصور الماضية ، صورة حية لما كان عليه الناس ، وعرضوا علينا بعض اغانى ذلك الزمن وطريقـة انشادهم . اذ يخيل الى ان أنغام الموسيقى لا تموت بل تتلون فى كل عصر ، حتى ليمكن القول بان لكل نغمـة واغنية تاريخا خاصا سارت فى ادواره حتى وصلت الينا

فهل نؤمل فى تحقيق شيء من ذلك ؟! انى لا ازال اؤمل وانتظر

احمد رمزى

أنا خاطىء ، أنا مذنب ، أنا عاصي ... هو راحم ، هو غافر ، هو كافِ
قابلتهن ثلاثة بثلاثة ... وستغلبن أوصافه أوصافي

[ابو نواس]

كيف تزوجت الملكة فيكتوريا؟

منذ أعلنت خطبة الاميرة «اليزابث» ولية عهد انجلترا والناس يتساءلون: « هل تحب الأميرة حقا خطيبها ، وهل يبادلها حبا بحب ، وهل الملكات والأميرات ـ كغيرهن من بنات حواء ـ تهفو نفوسهن الى الزواج القائم على الحب لا على المصالح المادية أو الأهواء السياسية ؟ »

ولعلك تلمس الجواب عن هذه الأسئلة وأشباهها فى قصة زواج الملكة « فيكتوريا » التى خلفت « وليم الرابع » على عرش انجلترا من عام ١٨٣٧ حتى عام ١٩٠١ والواقع ان بين « فيكتوريا » بطلة هذه القصة وبين « اليزابث » عروس اليوم كثيرا من أوجه الشبه .. كانت فيكتوريا كخطيبتها اليزابث فى الواحدة والعشرين من عمرها حين اعتزمت الزواج ، وكانت مثلها طموحة مرحة خفيفة الظل تجيد الدعابة وتكثر من ارتياد المسارح وتعشق الرقص وتميل الى الرياضة ، ولكنها بالرغم من ذلك معروفتان بالجد والمثابرة أثناء العمل والتعمق فى البحث والاحاطة بكل ما يعرض لهما من شؤون

* * *

كان أول من اقترح زواج فيكتوريا بالأمير « البرت » سليل أسرة « كوبرج » الألمانية ، خالها «ليوبولد» ملك البلجيك الذى اعتلى العرش بعد ثورة بلجيكا وانفصالها عن هولندا ، وكان يرمى من وراء هذا الزواج الى زيادة نفوذ أسرة كوبرج ـ التى ينتمى هو أيضا اليها ـ فى مسرح السياسة الأوربية ، ودبر لقاءهما للمرة الأولى فى لندن عام ١٨٣٦ حين كانت فيكتوريا ماتزال أميرة فى السابعة عشرة من عمرها . رأته فيكتوريا بصحبة أخيه الأمير أرنست فعنيت به . وقد جاء فى خطاب كتبته لملك البلجيك بعد مغادرة الأميرين انجلترا : « انهما شابان وسيمان ما وقع بصرى على مثلهما قط ولا سيما البرت .. انه ساحر الابتسامة حلو الحديث» .. ولكن عمها « وليم الرابع » الذى كان متربعا على

هذه قصة واقعية اقتبسها الكاتب من مذكرات الملكة « فيكتوريا » التى كتبتها بخط يدها

عرش انجلترا فى ذاك الحين ، كان يمقت فكرة زواجها من أسرة كوبرج ، فراح يندد بألبرت وعدم جدارته لأن يكون زوجا لابنة أخيه التى ستخلفه على العرش — اذ كان عقيما لم ينجب ولدا يخلفه بعد وفاته . لذلك حين علم بالزيارة التى دبرها ملك البلجيك لألبرت وأخيه بقصد لقاء الاميرة فيكتوريا ، هدد أولا بعدم السماح لهما بالنزول فى انجلترا .. ولكنه سرعان ما أدرك تعذر تنفيذ هذه الفكرة ، فسعى الى البحث بنفسه عن خطيب يرتضيه لابنة شقيقه . فاتجهت أنظاره الى هولندا ودعا أميرة أورانج حاكم هولندا فى ذلك الحين وخصم ملك البلجيك لزيارة لندن مع ولديه . وكان يتوقع ان يروق الاميرة أصغرهما المدعو « الكسندر » وأن ينجح فى اقناعها بقبوله زوجا لها .. ولكنه أخفق فى مسعاه ، وعادت أسرة أورانج الى هولندا بخفى حنين

كان البرت — وفقا لشهادة الميلاد — أصغر من فيكتوريا بثلاثة أشهر ، ولكنه كان يبدو لطول قامته واكتمال نموه أكبر منها بسنوات . ومنذ أن وقع بصرها عليه فى لندن هامت به حبا ، وأحست بسهام لحظه تنفذ الى شغاف قلبها . ولكنه هو لم يعبأ بها ولم يستجب لنداء الحب الذى تأججت — بسببه — نيرانه بين ضلوعها . وفى صباح اليوم الذى حدده للرحيل



الملكة فكتوريا .. فى شبابها

توجهت الى غرفته قبل ان تتناول طعام الافطار ، وفتحت بابها فى هدوء ، ودخلت اليه تحييه . وكان اذ ذاك يعزف على البيان مقطوعة موسيقية ، فلم يكف عن العزف ولم ينبس بكلمة مشجعة ، تتلهف الى سماعها من حبيبها فتاة فى ميعة الصبا برح بها الحب والهوى . وغادرها الى وطنه وهى تحس بأن قلبه مغلق لم يمسه الحب ، فانعقد غرامها دموعا ظلت أياما تنهمر من عينيها فى حسرة ومرارة كلما خلت الى نفسها

ومضت سنوات أربع دون ان

تكتحل عيناها برؤيته ، تطور فيهـــا البرت كما تطور تفـكير الأميرة . فأميرة عـام ١٨٣٦ المـكبوتة الارادة المقيدة الحرية التى كانت تأتمر بأمـر والدتها ومربيتها أصبحت عام ١٨٤٠ ملكة متوجة مطلقة الحرية تأمر وتنهى، يدين لها الوزراء والعظماء بالطاعـة والولاء . فحفزها هذا الانتقال المفاجئ، والصدمة التى عانتها فى حبها الأول لألبرت ، الى التفكير فى الاستقلال بنفسها ، وراحت تستوحى من تاريخ حياة جدتها « اليزابث » فلسفتها فى الحياة . فأعرضت عـن التفـكير فى الزواج وعقدت النية عـلى الانصراف بكليتها الى مهام منصبها وادارة شؤونها وقد قالت مـرارا لمشيرهـا فى القصر اللورد « ملبورن » : « يخيل لى تعذر الوفاق بينى وبين زوجى ـ لو كان لى زوج ـ فقـد غـدوت تواقة للتحرر والاعتماد عـلى النفس » . ولـكن ملبورن ظل يلقى عليها المحاضرات فى ضرورة الزواج ، وراح يلح عليهـا ـ برغم اعراضها ـ لتأخذ بنصيحته

وتتابعت الأيام .. وأحست بأن أعباء الحكم كادت تضنيهـا ، وانهـا تحيا حياة رتيبة لا بهجة فيها ولا لذة . واستشعرت غرامهـا القـديم ـ الذى ظنت أنها وارته التراب ـ يتحرك فى أعماق نفسها بين حين وحين . فلمـا قال لها ملبورن مرة فى سياق حديثه: « انى أشفق عليك يا مولاتى من حياة هى أقرب الى حياة الرجـال .. ان فتاة مثلك فى ريعان شبابها ينبغى ان تقدم توا على الزواج . قد يكـون للزواج مساوئه ولكنه شر لا بد منه ولا سيما للملكات » . أطلقت زفرة حارة وقالت بصوت خفيض :

ـ انى أؤيدك فيما تقول وقد أصبحت لا أشك فى صحته

وغلب عليها الحيـاء واندفع الدم غزيرا الى وجنتيها .. لقـد خشيت ان ينتقل اللورد ملبورن من حديثه العام عن الزواج وضرورته الى الحديث عمن يصلح لها شريكا فى الحيـاة . ولم يشأ ملبورن ان تفوته هذه الفرصة وراح يحصى لهـا أمراء أوربا الذين يرشحهم للاقتران بها ، فأبدت عـدم رضائها عنهم جميعا

وفوجئت بعـد أيام بخطـاب من ليوبولد ملك البلجيك ـ الذى كان يوالى جهوده ليزوجهـا من البرت ـ ينبئها فيه بوصول « فتى أحلامها » فى خريف ذلك العام الى لندن . فحاولت ان تخفى شعورها وردت عليه تقول: « انى أرحب بقدم الأمير ، ولكننى لا أعدك بقبوله زوجا . فالزواج مسألة خاصة تتوقف عـلى ائتلاف القلوب وانسجام الأمزجة والطباع »

وبلغ البـرت لنـدن فى الموعـد المضروب ، وكانت الملكة فى لهفـة شديدة لرؤية الشاب الوحيـد الذى ظفر بقلبها بين أمراء أوربا . ولكنه

وصل الى القصر قبل ان تصل حقائبه، فقضى يومه فى جناحه الخاص دون ان يتشرف بمقابلة الملكة لأنه لم يتمكن من ارتداء الزى الرسمى الخاص بهذه المقابلات . ولولا الحياء و « التقاليد» لألحت فى استقباله وهو فى زيه العادى ومضى اليوم وكأنه عام ، وفى صباح اليوم التالى استقبلته الملكة فى غرفتها الخاصة ، وقضيا وقتا طويلا فى الحديث عن الرحلة ومتاعب السفر والحالة السياسية وغيرها من الشؤون العامة. وفى المساء أقيمت فى القصر حفلة راقصة تراقصا فيها وقتا طويلا ، فزاد شغف الملكة به ، وأيقظت ملاحته ورشاقته قلبها . كان ذلك فى يوم « الخميس » ، فما أن أشرقت شمس « الاثنين » حتى اعتزمت ان تكشف لمشيرها ورئيس وزرائها اللورد ملبورن عن عاطفتها نحو هذا الضيف ، وعن عزمها على الزواج منه

فلما فاتحته فى الأمر ، قال :

ـ انني سعيد يا مولاتى لسماع هذا النبأ وأؤكد لك ان خبر زواجك سوف يقابل بالغبطة والابتهاج من الشعب .. وأرجو ان يحدد موعد قريب للزفاف

ـ لن يكون ذلك قبل مضى عام على الأقل ..

ـ عام ؟ هذا كثير جدا يامولاتى! لماذا لا نحدده بعد ثلاثة أشهر ؟

فقالت وهى شاردة الذهن :

ـ أو هكذا سريعا يا ملبورن ؟

ـ نعم يا مولاتى . فخير البر عاجله .. ولكن خبرينى فيم تفكرين؟ دعى عنك كل ما يقلقك ، سوف نرتب كل ما يتصل بالحفل وموعده

ـ ولكن مهلا يا ملبورن .. اننى لم أكاشفه حتى الآن بمكنون صدرى فهل أبوح له به . انه لم يقل كلمة واحدة أستشف منها حبه لى

ـ صرحى له بحبك وثقى انه يبادلك حبا بحب .. من ذا الذى لا يحب ملكة شابة فاتنة مثلك ؟

ـ ولكن كيف تقلب الاوضاع وتنهج «فيكتوريا» ـ دون سائر بنات جنسها ـ نهجا جديدا فتخطب من تهواه بدلا من ان يخطبها ؟

ـ دعى عنك هذه الاوهام .. سوف يسير كل شىء على ما يرام

* * *

وفى صباح الثلاثاء ١٥ أكتوبر عام ١٨٣٩ استدعت الملكة الامير البرت الى غرفتها ، وبادرته قائلة بعد ان حياها : « هل تستطيع أن تحدس لماذا دعوتك »؟فلم يحر جوابا ، ومرت لحظة تخاطبت فيها العيون ، وأحس الأمير بما يختلج فى صدرها فأخذها بين ذراعيه ، وطبع على فمها قبلة حارة وبعد ثلاثة أشهر زفت الملكة فيكتوريا الى الأمير البرت سليل أسرة كوبرج

[عن مجلة « كورير »]

أمراضنا العشرة

بقلم الدكتور رجب عبد السلام

سبب الوفاة	عدد الوفيات	النسبة المئوية	سن الإصابة
١ الإسهال	٧٢٠١٨	٣٥	الطفولة
٢ أمراض الجهاز التنفسي	٢٦٧٥٦	١٣	أية سن
٣ الالتهابات الكلوية	٦٧٣٧	٣	أية سن وخصوصاً الطفولة
٤ مرض القلب والأوعية الدموية	٥١٩٥	٢و٥	أية سن
٥ الدرن الرئوي	٣٥١٢	٧و١	أية سن وخصوصاً ١٠ ــ ٤٥
٦ النزيف المخي والشلل	٣٢٠١	٦و١	متوسط السن
٧ البلاجرا	١٦١٢	و٨	أية سن
٨ الدفتريا	١٢٩٣	و٦	٢ ـ ٥ سنوات
٩ فقر الدم	١٢٧٨	و٦	أية سن
١٠ البول السكري	٨٤٦	و٤	أية سن وخصوصاً حول الأربعين

عرض موجز للأمراض التى تسبب أكبر عدد من الوفيات عندنا فى مصر، مع بيان سن الاصابة بها وطرق الوقاية منها وأحدث الطرق لعلاجها . . ويلاحظ من مقارنة الاحصاءات أن نسبة الوفيات آخذة فى النقصان بفضل تحسن وسائل العناية الصحية والاكتشافات الطبيـة الحديثة

السبب	المكتشفات الحديثة للعلاج	طرق الوقاية
ميكروبات الاسهال	مركبات السلفا	العناية بنظافة الطرقات والمساكن ومنع تلو الطعام والشراب من الذباب والأتربة
بكتريا وفيروس الالتهابات الرئوية	مركبات السلفا والبنسلين والاستربتوميسين	تجنب التقلبات الجوية والتعرض للبرد وأما الزحام وقت انتشار الأوبئة
تحدث كمضاعفات لبعض الحميات والالتهابات	لا جديد	المبادرة بعلاج الأمراض المسببة وعدم مبا الفراش حتى يزول خطرها
الروماتزم والدفتريا والزهرى وضغط الدم	السلفا والبنسلين والاستربتوميسين	الاحتياط ضد الأمراض المسببة لأمراض ال وعلاجها فى بدايتها ومراعاة القواعد الص
مكروب السل الرئوى	الاستربتوميسين فى دور التجربة	العناية بالصحة العامة – وعلى الأخص التغذ وتجنب التعرض للعدوى ومنع انتشار الم
ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين	الهبارين والديكومارول لمنع تخثر الدم	الاعتدال فى الطعام والشراب وتجنب الانفع النفسية والمجهودات البدنية العنيفة
نقص فيتامين ب من قلة الغذاء أوسوء الامتصاص	مستحضرات فيتامين ب وبخاصة حمض النيكوتينيك	العناية بالغذاء وعلاج اضطرابات الجهاز الهـ ومقاومة الطفيليات المتوطنة
مكروب الدفتريا	المصل المضاد البنسليني	التحصين ضد العدوى ومنع الأصحاء من المصابين
نقص الغذاء والنزف الغزير وبعض الحميات والطفيليات	خلاصة الكبد وحمض الفوليك ونقل الدم	الاحتياط ضد الأسباب وعلاجها
ضعف البنكرياس وأهم عامل هو الوراثة	الانسولين العادى والانسولينات البطيئة	ملاحظة الأعراض ككثرة البول ونقص والهزال وفساد الأسنان وعلاجه عند

ألمانيا الجديدة .. !
تبعث بعد ٢٠ سنة .. !

الآن سنة ١٩٦٧ ، أى بعد ان أمضت أوربا عشرين سنة فى سلام . وها أنت ذا فى طائرة من طائرات الخط الجوى الممتد من لندن الى برلين ، تمر بك مرا خاطفا فوق دوفر ، فالمانش ، فهولندة ، ثم تحلق بك فى سماء المانيا . فماذا ترى ؟. انك تنظر من الطائرة وتتساءل متعجبا : ماشأن المانيا اليوم ؟ أهى دولة ضعيفة ذليلة ، أم قد عادت دولة قوية رهيبة ؟. أيعيش شعبها فى ضنك وشدة ، أم يحيا كأمثاله من الشعوب حياة طيبة راضية ؟. أما زالت أمة تجنح الى الحرب وتؤثر الكفاح ، أم قد انقلبت أمة مسالمة ؟

ستسائل نفسك فى هذا دون ان تنتهى الى جواب صحيح ، فان المرء يعلم عما فى المريخ أكثر مما يعلم عما سيكون فى المانيا بعد عشرين سنة ، فهذه أمة تنتقل من أقصى اليمين الى أقصى الشمال ، وتقفز من قاع الهوة الى قمة الجبل ، فى عقد أو عقدين من الزمان . الا ترى الى أى مدى اختلفت المانيا سنة ١٩٣٩ عن تلك التى رأيناها — بل عن تلك التى تنبأنا بها — فى سنة ١٩١٩ ؟!

فى سنة ١٩١٩ كانت المانيا بلا

> هل تنظر من طائراتنا — بعد ٢٠ عاما — فوق المانيا فترى مدنا شامخة ، تتعالى فيها معاهد العلم والفلسفة ومصانع السلم والبناء .. أم ترى كتائب تدرب وجيوشا تحشد وأسلحة تشرع للقتال ؟

جيش ولا أسطول ، ولا طائرة ، الا قوة بوليسية لا يؤبه لها . حتى أسطولها التجارى فقدته ، ففقدت بذلك أكثر تجارتها الخارجية .. وفى سنة ١٩٣٩ (أى بعد أن جلا الحلفاء عن أرضها بتسع سنوات فقط) كانت تملك أضخم وأقوى جيش برى وأسطول جوى ، وكان لها فى البحر أسطول هائل

ولكننى لا أظن ان تاريخ هذه السنوات العشرين الماضية سيعيد نفسه فى السنوات العشرين القادمة ، فظروف الفترتين تختلف بعضها عن بعض كل الاختلاف

فجيوش المانيا سلمت فى سنة ١٩١٨ قبل ان تهزم فى الميدان ، فعادت أدراجها شامخة الرأس منفوخة الصدر ، وودعها أهل منطقة الراين محيين ، واستقبلها أهل برلين محيين ،

وكان الشعب فى درسدن وميونيخ يلقى عليهم الزهور ، فيثبتها الجنود فى خوذاتهم مزهوين

عادهؤلاء الجنود الى المانيافوجدوها كما تركوها : كاملة لم ينتقص من أرضها الا حافة هنا وحافة هناك ، سليمة لم تسقط عليها قنبلة مدفع أو قذيفة طائرة ، حرة الا منطقة صغيرة احتلها الأعداء مؤقتا ..

●

أما فى هذه المرة،فقد ذاقت الجيوش الالمانية مرارة الهزيمة والانكسار فى كل ميدان ، من الجزائر الى أنتورب، ومن العلمين الىستالينجراد، وردت الى برلين على أعقابها مدحورة مقهورة من الراين غربا ومن الأودر شرقا .. وعادت الى بلادها لا وسط التحايا والزهور ، بل وسط الاطلال والخرائب .. وعادت لتشهد الدليل القاطع على هزيمتها ، فى هذا الدمار الذى أصاب مدنها وقراها ، وفى هذا الاحتلال العسكرى العنيف الطويل

فى المرة الأولى بقيت المانيا حرة طليقة داخل حدودها التى تحيفوها شيئا ما ، فاستطاع شعبها الحى ، النشيط ، الطامح ، المؤلف من خمسة وستين مليون نسمة ، أن يجد لنفسه منفذا .. نعم ، كان محرما على المانيا ان تتسلح ، ولكن أعداءها اكتفوا باصدار الحكم دون تنفيذه ، ووجد الدهاء الالمانى ثغرات كثيرة ينفذ منها

وسرعان ما أنشئت المناطيد ، وهى مركبات جوية لا فائدة منها فى الحرب ولا ربح منها فى السلم ، ولكن المانيا أنشأتها لتخلق فى الألمان « عقلية جوية » تذكرهم دائما بأنه كان لهم سلاح جوى ويجب أن يكون لهم أسطول جوى ، ولتمكن علماءهم من ان يستأنفوا بحوثهم وتجاربهم فى الطيران .. هذه البحوث التىأنتجت فيما بعد القنبلة الطائرة

وسرعان ما شقت فى أرجاء المانيا شرقا وغربا ، شمالا وجنوبا ، طرق معبدة للسيارات ، وظن الناس ان هذا اسراف لا معنى له ، فليس فى المانيا سيارات تملأ هذه الطرقالطويلة الفسيحة .. ولكنهم تبينوا فيما بعد ان هذه الطرق هى التى شقتها فرق الجيش المصفحة فى هجماتها الخاطفة على بولندة وعلى بلجيكا وفرنسا

لكن هذا كله حدث عند ما خرجت المانيا من الحرب كاملة ، سليمة . أما اليوم فان ما أصابها من الدمار وحده يستغرق اصلاحه جهدها ونشاطها عشرين عاما ، فضلا عن ان الرقابة الصارمة التى يفرضها عليها الحلفاء — متعظين بدروس الماضى — لن تدع لها سبيلا الى التسلح مرة أخرى . فكيف اذن تكون صورتها بعد عشرين عاما تبذلها فى التعمير والانشاء ؟

أتوقع أن أرى ، وأنا فى طائرة تحوم فوق المانيا سنة ١٩٦٧ ، مدنا

جديدة ، عظيمة ، باذخة البناء ، مترامية الأطراف ، تقوم من بين تلك الانقاض والخرائب . تعبر ، بفخامتها وغرابتها ، عن تلك الروح الالمانية القلقة الوثابة ، فما من أحد قال ان الالمانى خامل كسول ، بل الكل مجمع على انه حى وعبقرى . وانه يستطيع بهذه المدائن الفخمة البيضاء ان يتحدى العالم ويقول : « انكم تنكرون علينا ان نثير حربا . وان أثرناها أبيتم ان نكسبها . فلندع لكم سبيل الحرب ، وانظروا ماذا نستطيع ان نبلغ من طريق السلام ! » . فالالمان يعرفون مدى قوتهم وكفايتهم ، ويحبون ان يقولوا الكلمة التى ترددها صحفهم دائما : « ما بنته أيدينا من قبل .. نستطيع ان نبنيه مرة أخرى » .

هذا ما يكون عليه أمر ألمانيا بعد عشرين سنة اذا منعت منعا من التسلح، وتركت حرة فيما عدا هذا لتستثمر قواها وجهودها فى الانشاء ، والصناعة ، والتجارة .. ولكن هل يرضى الالمان بهذا ؟ هل تطمئن قلوبهم اذا حرمت عليهم صناعة الحرب ، وقصروا على صناعة السلم وحدها ؟ هذا هو السؤال، بل هذه هى المشكلة!

ان الانجليز والامريكان يريدون ان يحلموا بألمانيا جديدة ، ألمانيا الشعراء والمفكرين ، ألمانيا جوتيه وواجنر .. ألمانيا التى تكرس جهدها وذكاءها للعلم والفن والفلسفة ، وبذلك تدع العالم يعيش أمنا هادئا

●

ان احتلال المانيا احتلالا عسكريا صارما كاملا سيحول بينها وبين التسلح .. ولكن هذا الاحتلال قد يؤدى الى قسمتها قسمين : شرقى تسوده روسيا ومبادؤها فى النظام الشيوعى والحكم المطلق ، وغربى تسوده بريطانيا وأمريكا ومبادؤهما فى التمثيل الانتخابى والحرية الفردية . وهذا التقسيم سيشعر الالمان . دائما وأبدا ، أن أعداءهم لم يحاربوا فى سبيل الحرية والديموقراطية كما ادعوا، بل فى سبيل المغانم والاسلاب التى ما زالوا يتنازعون عليها . واذن ، فلن ترضى المانيا ان تكون مجرد غنيمة يتقاسمها هؤلاء وهؤلاء . ولن ترضى أن تنصرف الى صناعة السلم دون صناعة الحرب التى ترد عنها كيد هؤلاء وهؤلاء !

فمستقبل المانيا لا يتوقف على الالمان، بل على الذين يحكمون الالمان . فهل تأتى سنة ١٩٦٧ فتنطلق من طائراتنا فوق المانيا فترى مدنا شامخة، تتعالى فيها معاهد العلم والفلسفة ومصانع السلم والبناء .. أم نرى كتائب تدرب ، وجيوشا تحشد ، وأسلحة تشرع للقتال ؟

[عن مجلة « ستراند »]

ناضل الناس طوال القرون الماضية للظفر بالماس ، ونوادر قطعه . . وان فى قصته وبراعة الطبيعة فى صنعه لحديثاً عجباً !

الماسات الثلاث

١ ـ ماسة ريجنت

هل تعرف مأساة الماسة التى كانت تعرف يوما باسم « بت » ثم سميت بعد ذلك « ريجنت » ؟

ان الرجل الذى عثر عليها فى مناجم بارتيال بالهند عام ١٧٠١ ، لا يعرف أحد عنه شيئا ، ولا يدرى انسان اسمه ، وان عرف مصيره ، فقد كان عبدا يتلهف على الحرية حتى لم يكن ليتردد فى الظفر بها ، ولو بالسرقة والاستهداف للموت

وما كاد يعثر على تلك القطعة الضخمة ، ويستوثق من ان أحدا لم يره ، حتى أخرج من ثوبه مدية وأحدث جرحا عميقا غائرا فى احدى ساقيه ، ليخفى الجوهرة اليتيمة فيه . ولكن الجوهرة كانت أكبر من الجرح النازف ، فلم ييأس مع ذلك من المحاولة ، وانفذها فيه قدر امكانه ، وراح يغطى الجزء الباقى بالضمادات

وانطلق يظلع فى مشيته صوب الساحل ، حيث لقى ملاحا انجليزيا غير أمين مثله فكاشفه بسره ، وعرض الجوهرة عليه لقاء نقله فى السفينة الى بلد أجنبى لا رق فيه ولا استعباد

فتظاهر الملاح بالموافقة وسمح للعبد بركوب السفينة ، ولكن ما كادت السفينة تبتعد من البر حتى استأثر بالجوهرة وألقى العبد فى اليم ، ولم يكد يصل الى أقرب ميناء منه حتى باعها لجوسى يدعى « سمخون » بثمن بخس هو ألف من الجنيهات بينما كانت زنتها اربعمائة قيراط

وقد تيسر للجوسى أن يبيعها بمبلغ ضخم للسير توماس بت ، والد السياسى المشهور وليم بت

وحملها بت معه الى انجلترا فى سنة ١٧١٠ ، ثم تبين له ان الشبهات تحوم حوله ، بأنه ظفر بها من طريق النصب والاحتيال أو باستخدام وسائل العنف ، وقد أفزعه ارتياب الناس فيه ، وخشى شر اللصوص ، فود لو تيسر له التخلص منها . فعمد الى تقطيعها ـ وهى عملية دقيقة شاقة استغرقت عامين ـ وانقصت وزنها بعد الصقل والتهذيب

من ٤٠٠ قيراط الى نحو ١٤٣، ولكنها أصبحت من الجمال وحسن الرونق بحيث رضى الدوق أورليانس ان يبتاعها لتاج فرنسا لقاء ١٢٥ ألف جنيه أو نحوها

وكانت هذه الجوهرة من أبدع الماسات فى العالم وان لم تكن أكبرها حجما ، اذ يبلغ طولها بوصة وسدس بوصة ، وعرضها بوصة ، وارتفاعها ثلاثة ارباع البوصة

وقد لبثت الى عهد الارهاب فى سنة ١٧٩٢ أغلى درة فى التاج ، وأصبحت يومئذ تعرف باسم جديد وهو «الريجنت» أى « الملكية » . ولكنها ما لبثت ان وقعت فى أيدى عصابة من اللصوص مع جوهرات أخرى أقل منها قدرا، ولكنها استعيدت، بعد اذ وشى أحد اللصوص بزملائه فاعدموا جميعا الا ذلك الواشى

وظفر بها « نابوليون » فيما بعد، ولكنه ما عتم أن رهنها عند حكومة هولندا لقاء قدر من المال أراد أن يستعين به على نفقات حروبه

ولم يكد «نابليون» بعد ذلك يجد النصر حليفه فى تلك الحروب حتى فك الرهن واسترد الجوهرة ورصع بها مقبض سيفه

وكان المعروف انها لا تزال محفوظة فى اللوفر الى قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية . ويقال انها خبئت فى مكان أمين قبل زحف الألمان على باريس

٢ ـ ماسة الامل الازرق

وأشهر ماسة فى أمريكا هى الماسة المعروفة باسم الأمل الازرق « بلو هوب » ، وقد اشتراها رجل يدعى ادوارد ماكلين من أهل وشنطن بثلثمائة ألف دولار ، ولا تزال عند زوجه

ولا يعرف أحد تاريخها على التحقيق وانما يقول الخبراء انها جزء من قطعة أكبر منها حجما ، باعها رجل يدعى جان باتيست تافرنيه ـ كان قد ظفر بها فى طوافه بالهند ـ للويس الرابع عشر ملك فرنسا

والمعروف أن تافرنيه هذا عاد من الهند حقا يحمل ماسة كبيرة الحجم تدعى « الجوهرة الزرقاء » ، وانها أصبحت من نفائس التاج التى سطا عليها اللصوص الذين سرقوا الريجنت، ولكن حين اكتشفت هذه ، لم يعرف أحد أين ذهبت تلك ، وانما قيل يومئذ أنها قطعت ثلاث قطع صغيرة ، وان جوهرة « الأمل الأزرق » من المحتمل ان تكون أكبرها ، ولكن المعروف عنها لا يتجاوز عام ١٨١٢ حين وصفها خبير انجليزى فقال: ان طولها بوصة وثمن، وعرضها سبعة أثمان بوصة وزنتها ٤٥ قيراطا أو أكثر قليلا، وانها من « البرلنتى »

وظهرت عام ١٨٣٠ فى لندن عند بعض الراهنين ، ولم يلبث أن ابتاعها أحد الماليين الكبار وهو هنرى توماس

هوب ، وقيل انه استطاع بطريق المساومة أن يشتريها بثمانية عشر ألف جنيه فقط

ويقول فرنسيس روجرز ، والس بيرد فى كتابهما الذى ظهر عام ١٩٤٠ بعنوان « تاريخ الجواهر النفيسة منذ خمسة آلاف عام » انه فى الامكان تحقيق تاريخ هذه الجوهرة بالطريقة التى ابتدعت أخيرا فى ادارة الشرطة باسكوتلنديارد وهى معرفة الماس بتصوير تكوينه البللورى . ومعنى هذا أن يقارن تكوين الجوهرة الزرقاء التى نحن بصددها بالجوهرتين الأخريين للتأكد من أن ثلاثتها من ماء واحد ، أو متشابهات فى درجة تبلورها

٣ ـ ماسة كولينان

أما الماسة المسماة « ماسة كولينان » والمشهورة بأنها أكبر ماسة فى العالم ، فقد كانت زنتها قبل الصقل رطلا وثلث رطل أو ٣١٠٦ قراريط ، أى فى مثل حجم قبضة اليد ، وكان اكتشافها فى أحد مناجم الماس فى جنوب أفريقا عام ١٩٠٧ ، اذ لمح بريقها الوهاج ، المشرف على المنجم . وهو رجل يدعى فردريك ويلز ، فاستخلصها من جدار المنجم بمديته ونال مكافأة عليها قدرها ألفان من الجنيهات

وسميت « كولينان » نسبة الى توماس كولينان رئيس شركة المناجم التى وجدت فيها ، وبيعت لحكومة الترانسفال فأهدتها الى الملك ادوارد السابع لقاء منح الترانسفال دستورا ، ويقال أن الثمن الذى اشترته بها ستة عشر ألف جنيه

وقد عرضت على الخبراء لدراستها وتقرير خير الوسائل لقطعها فوجدوا فى وسطها شرخا ، فصحت نيتهم على قطعها من خلاله ، حتى لا يتلف منها شىء كثير

وقد روعيت الدقة المتناهية فى عملية القطع بحيث ظهر جزء من الشرخ على سطح أحد شطريها والجزء الباقى على سطح الأخرى

ومن هذين الجزأين صنعت أكبر ماستين مصقولتين فى العالم ، كبراهما تزن ٥٢٠ قيراطا ، وهى على شكل « مدلاة » ، والأخرى زنتها ٣٠٩ ، وهى على شكل « مربع » ، كما تيسر الحصول من الأجزاء المتخلفة على مائة قطعة أخرى تتراوح زنتها بين ٧٢ قيراطا ، وسبعة وثلاثة أثمان ، وكلها صافية الأديم خالية من الشروخ ، وقد حفظت جميعها مع المجوهرات الأخرى التى يتألف منها التاج البريطانى فى برج لندن ، داخل علبة زجاجية يحيط بها قفص مزدوج من الفولاذ يحرسها الجنود شاكى السلاح ليل نهار ، ويحتفل فى كل عام مرتين بمسحها وتنظيفها

[عن مجلة « سنداى شيكاجو تربيون »]

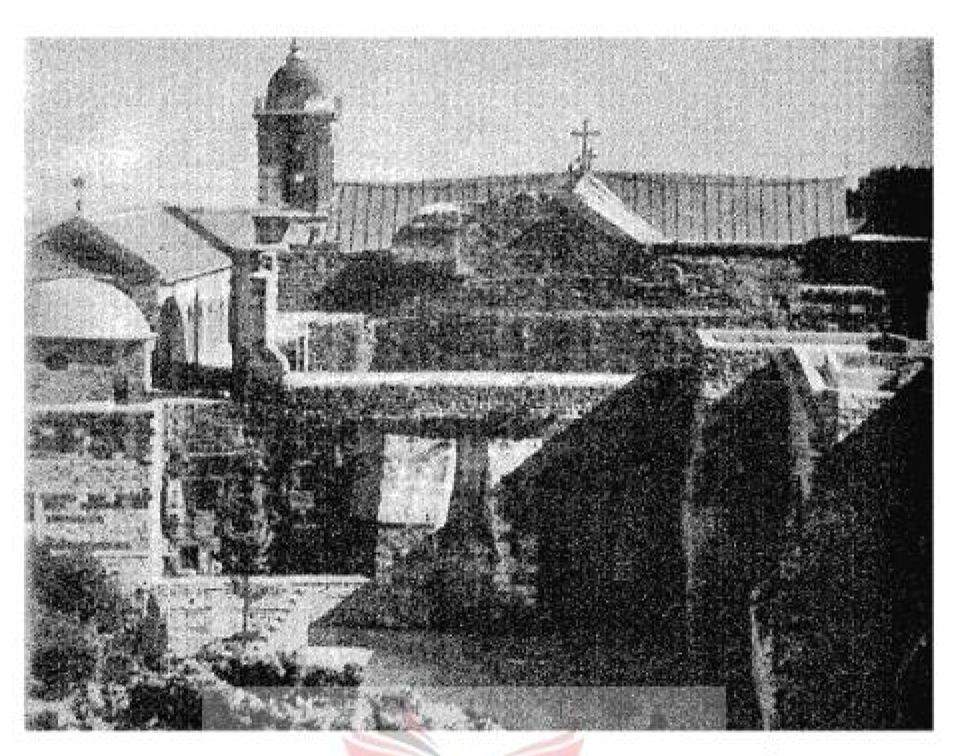
لكل دين من الأديان مثابة يقصد اليها الناس خاشعين متبركين . فما هى تلك الحجات التى تخفق لها قلوب مئات الملايين من البشر ، فى مختلف أنحاء العالم ؟ فى هذا المقال عرض سريع لأشهر الحجات الدينية

الى أين يحجّون ؟

عند ما خرج الاسرائيليون من أرض مصر بقيادة موسى عليه السلام، قصدوا الى فلسطين بوصفها « أرض الميعاد » التى وعدهم بها الله . فلم يكن زحفهم عليها رجالا ونساء وأطفالا حجا يقصد به زيارة محجة يقدسها القوم ، بل كان غزوا حقيقيا وفتحا سياسيا ودينيا واقتصاديا فى آن واحد . وقد دخل اليهود فلسطين فعلا بالقوة ، ثم أخرجوا منها بالقوة. وكما أسسوا فيها دولة على أنقاض الدول التى خربوها ، بناء بعضهم من أسس دولا أخرى على أنقاض دولتهم التى خربت . ومنذ ذلك الوقت ، أى منذ خراب أورشليم للمرة الأخيرة فى عهد الاسرائيليين ، وزوال حكمهم وانهيار دولتهم ، وتشتيت شملهم فى أرجاء العالم ، أصبحت أورشليم ، أو بيت المقدس ، أو القدس ، وكلها أسماء لمدينة واحدة، محجة لبنى اسرائيل ينظرون اليها نظرة دينية ، ويحجون اليها من مختلف أنحاء العالم التى لجأوا اليها

وبعد القدس مدينة مقدسة أيضا فى نظر المسيحيين والمسلمين على السواء، ففيها عاش المسيح،وفيها بشر بتعاليمه. وبالقرب من اللحد ، يوجد مهد المسيح فى بيت لحم . كل هذا جعل من القدس محجة المسيحيين ، يقصدون اليها أفواجا وأفرادا ، فى بعض مواسم السنة ، وعلى الخصوص فى أسبوع الآلام الذى يقع عيد الفصح فى نهايته ، وهو عيد القيامة . ففى هذا الأسبوع ، يلتقى فى القدس ، حول كنيسة « القيامة » أو كنيسة « القبر المقدس » ، حجاج وفدوا من جميع البلدان المسيحية لزيارة تلك الأماكن والتبرك بها . ويعود معظمهم الى بلادهم ، حاملين معهم شيئا من ماء الأردن أو خشب الزيتون أو غير ذلك مما يعد فى نظرهم بركة من الأرض المقدسة

وكانت القدس السبب الأول لقيام الحروب الصليبية . فقد دعا رؤساء الدين فى أوروبا الملوك والامراء المسيحيين الى استرجاع « قبر المسيح » من أيدى المسلمين ، وزحفت أول حملة صليبية الى فلسطين لهذا الغرض.



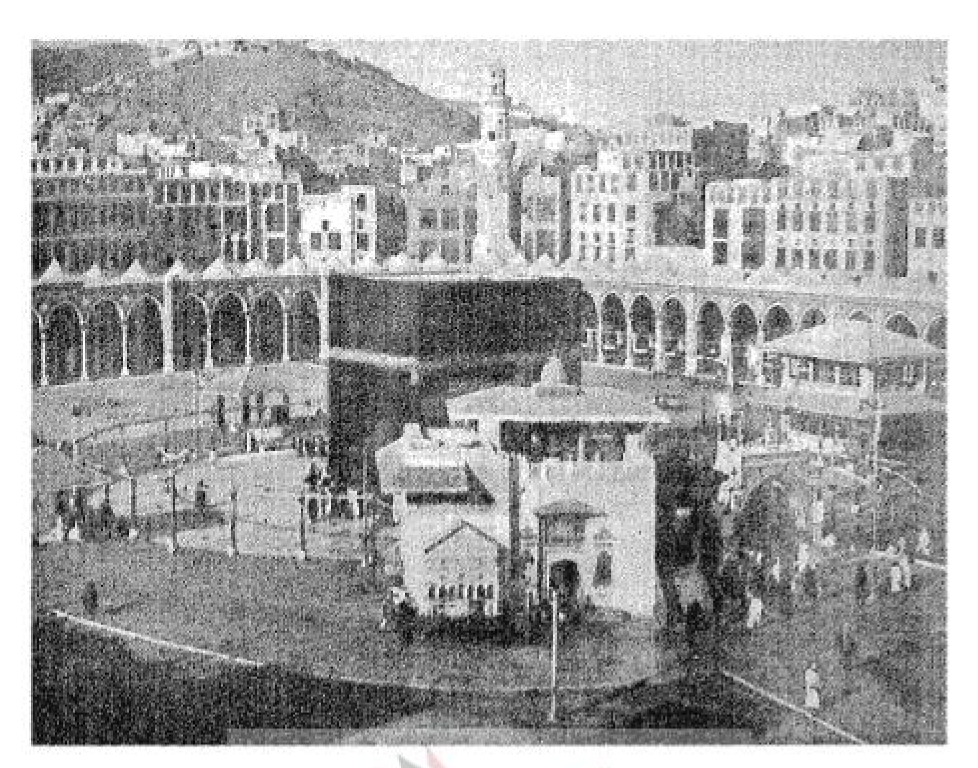
الكنيسة التي يحج اليها المسيحيون في بيت لحم حيث يوجد مهد المسيح

ثم انقلبت الحركة الصليبية الى حركة سياسية استغل القائمون بها الشعور الديني لحمل الشعوب المسيحية على تأييدها ، لتثبيت دعائم الامارات التي أنشأوها في الشرق الأدنى ، والتي فقدت منذ الجيل الأول كل صبغة دينية

وبقيت القدس ، بعد انهيار الامارات الصليبية في الشرق ، محجة المسيحيين من كل بلدومذهب وطائفة. ولا تزال كذلك الى أيامنا هذه

ولا شك في ان مكة المكرمة أشهر المحجات على الاطلاق ، لا لأن عدد الحجاج الذين يؤمونها في كل سنة يزيد عن سواه بالنسبة الى المحجات الأخرى ، بل لأنها الحج الاسلامي الوحيد الذي يفرضه الدين فرضا على كل قادر ، ولو مرة في حياته . ففيها الكعبة قبلة المسلمين ، وفيها ذكرى آدم وابراهيم واسماعيل ، الى أنها كانت مهدا لدعوة النبي الكريم الى دينه وتحطيم الأصنام على يديه

والحج الى الكعبة يرجع تاريخه الى الجاهلية ، اذ كان العرب يحجون الى مكة قبل الاسلام . ولكنهم كانوا يفعلون ذلك لعبادة الأصنام ، الى ان جاء الاسلام فحطمها وأحل محلها عبادة الله الأحد



منظر عام للكعبة والحرم الشريف وبئر زمزم

ففى أواخر ذى القعدة ، وأوائل ذى الحجة ، يغص الحجاز بالحجاج المسلمين القاصدين اليه برا وبحرا من جميع أنحاء الدنيا . ولا شك فى ان اجتماع أولئك الحجاج من كل جنس ولون ولغة ، فى مكان واحد ، يعد من أروع مظاهر الاخاء الاسلامى . ويبلغ موسط عدد الحجاج الذين يؤمون مكة فى كل عام نحو ثلاثمائة ألف حاج

ولأداء فريضة الحج عند المسلمين مراسم خاصة وشروط معينة ، ليست عند غيرهم من أبناء الأديان الأخرى . فاليهودى والمسيحى يحجان الى القدس اذا أرادا ، وساعة يريدان ، وكيفما أرادا . أما المسلم ، فانه يحج الى مكة فى وقت معين وحسب مراسم يخضع لها جميع الحجاج بلا استثناء

ومكة هى المحجة الوحيدة بين محجات العالم التى لا يسمح لغير المسلم بزيارتها . وليس الأمر كذلك بالنسبة الى محجات اليهود والمسيحيين والبرهمانيين والبوذيين . وليس لكلمة « حاج » التى تطلق على المسلم الذى يقوم بفريضة الحج الى مكة ما يقابلها فى الديانات الأخرى

* * *

ويشترك المسلمون الشيعيون

مع المسلمين السنيين في الحج الى مكة، ولكن للشيعيين مقاما آخر يقدسونه ويعدونه محجة لا تقل أهمية في نظرهم عن الكعبة .. ذلك هو مقام الحسين في كربلاء بالعراق . فان عشرات الألوف من الشيعيين يؤمون هذه المدينة لزيارة ضريح الحسين فيها، مرة في السنة ، من الهند وايران والعراق وسوريا ولبنان وغيرها من الاقطار . وكانت الحكومة الايرانية من قبل تستغل موسم الحج هذا في كربلاء للقيام بدعاية واسعة تتعدى أحيانا المسائل الدينية الى الشؤون السياسية، ولكن هذه الدعاية بطلت في السنوات الأخيرة

* * *

وللهندوكيين أكثر من محجة واحدة في الهند . فلكل ولاية ، ولكل امارة مكان مقدس تفرض زيارته على الهندوكيين في تلك الامارة أو الولاية .

ولكن الهندوكيين يجمعون على تقديس خمسة أماكن بصورة خاصة ، كل منها يعد بالنسبة اليهم بمثابة القدس أو مكة لأبناء الأديان الثلاثة التي ذكرناها . وتلك الاماكن هي مدن : بنارس ، وجانجاساجار، وجايا، ورامسواران، وجاجانات . على ان لمدينة بنارس مركزا ممتازا على المدن الأربع الاخرى : فهي محجة المحجات . وتعد المنطقة الواقعة حول هذه المدينة ، والمعروفة بطريق بانشاكوسي ، في نظر الهندوكيين أرض الطهر الكامل ، ويعتقدون ان من يمر فيها تفتح أمامه طريق الجنة مهما تكن ذنوبه كثيرة ، حتى ولو كان من أتباع ديانة أخرى غير الديانة الهندوكية ! وأسعد الناس — في نظرهم — هم الذين يقضون حياتهم في تلك البقعة الطاهرة ، وأسعد منهم الذين يموتون ويدفنون فيها !

براءة الطفولة

أنب أب ابنه البالغ من العمر ست سنوات لكثرة كذبه فيما يرويه من أقوال .. فقال له والحزن باد في صوته :

— حين كنت في سنك . . كنت يا بني صادقا ولا أذكر أنني كذبت مرة واحدة

فصمت الولد قليلا ثم قال :

— ومتى بدأت تكذب يا أبي ؟

بين العرش والمسرح

«نيل جوين» عشيقة الملك شارل الثاني

« نيل جوين » هي نجمة المسرح الانجليزي المتألقة في القرن السابع عشر ، وقد اغرم بحبها ملك الانجليز شارل الثاني ، كما نرى في هذه القصة التي يرويها المؤرخ جون اوستن

كانت معبودة الجماهير فى لندن ، واوسع ممثلات المسرح الانجليزى شهرة ، فاطلق عليها الشعب اللندنى لقب « نيل » بدلا من اسمها الاصلى « الينور جوين » الذى سماها به ابواها يوم ولدت فى سنة ١٦٥١ ، فى مكان على نحو عشرة امتار من مسرح « درورى لين » ، الذى بزغ نجمها على خشبته فيما بعد ! . .

ولعل اكثر ما حببها الى قلوب اهالى لندن انهم راوا فى فنها تصويرا دقيقا لكل ما كانوا يفخرون بانه من خصائص مدنيتهم ، ومميزات اسلوب معيشتهم ، قبل ان يصوره لهم « ديكنز » ناطقا بلسانهم ، وساخرا منهم .. فلم يكن غريبا ان هفت القلوب والابصار الى الفتاة الحسناء ، وهى تمثل لهم انفسهم وشخصياتهم ومصائرهم .. بابتسامتها الخلابة ، وعينيها الضاحكتين ، ولسانها الصادق ، وقلبها الجرىء ..

حياة « نيل جوين » فصلان .. فى الفصل الاول فرضت نفسها على التاريخ وخلدت اسمها على المسرح ، وفى الثانى كانت قد دانت لها الشهرة والمجد فجعلت همها ارضاء نزوات قلبها وعواطفها ، حتى صارت معشوقة مليكها « شارل الثانى » الذى وجد فيها المراة الوحيدة التى استطاع ان يضع فيها ثقته الكاملة ! . . وبرغم طبيعته الساخرة فقد كان يضمر لها الاحترام كله ، ولا يخفى اعجابه بشخصيتها المهذبة ، اضعاف ما كانت عليه شخصيته هو من التهذيب .. وبقى على حبه اياها حتى حضرته الوفاة ، فكانت آخر كلماته عنها ، ومات واسمها يتردد على شفتيه !

ومن عادة المؤرخين المضللين ان يتخذوا من امثال هذا الغرام « الملوكى » مادة يصوغون منها مشاهد الهوى الخيالية ووقائعه المكذوبة .. لكن اى مؤرخ يحاول ان يبحث عن « الفضيحة » فى صلة الممثلة الحسناء بالملك المرح ، لا بد أن يمنى بخيبة أمل .. فقد احبت نيل جوين شارل الثانى واحبها هو حبا حقيقيا خالصا من كل شائبة !

كانت لندن وقتئذ تعج بالمنتمين الى فئة « البيورتيان » – أو الطهريين – الذين كانوا يمقتون الملك شارل .. لكنهم جميعا كانوا ظرفاء متسامحين مع « نيل » ، ومع الملك نفسه فى كل ما يتصل « بنيل » ! .. ولتقدير مدى هذا

التسامح يجب ان نذكر ان الملوك فى ذلك العصر لم يكن احدهم يستطيع زواج أية امرأة يحبها . . بل كان زواجهم خاضعا فى الغالب لكثير من العادات المعقدة المتشابكة، التى منها ما له صبغة دولية ، ومنها ما له صبغة قومية . . الخ . بل ان من امثلة تسخير النساء لخدمة الاغراض السياسية ان الملوك جروا على اهداء النساء الفاتنات الى بعضهم ليقمن بالتجسس على الملك المهدى اليه! . وقد تلقى شارل الثانى من زميله ملك فرنسا هدية من هذا القبيل : حسناء فرنسية تخلب اللب، بعد أن علمها مهديها كيف تخدم بلادها باستراق أسرار البلاط الانجليزى ! . . لكن شارل ادرك على الفور طبيعة الدوافع التى حدت بملك فرنسا الى ارسال « هديته » السمينة ـ ولعله هو نفسه كان قد اتحف ملوكا آخرين بهدايا من ذلك الطراز ! ـ ومن ثم فقد قبل « الجاسوسة » الحسناء على الرحب والسعة ، فأكرم وفادتها ، واتخذها خليلة له ، وانجب منها اطفالا . . . ولكن من دون أن يمكنها من الوقوف على سر واحد من أسرار الدولة ، او ينزلق لسانه فى حضرتها بأمر يستحق الاخفاء . . بل لعلها فلح فى استدراجها الى الافضاء ببعض أسرار دولتها أكثر مما افلحت هى فى استدراجه الى افشاء أسرار دولته ! . . وهكذا عاشت فى كنفه واحتلت مكانها فى التاريخ باسم « دوقة بورتسموث » وهو اللقب الذى خلعه عليها . .

فلما وقع شارل فى هوى الممثلة الانجليزية « نيل جوين » عم الأسى قلوب اللندنيين ، خشية أن تهجر ممثلتهم المحبوبة خشبة المسرح فيحرمهم غرام الملك بها رواياتها الممتعة ! . . اما فيما عدا ذلك فقد كان خليقا بهم ان يحمدوا للاقدار تحويلها قلب الملك نحو امراة « انجليزية » لا يخشى تجسسها على وطنهم ! . .

وهكذا رحب الشعب بعشوقة الملك الجديدة ، التى وثق من دوام اخلاصها لشعبها « شعبها » لا بالمعنى الذى تقصده « الملكة » من هذا التعبير ، بل بالمعنى الذى تقصده ربة المسرح ومعبودة الجماهير ، التى كانت الى ما قبل ذلك بوقت تصير بائعة برتقال تمازح عملاءها وتبادلهم النكات امام باب مسرح « دروری لین » ببديهة حاضرة وسرعة خاطر . . حتى ذلك اليوم الذى اكتشف فيه رجال المسرح مواهبها فأسندوا اليها دورا فى رواية كبرى من روايات الكاتب الانجليزى « درايدن » !

ولنعد الى نشأتها . .

ولدت « الينور » فى بيت حقير

متداع يقع فى حارة قريبة من مسرح « درورى لين » ، لأب كان جنديا فى الجيش ، واثخن بالجراح فى سبيل انجلترا ، ثم عاد من الحروب ليواجه ازمة البطالة وازمة المساكن ، وفقا للجحود الذى كان المحاربون يلقونه من من بلادهم فى ذلك العصر .. وهكذا عاشت أم « الينور » زمنا تكافح الفاقة وتصارع القدر ، حتى صرعها آخر الامر ، وضاقت بالحياة الضنينة فاغرقت نفسها فى مستنقع .. واشاع الناس انها كانت مخمورة وقت الحادث ، لكن عشاق فن « الينور » أو « نيل » لم يبالوا بما أشيع حول أمها ، بل لعلهم ضاعفوا من عطفهم عليها وحبهم اياها بسبب ذلك !

وهكذا ، من الوحل ، تفتحت زهرة نيل جوين من قلب طيب رقيق وروح مرحة وطبيعة عذبة تحبب فيها كل من يعرفها ..

وكانت فرصتها الاولى ، فى رواية « درايدن » المذكورة ، دورا جادا لعل ادارة المسرح قصدت منه ان ينسى النظارة شخصية بائعة البرتقال الضاحكة التى كانت تمازحهم عند باب المسرح

واتقنت الفتاة دورها ذلك الى حد جعل المؤلف « درايدن » يرشحها للدور الاول فى روايته التالية ، وكانت رواية كوميدية ، فقد ادرك بفطنته أن موهبتها الكبرى تتجلى فى الادوار الهزلية لا الجادة .. ومنذ ذلك الحين بزغ نجم « نيل جوين » فى سماء المسرح اللندنى ، وصارت تضحك النظارة حتى تفقدهم وقارهم !

وبلغ من اعجاب كاتب ذلك العصر « صامويل بيبس » بالممثلة انه صار لا يمل التردد على مسرحها كلما تيسر له فراغ من الوقت . بل انه كان يترك عمله فى البحرية احيانا كى يشاهد احدى رواياتها . وقد اشاد فى كتاباته بتمثيلها « الذى لا يفوقه تمثيل ! » ووصفه بانه يجمع بين عدم التكلف وبين الروح الفنية

على ان « نيل » لم تلتزم فى تمثيلها قواعد الفن المسرحى الفرنسى القديم ، وانما راعت فيه ان تكون المسرحية قطعة من الحياة ، نابضة بالقوة والدقة .. وكانت خبيرة بأسلوب معيشة الشعب الانجليزى وطرائق تفكيره ، فعرفت كيف تبعث المرح فى قلوب النظارة وتنسيهم همومهم

وعندما ماتت — فى سنة ١٦٨٧ — فى السادسة والثلاثين من عمرها ، اقيمت طقوس الصلاة على روحها فى الكنيسة القريبة من مسرح « درورى لين » ... ورقى القسيس الذى ابنها ورثاها الى مرتبة « أسقف » بعد تأبينه اياها بأسبوع !

هكذا عاشت ، وهكذا ماتت

الأغاني ..



من مذكرات شاعر العراق

معروف الرصافي

ترك المرحوم الأستاذ معروف الرصافي الشاعر العراقي المشهور بعض الآثار الخطية غير المطبوعة ، بينها كتاب بعنوان « خواطر وأفكار » أودعه بعض الخواطر والافكار في الفن والأدب والاجتماع . . وهذا فصل منه في موضوع « الأغاني »

ان الأغاني بغاياتها المقصودة ، تناسب المعنويات اكثر من الماديات، فهي بانغامها المطربة لغة تتخاطب بها الارواح وتتفاهم بها القلوب . ولما كانت في اندفاعاتها بعيدة عن الماديات ، كانت اشد تأثيرا في نفوس سامعيها كلما ابتعدوا عند سماعها عن الماديات ، وكلما كانوا الى الحالات الروحية أقرب منهم الى غيرها

ان الموسيقى التي تفيض علينا الحانها من أفواه الأجراء أو من اكفهم تخسر نصف قيمتها المعنوية، بسبب انها لم تندفع الينا من منبعها الا بالماديات لانها ماجورة ولانها تسعى الينا بلا روح أو بروح مفتعلة غير طبيعية . وقد قالوا : « ليست المستاجرة كالثكلى »

ومما يدعو المجتمع الى الاسف ان الاغاني التي يسمعها الجمهور ويصغي اليها كلها ماجورة . وما ذلك الا لان الحرية الشخصية في جميع المجتمعات لم تزل محجورا عليها . فالموسيقى الحرة او الغناء الحر المندفع من العاطفة النفسية المبتعد عن الماديات لا يكاد يظهر للجمهور وما وجوده الا من قبيل وجود الخبايا في الزوايا

فمن اتيح له أن يسمع تحت استار الظلام ، في احدى غرف الحب غناء من فم مغرم أو مغرمة مندفعا عن قلب مثقل بالغرام ، حاملا في نغماته روح مغنيه ، خاليا من كل صنعة وكلفة ، فقد سمع مناجاة الارواح ، وعلم كيف تكون المناجاة في غناء لا ارتباط له بالماديات

الموسيقى الآلية والصوتية

هناك موسيقى آلية وموسيقى صوتية . فالآلية هى ما نسمعه من الفنانين بضربهم على المعازف كالعود والطنبور والقانون والكمان وغيرها . أو بنفخهم فى الانابيب كالبوق والمزمار والناى والسرناى وغيرها

والصوتية هى ما نسمعه من افواه المغنين من الاصوات فى اغانيهم التى يتغنون بالحانها وانغامها . والموسيقيان الآلية والصوتية متلازمتان كل واحدة منهما متممة الاخرى ، بحيث لا يتم كمال الغناء الا باجتماعهما، ومتى انفردت احداهما عن الاخرى كانت ناقصة . واذا اقترن بهما الرقص الذى هو ادنى غاياتهما ، فقد بلغنا منتهى الكمال الفنى الذى تظهر فيه النفس الانسانية بابهى واسنى مظاهر الشعور السامى فى الحياة الروحية ، ومن هذه الناحية يصح اعتبارهما ميزانا يوزن به ما للامم من الشعور الراقى والذوق السليم فى الحياة الروحية

وقد قيل لى : « ما رأيك فى المغنى المشهور محمد عبد الوهاب؟» فقلت : « فنان ولكن ... » .

وقيل : « فما تقول فى ام كلثوم ؟» فقلت :

أم كلثوم فى فنون الاغانى
أمة وحدها بهذا الزمان

وقيل : « ما تقول فى الموسيقى العربية فى عصرنا هذا ؟ » فقلت: « ان الموسيقى الآلية فى مصر ارقى من الموسيقى الصوتية ، باستثناء ام كلثوم فى مصر » . ثم تأتى بعدها فى المرتبة الثانية الموسيقى الآلية فى سورية ، فهى ايضا ارقى من الموسيقى الصوتية هناك ، ثم تأتى بعدها فى المرتبة الثالثة الموسيقى الآلية فى العراق، فهى ايضا ارقى من الموسيقى الصوتية

فالموسيقى الصوتية فى جميع الاقطار العربية متأخرة فى عصرنا هذا عن الموسيقى الآلية. أما هذه الاغانى التى نسمعها اليوم فى العراق فحديثها تافه بقدر ما قديمها رائع. واحسن ما سمعته من الموسيقى الصوتية ــ بعد استثناء ام كلثوم طبعا ــ الاغانى التونسية التى سمعتها من المحطة القومية فى تونس ، فانها بلهجتها العربية الخالصة تمثل روحا عربية ناصعة ، وهى مع ذلك جد رائعة

تركيا تعد جيشا لمحاربة الامية والقضاء على الجهل

جيش الريف فى تركيا

هى فكرة جميلة حقا .. ما أحوجنا الى تطبيقها

لقد فطنت الحكومة التركية الى ضرورة اعداد مدرسى المدارس الريفية اعدادا خاصا يتفق والبيئة التى يعملون فيها ، فأنشأت معهدا خاصا بالقرب من مدينة «أرضروم» يضم الآن ٤٠٩ طالبا من الجنسين تتراوح أعمارهم بين ١٣ و ١٧ سنة . وينتظر ان يبلغ عدد تلاميذه فى المستقبل القريب ٨٠٠ طالب وفقا لسياسة الرئيس « عصمت اينونو » التى تقضى بأن يكون لكل ٥٠ طفلا من أبناء الريف وبناته مدرس واحد على الاقل

وتقضى نظم الدراسة بهذا المعهد أن يقضى الطالب به خمس سنوات يدرس فيها المواد النظرية والعملية التى تتصل بحياة الريف . فهو يدرس الى جانب الأدب والرياضة والعلوم العامة أحدث أساليب الزراعة وطرق تربية الدواجن والماشية . وكذلك يتدرب على الصناعات التى يمكن تعميمها فى القرى ، كالنسيج والنجارة والحدادة . وغيرها من الصناعات الزراعية كحفظ الخضر والفاكهة وتجفيفها واستخراج منتجات الألبان



الطالبات والطلبة يدرسون جنبا الى جنب . . وهذا فريق منهم أثناء درس للموسيقى



يغادرون حجرات الدراسة إلى الحقل ، حيث يتدربون على أحدث اساليب الزراعة

ويتعهد الطلبة بتمضية عشرين عاما — بعد تخرجهم — فى خدمة الحكومة كمدرسين بالمدارس الريفية . وتزود الحكومة كلا منهم بمنزل خاص وقطعة فسيحة من الأرض لإجراء تجاربه فيها وتدريب الأطفال على زراعتها . كما يعطى كل منهم حيوانات ودواجن من سلالات مختارة لتربيتها واستغلالها فى تحسين نسل ماشية القرية ودواجنها . ويمنح المدرس راتبا شهريا قدره جنيهان ويزاد على مر السنين حتى يبلغ حدا أقصاه سبعة جنيهات

ويقضى المدرس يوميا خمس ساعات فى التدريس للتلاميذ الصغار الذين يحتم أن يقضوا فى المدرسة ثلاثة أيام اسبوعيا لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات . كما يقضى امسياته فى تعليم البالغين من المزارعين وتدريبهم على الصناعات التى يحتمل ازدهارها فى قريتهم . وكذلك تقضى المدرسة يومها فى تعليم الفتيات الصغيرات صباحا ، والتدريس لزوجات الفلاحين مساء ، وارشادهن الى خير الطرق لادارة البيت وتربية الاطفال وتعليمهن صناعة يستطعن بفضلها المساهمة مع ازواجهن فى زيادة دخل العائلة ورفع مستوى المعيشة

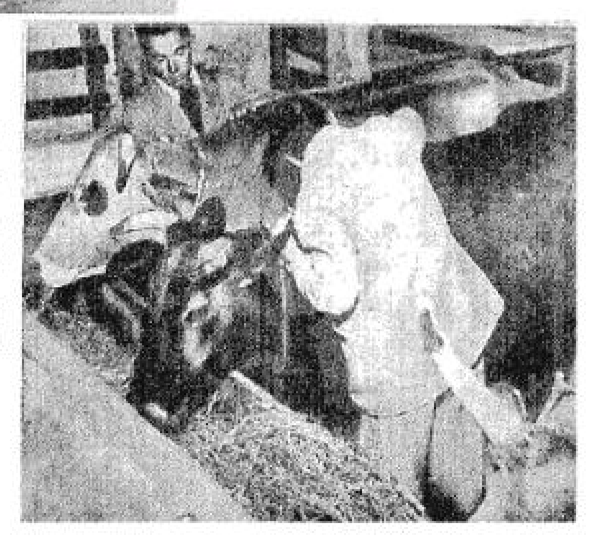
والصور التى ننشرها على هذه الصفحات — والتى تصور جانبا من الحياة العامة فى المعهد الخاص باعداد مدرسى الريف — سجلتها عدسة أول مصور سمحت له السلطات التركية بزيارة المناطق الشرقية فى تركيا



المتطوعون والمتطوعات لمحاربة الأمية والجهل في تركيا . . يقومون بتمرينات الصباح الاجبارية طول مدة اقامتهم بالمعهد حتى يحذقوا الروح الرياضية ويتمكنوا بعد تخرجهم من بثها في نفوس أبناء الفلاحين وبناتهم



أفضل الصناعات التي يمكن تعميمها بين الفلاحات هي صناعة النسيج . . ويرى في الصورة الجانبية بعض طالبات المعهد يتدربن على ادارة « الأنوال » اليدوية حتى يتمكن من تعميمها بين بنات الريف



تعطى الحكومة التركية الطلبة — بعد تخرجهم — حيوانات من سلالات مختارة لتربيتها واستغلالها في تحسين نسل ماشية القرية وفي الصورة جانب من « زريبة » المعهد التي يتدرب فيها الطلبة على أحدث طرق العناية بالماشية

ماذا فى الطب من جديد ..

كليتان من ورق !

تلك احدى أعاجيب الطب ، أو أفانينه ..

نعلم جميعا ان كلية الانسان ترشح الدم ، فتخرج منه بعض أوضاره فى البول . ولكن من الناس من تمرض كليتهم ، أو كليتاهم ، وعندئذ لا يتخلص الدم من أوضاره ، وينحبس البول أحيانا ، فيموت المريض

فالفكرة الجديدة، هى فكرة الدكتور كلف ، وهو هولندى يعمل فى احدى مستشفيات لندن وهى فكرة ترشيح الدم بامراره من ذراع المريض فى أنبوبة طويلة من الورق ، من ورق « السيلوفان » ، وهى مغموسة فى محلول خاص فينتزع من الدم ما به من مواد غير صالحة ، وبعد ذلك يعود الدم من الانبوبة نفسها الى جسم المريض وبذلك تقوم هذه الأنبوبة مقام الكليتين

ولكن لا الى الأبد ، وانما بالقدر من الزمان الذى يتيح للطبيب علاج الكليتين المريضتين

ويدعى الطبيب ان طريقته هذه الجديدة ، قد خلصت حياتين من الموت وأطالت فى أعمار آخرين

١١٢ مليون سنة

هذا هو عدد الاسنان التى تصاب بالتسويس كل عام فى سكان الولايات المتحدة ، بناء على ما قدره السكرتير العام لجمعية طب الاسنان بالولايات .

وهو قد قدر أيضا ان الذى ينتظر الاصلاح من مخلفات السنوات الماضية من الأسنان الفاسدة يبلغ ٥٠٠ مليون سنة

وتحدث عن « تسويس » الأسنان ، فذكر أن البحوث الحديثة أثبتت ان أحسن الاوقات ، أو ان شئت فأقبحها ، لتسويس الاسنان ، والهجوم على الثغرات الضعيفة بالسن ، هى أوقات الطعام نفسها ، أو بعدها بقليل .

فقد ثبت ان السكر يملأ فراغ السن الموبوءة ، فيكاد محلوله فى اللعاب عند البدء ان يكون قلويا ، ثم اذا به ينقلب بعد ثلاث دقائق الى محلول حامض قوى ينخر فى الأسنان نخرا ..

وشر الاطعمة فى ذلك النشا وما ينتج عنها من سكر

فالأوقات التى يختارها الناس لتنظيف أسنانهم ، ليست على ذلك أنسب الاوقات . وخير وقت لهذا التنظيف هو الذى يلى الطعام مباشرة

ان الخالق يمنحنا ابان الطفولة طقما من الأسنان نجرب فيه ، ونكثر عليه من أكل الحلوى وطحنها واذابتها

واستمرائها . ثم يتساقط هذا الطقم سنا سنا ، ليخلفه الطقم الآخر الواحد الذي نجابه به الحياة . فلنحافظ عليه بتعويد أنفسنا تنظيف الاسنان عقب كل طعام ، ولو بالفرشة والصابون ، على ضعف الصابون كوسيلة للتنظيف والتطهير

بنوك للعظام

البنوك هي الأمكنة المختارة المعروفة التي تتجمع فيها الأموال والثروات . فهي أمكنة للحفظ الأمين . وقد استعاروها في الطب للأمكنة التي تحفظ فيها الدماء التي يجود بها أصحابها للجرحى ، جرحى السلم وجرحى الحرب ، حين تستنزف دماؤهم ولا يكون سبيل لخلاصهم الا ان ينقل الى أجسامهم بعض ما افتقدت من دماء . وهذه الدماء تحفظ مثلوجة حتى لا يأتيها الفساد . وبنوك الدماء اليوم كثيرة في كل أمة تقدر أرواح أهلها وأمر هذه البنوك معروف مشهور

انما الجديد انهم أخذوا ينشئون اليوم بنوكا للعظام . وقد أنشىء أول بنك منها بمستشفى بمدينة « دنفيل » بالولايات المتحدة

وهي عظام تؤخذ من المرضى في جراحات كثيرة ، لا تكون للمريض بها عندئذ حاجة . وكانت قبل ذلك ترمى ، فأصبحت هذه العظام تحفظ اليوم ، وتحفظ مثلوجة أكبر الثلاج ، حتى تأتي حاجة اليها . وتأتي الحاجة اليها في جراحات كثيرة . يجد الجراح مثلا في جراحته ان قطعة عظم فسدت ، أو على ما يقول العامة « سوست » ، فيحتاج الى قطعة عظم تحل محلها ، فيذهب الى بنك العظام يبحث في فهرسه عن أليق قطعة فيه تنفع لهذا الغرض

يذكرنا هذا بالنجار الذي يحتفظ برجل كرسي انخلعت، أو رف استغنى عنه في قمطر ، فلعل ما يحتفظ به ينفع لكرسي آخر أو قمطر تأتي به الايام

على ان هناك فرقا كبيرا بين الكرسي ورجله ، وابن آدم ورجله . فالكرسي ورجله لا حياة فيهما ، أما ابن آدم ، وما يخرج من رجله من عظم وما يدخل فيها ، فيبقى فيه الحياة الى حين

هل بدا السل يتخاذل ؟

أما تخاذله فأمام العقار الجديد ، المسمى « استربتومیسین » . وهو العقار الشبيه بالبنسلين ، من حيث أنهما يخرجان من الاعفان

وقد اكتشف هذا العقار في أمريكا منذ ثلاثة أعوام أو أكثر قليلا . وكان نادرا جدا ، غاليا جدا ، أما الآن فقد رخص كثيرا . فمريض السل يحتاج منه في اليوم الى ما ثمنه نحوا من عشرة ريالات ، أي جنيهين ونصف ، وهو قد يحتاج اليه شهرا أو شهرين . وهي نفقات لا يستطيعها الفقير . ولكن هكذا الدنيا ، تشترى السعادة فيها والصحة ، بالمال

وقد شفى هذا العقار كثيرا من المرضى . يتعاطى المريض العقار ، فلا تمضى الاسابيع القليلة الأولى حتى تذهب عنه حماه . وسعاله الذى تخرج فيه مادة صدره مثقلة بالمكروب ، واذا هو سعل ، فهو سعال لا مكروب فيه . ويكشف على المريض بالأشعة فتدل على ان جراحات فى جيوب رئته أخذت تلتئم . وتأخذ شهيته للطعام تعود ، ويأخذ وزنه يزيد

فهؤلاء هم المحظوظون من المرضى . ولكن مع الاسف الشديد هناك الى جانب هؤلاء مرضى غير محظوظين ، يخيب فيهم العلاج ، ثم ينحدرون الى الموت سريعا

أما سبب هذه الخيبة فهو ان هذا العقار « الاستربتوميسين » وظيفته الكبرى هى وقف عمل المكروب ، واعطاء الفرصة للجروح بجيوب الرئة ان تلتئم ، واعطاء الفرصة للجراح ان يتدخل أحيانا . ولكن من أجسام الناس ما ينطاع فيها المكروب للعقار حينا ، فيأخذ الجسم ينتعش ، ولكن لا يلبث المكروب ان يتعود العقار ، وان يألفه ، وان يهزأ به على الألفة ، فيتكاثر ويعمل عمله الشيطانى وعندئذ تكون العاقبة المحتومة

على كل حال ، نصف العمى ولا العمى كله ، ورجاء لكثير من الناس خير من خيبة شاملة .. والغد مأمول أبدا

ابن سينا

مملكة العجائب

للأستاذ محمد الأسمر

ضاق على الضرغام يوما غابه
وانقطعت من رزقه أسبابه
فقال للفهد : اشر بما ترى ؟
قال : ان الخير فى ترك الشرى
فمشيا فى الارض حتى وجدا
غابا حوى من الوحوش عددا
وبصرا بالقرد وهو يحكم
يومىء باللحظ ولا يكلم
منتفخ كالليث وهو قرد !
منفرد بالحكم مستبد
له بطانة بها الحمار
مدخر للراى مستشار
والبغل فيها الشاعر المقدم
وقنفذ الجحر الكمى المعلم
والبوم للبشرى بكل خير
والببغاوات لحفظ السر
والضفدع الصداح والمغنى
والذئب قائم بامر الامن
والجرذ القائم بالاصلاح
والهر طاهى اللحم فى الافراح
والدب للزمر وقرع الطبل
والفيل للالعاب فوق الحبل !
راى الهزبر ما راى فزارا
وقال للفهد : أحق ما ترى ؟!
فقال : يا مولاى حق صدق
جميع ما يفعل هذا الخلق
ليس الذى ترى من الغرائب
فنحن فى مملكة العجائب

شهيد العلم

أكلوه حيا..!

هـذه مأساة واقعية ، لم يمض على حدوثها أكثر من ثلاثين سـنة .. وهى مأساة الرحالة البلجيكى «هودستر» وماشاهده من أهوال فى مجاهل أفريقيا

فى شمال بحيرة ستانلى ، يمتد نهر « الكونغو » فى صورة قوس نحو الشرق ، كأنه بحر متلاطم الأمواج، يبلغ عرضه فى بعض الأماكن عشرة كيلو مترات أو أكثر ، وتتخلله على طول مجراه جزر صغيرة مكسوة بالاشجار الباسقة، وتتجول فيه قوارب الزنوج فى حرية وسهولة تامتين . وتتألف من ذلك كله ، الماء والجزر والغابات ، ممرات أشبه بالدهاليز، يصعب على الغريب ان يشق طريقه فى منعرجاتها

فى أحد تلك الدهاليز ، كان الرحالة البلجيكى « هودستر » يبحث عن طريق لبلوغ ضفة النهر اليسرى بغير ان يعرض نفسه لمجارى المياه الجارفة . وكان معه خمسة زوارق ، يريد بها الوصول الى مصب نهر « الاوبانجى »

كان الرحالة يسير فى طليعة القافلة ، وقد جلس فى مقدمة زورقه، وبندقيته بيده ، على أمل ان يصطاد طيرا أو حيوانا ، فى ذلك المكان الذى تكثر فيه الطيور والحيوانات . وكان الزنوج يجذفون ساكتين واجين

وفجأة ، أعطيت اليهم اشارة متفق عليها ، فأمسكوا عن التجذيف ، ووقفت القوارب فى أماكنها ، لأن عين الرقيب أبصرت على ضفاف النهر ثورا بريا هائل الحجم ، وقد وقف على الماء يرتوى ، بين الاعشاب العالية التى تدلت أطرافها على جنبيه

أطلق الرحالة رصاصة أصابت منه مقتلا ، فسقط فى الماء ، وجرفه النهر فى تياره ، وردد الصدى صوت الطلقة من غاب الى غاب . وارتفعت هتافات الزنوج من القوارب . وبينما كان هودستر يشعل غليونه ، اندفع رفاقه الى النهر يجرون منه جثة الثور الى البر . ونزل الجميع من القوارب لقضاء الليل بين الاشجار ، وكان هودستر ينوى الاقامة فى ذلك المكان بضعة أيام، فأصدر أوامره الى رجاله،

فانطلقوا جماعات جماعات ، يقطعون الاغصان ، ويقتلعون الأعشاب ، ويمدون الأكواخ بسرعة عجيبة. وما مضت ساعات حتى كان الزنوج قد أقاموا في تلك البقعة من الغابة قرية صغيرة، وغطوا سطوح الاكواخ بأوراق الشجر. وما غربت الشمس، حتى كان لحم الثور قد قطع ووضع على أعواد وأشعلت تحته النيران، فتصاعد الدخان، واصطبغت الغابة بلون قرمزي، وأكل الرفاق جميعهم وشربوا ، ثم أقاموا حلقات الرقص الى ساعة متأخرة من الليل ، لعلمهم ان اليوم التالى يوم راحة وترفيه عن النفس

وفي الصباح الباكر ، وصل الى المكان وفد من قبيلة تدعى « بانمبو » تقيم في قرية مجاورة ، وطلب الوفد مقابلة رئيس القافلة « الأبيض » ليقدم اليه هدايا زعيم القبيلة ، ترحيبا به . فاستقبل هودستر أعضاء الوفد، وتقبل منهم الهدايا وهي مؤلفة من الحبوب والعسل ، وقدم اليهم من ناحيته أثوابا حمراء وخضراء ،ومناديل ملونة زاهية ، وبعض السكاكين وقطع الزجاج . وأضاف الى ذلك كله زجاجة من شراب « التافيا » المسكر، الذي يحبه الزنوج في الكونغو ويتعاطونه بشراهة

ولكن رؤية تلك الأشياء مكدسة في الصناديق والبراميل أثارت في نفوس الزنوج الطمع والجشع، فجعلوا يرمقونها بأعين الحسد والغيرة . وبعد ان حملوا الهدايا وانصرفوا شاكرين، وقفوا على مقربة من الأكواخ ، وتبادلوا الرأى لحظة ، ثم عاد رئيسهم أدراجه ، وهو رجل قوى العضلات ، لا يستر جسمه غير قطعة من جلد القط البرى ، مشدودة الى وسطه بعقد من العظام البشرية

طلب الرجل ان يتحدث مرة أخرى الى رئيس القافلة «الأبيض» فاستقبله هودستر مرة أخرى ، وأصغى اليه باهتمام وهو يقول له انه مستعد للسير معه في الغابة الى مكان تكثر فيه الفيلة، وهو ليس ببعيد عن ضفاف النهر . وأضاف الرجل أنه لا يطلب أجرا غير برميلين صغيرين من البراميل المملوءة بارودا !

وتناقش هودستر معه ، فتم الاتفاق على ان يعطى الرجل كمية معينة من البارود وأخرى مثلها من الملح ، مقابل كل فيل يقتل ، أو كل ناب فيل يوجد في الغابة ، وأعطاه مقدما أربعة براميل صغيرة مملوءة بارودا، وتواعد معه على ان يلتقيا في اليوم التالى ، وان يجيء الرجل بأربعة زنوج من قومه يرافقون الصيادين الى مرتع الفيلة

وعلل هودستر النفس بصيد كبير، وكان الصيد هوايته الكبرى !

□

ذهب هودستر الى المكان المحدد في الموعد المضروب ، ومعه بعض رجاله،

وترجمانه وخادمه الخاص . فوجد الزنجي في انتظاره مع رجاله أيضا ، وانطلق الجميع في وسط الغابة ، وراء الدليل ، في طرقات ضيقة وعرة ، تكتنفها الاشجار والاعشاب المتشابكة

بلغوا ضفاف جدول صغير ، وبدا نور ضئيل من الناحية الأخرى ، فاجتاز الزنجي الجدول وأشار اليهم باللحاق به فساروا وراءه مطمئنين ، ووقفوا في وسط الماء يغتسلون ويروون ظمأهم . وفجأة ، ارتفعت أصوات منكرة من كل صوب ، وانهال عليهم الرصاص من بين الاشجار ، وظهر مئات من الزنوج ، بل ألوف من الشياطين وقد صبغوا وجوههم بألوان حمراء وخضراء وبيضاء ، ورفعوا بأيديهم السيوف والبنادق والرماح

سقط فريق من رفاق هودستر ، ونجا هو بأعجوبة ، ونظر حواليه فاذا بأربعة فقط من رجاله على قيد الحياة . ولم يفقد الرحالة رشده ، بل أمرهم في الحال بالالتجاء الى صخرة مرتفعة قائمة في وسط النهر ، حيث يمكنهم ان يختبئوا ويدافعوا عن أنفسهم . وأسرعوا الى تلك الصخرة فقابلهم الزنوج بوابل من الرصاص ، وأدركوا أنهم لن يجدوا من أولئك الهمج رحمة ولا شفقة . وكان الاربعة الباقون من رفاق هودستر جميعهم من البلجيكيين ، أما الخدم الزنوج فقد قتلوا جميعا في الصدمة الاولى

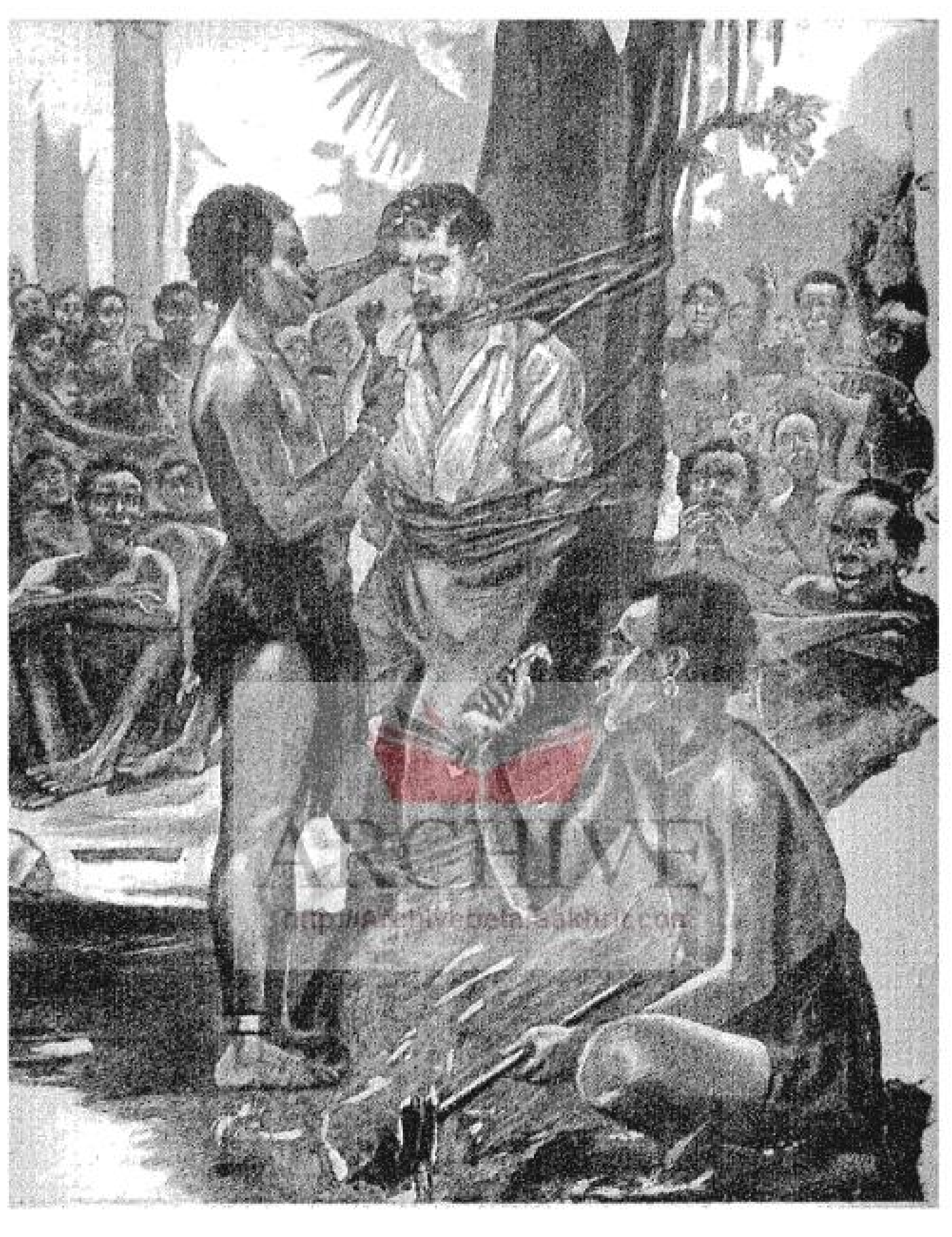
عد كل منهم الرصاصات الباقية لديه ، وعولوا على ألا يطلقوا رصاصة واحدة الا اذا وثقوا أنها ستقضي على أحد المهاجمين . وحاول بعض الزنوج اجتياز الماء اليهم فأطلقوا عليهم الرصاص فسقطوا في اليم . وتمكن البلجيكيون من اعداد المكان للدفاع ، بأن دحرجوا الصخور من حولهم وأقاموا بينهم وبين المعتدين متراسا مرتفعا . وصمدوا ينتظرون الفرج !

الفرج ؟ من أين الفرج ؟

كانت الساعة لا تزيد على السابعة صباحا ، ورفاقهم البيض والسود في الأكواخ على ضفة النهر البعيدة لا ينتظرون عودتهم قبل المساء . فاذا تمكنوا من الصمود والدفاع عن أنفسهم ومنع الزنوج المعتدين عنهم الى صباح اليوم التالي ، أي ٢٤ ساعة ، فان رفاقهم بلا شك سيخرجون للبحث عنهم ، وقد يتمكنون من انقاذهم قبل ان يقضى عليهم !

ذلك كان أملهم !

ولكنهم لم ييأسوا .. وأعدوا عدتهم للدفاع . وكان في استطاعتهم ان يجعلوا ذلك الحصار يطول ساعات وساعات . غير ان واحدا من الزنوج خطر له خاطر شيطاني ، وهو أن يصطادهم خنقا بالدخان ، كما يفعل مطاردو الذئاب والثعالب ، عندما يشعلون النار في أكواخ من العشب



« وجعل الزنوج يشدون كل واحد من أسرائهم الأحياء الى شجرة ، ويتركونه حتى يموت بعد أن يقيموا عليه حارسين مسلحين . . استعداداً للساعة التى يلتهمون فيها جثته وسط الرقص والصياح والهتاف »

والأغصان الخضراء في مدخل المناور لحمل الحيوانات على الخروج منها خوفا من الموت خنقا .

نقل الزنوج الى مقربة من الصخور التي احتمى البيض وراءها ما استطاعوا حمله من حطب وعشب وأوراق وغيرها، وأضرموا فيها النار ، وجعلوا يقذفون بها على الصخور وما حولها ، فوجد هودستر ورفاقه أنفسهم بعد لحظة وسط اللهب والدخان ، وخيل اليهم ان الجحيم قد انتقلت اليهم ، ولم يعد في وسعهم البقاء مكانهم فألقوا بأنفسهم في النهر ، وقد أصيبوا بحروق وجفت ريقهم في حلوقهم وعمي بصرهم من الدخان المتكاثف

وانهال عليهم سيل آخر من الرصاص ، فأصيب من أصيب منهم ، واندفع الزنوج يطاردونهم وسط الماء وعند ما عادوا الى الشاطىء ، كان جميع رفاق هودستر ، ما عدا الترجمان ، قد قتلوا . فجر الزنوج جثثهم الى البر ، وأوثقوا الرحالة ورفيقه الباقي على قيد الحياة ، وعادوا أدراجهم في الطريق التي سلكوها في الصباح ، وهم يحملون جثث القتلى البيض ، ويسوقون أمامهم هودستر والترجمان المسكين

وجعلوا يغنون ويرقصون ويهزجون احتفالا بذلك النصر ، وقابلهم لفيف من الصبيان والنساء في الغابة ، حاملين الطبول ، وملأوا الجو بصياحهم وهتافهم ، استعدادا للساعة التي سيأكلون فيها تلك اللحوم البشرية التي فازوا بها على غير انتظار !

وصل الموكب الى الاكواخ التي كان هودستر ورفاقه قد نصبوها على ضفة النهر ، فنظر الرحالة حوله ، ووقعت عينه على مشهد مخيف .. رأى جميع رفاقه ، البيض والسود على السواء ، ممددين على الأرض جثثا هامدة ، أو أحياء مشدودين الى جذوع الأشجار ، وقد تهشمت أجسادهم ، وتجمعت حولهم مئات من الزنوج رجالا ونساء وأطفالا ، وأشعلوا النيران وراحوا يرقصون حولها ، وقد حطموا براميل الشراب وزجاجات التافيا وعبوا منها ما استطاعوا ، فسكروا جميعا ، وراحوا يملأون الغابة صياحا وهديرا وتهديدا

وأدرك هودستر ان ساعته قد دنت ، وانه لم يبق عليه الا ان يستعد لتحمل التعذيب ، وان يموت شجاعا !

وجعل الزنوج يشدون كل واحد من أسراهم الأحياء ، لا فرق بين أبيض وأسود ، الى شجرة بعيدا عن الآخرين ، ويقيمون عليه حارسين مسلحين

وبدأوا يأكلون جثث القتلى قبل ان يمسوا الأحياء ! وراحوا بين وليمة وأخرى يتقاسمون أمتعة الرحالة ورفاقه ، وما كانوا يحملونه معهم من

أدوية وعقاقير . وشرب أحد الزنوج زجاجة من « ماء الكولونيا » فسكر، ثم شرب بعدها زجاجة تحوى سما قاتلا فسقط على الأرض صريعا ، ووثب رفاقه عليه فأكلوه مثل غيره !

كل ذلك أمام أنظار هودستر والباقين الأحياء من رفاقه !

وكان الزنوج يضعون جثة الرجل على قضبان مشبكة فوق نار حامية ، ثم يلتهمون اللحم بشراهة ولا يتركون غير العظام

واحتفظوا بهودستر الى آخر يوم من أيام هذه الولائم . فتقدم منه زنجى ، وقطع يديه وقدميه ،وشواهما أمامه على النار ، ثم عاد فقطع جسمه اربا وهو حى ، فكانت ميتته أشنع ميتة يمكن ان يتصورها انسان يقع فى أيدى المتوحشين . وكان الزنجى يتقدم من هودستر ، وهو يعانى تلك الآلام المبرحة ، ويدخل فى فمه قطعا من لحمه ليذوقها !

▭

والآن ، قد يسأل سائل : « ومن نقل خبر ذلك الرحالة ورفاقه الى الناس ، وقص عليهم كيفية موتهم ووليمة المتوحشين حول جثثهم ؟ »

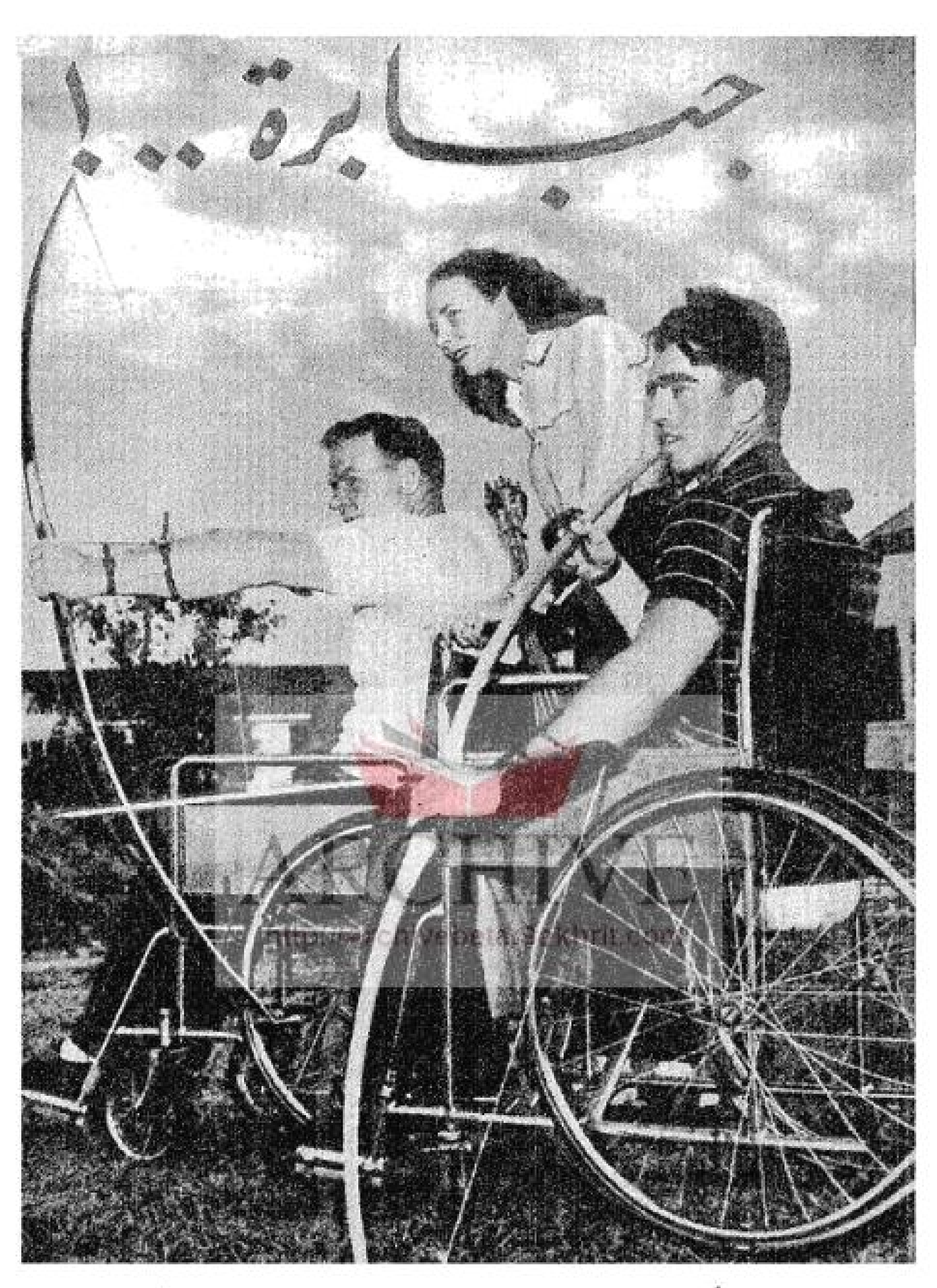
والجواب عن هذا ان اثنين من أعضاء بعثة هودستر تمكنا من النجاة الأول ، فتى صغير من خدم البعثة، فر هاربا الى الغابة وتسلق شجرة عالية واختبأ بين أغصانها ، وقد شاهد وهو يرتعد خوفا ذلك المنظر الفظيع ، وبقى أياما لا يأكل ولا يشرب ، الى ان انصرف المتوحشون عائدين الى قراهم ، فنزل من مخبئه وأسرع الى النهر فشرب ، وبحث عن بقايا من القوت ، ثم ألقى بنفسه فى النهر مستعينا بخشبة صندوق ، فدفعه التيار الى بلدة أنقذه سكانها وقص عليهم الصبى ما حدث

وأما الثانى ، فهو الترجمان نفسه . فان هذا الرجل كان ينتمى الى قبيلة البونجو نفسها ، ولكنه نشأ فى المدن وتعلم فيها . وقد خاطب بنى قومه بلغتهم قائلا لهم انه يريد ان يساهم معهم فى أكل لحوم البيض ، فوافقوا، وشاركهم الرجل فعلا فى التهام لحم سيده ! وهذا ما جعل الزنوج يعفون عنه ويطلقون سراحه . وقد روى الترجمان ما حدث للبعثة بالتفصيل . وعند ما أنبه الناس على أكل لحوم البشر ، أجابهم قائلا :

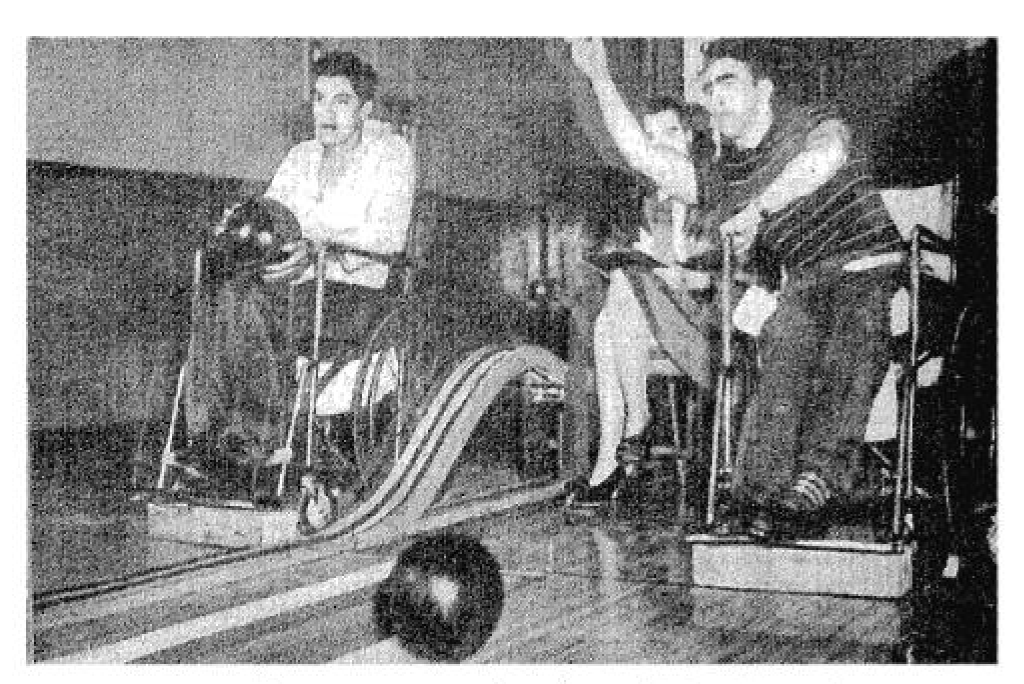
ـ وأنا لا أفهم كيف يدفن الناس جثث موتاهم بدل ان يأكلوها ، وهم بذلك يضيعون سدى كميات كبيرة من اللحم الشهى اللذيذ !

وأثبت الترجمان بذلك ان الطبع يغلب التطبع !

[عن « جورنال دى فوياج »]



ألست ترى صدق العزيمة باديا فى نظرات هذا الشاب وزميله المجاور له ؟.. أنهما يقضيان الوقت على الرغم من عجزهما يتدربان على الرماية

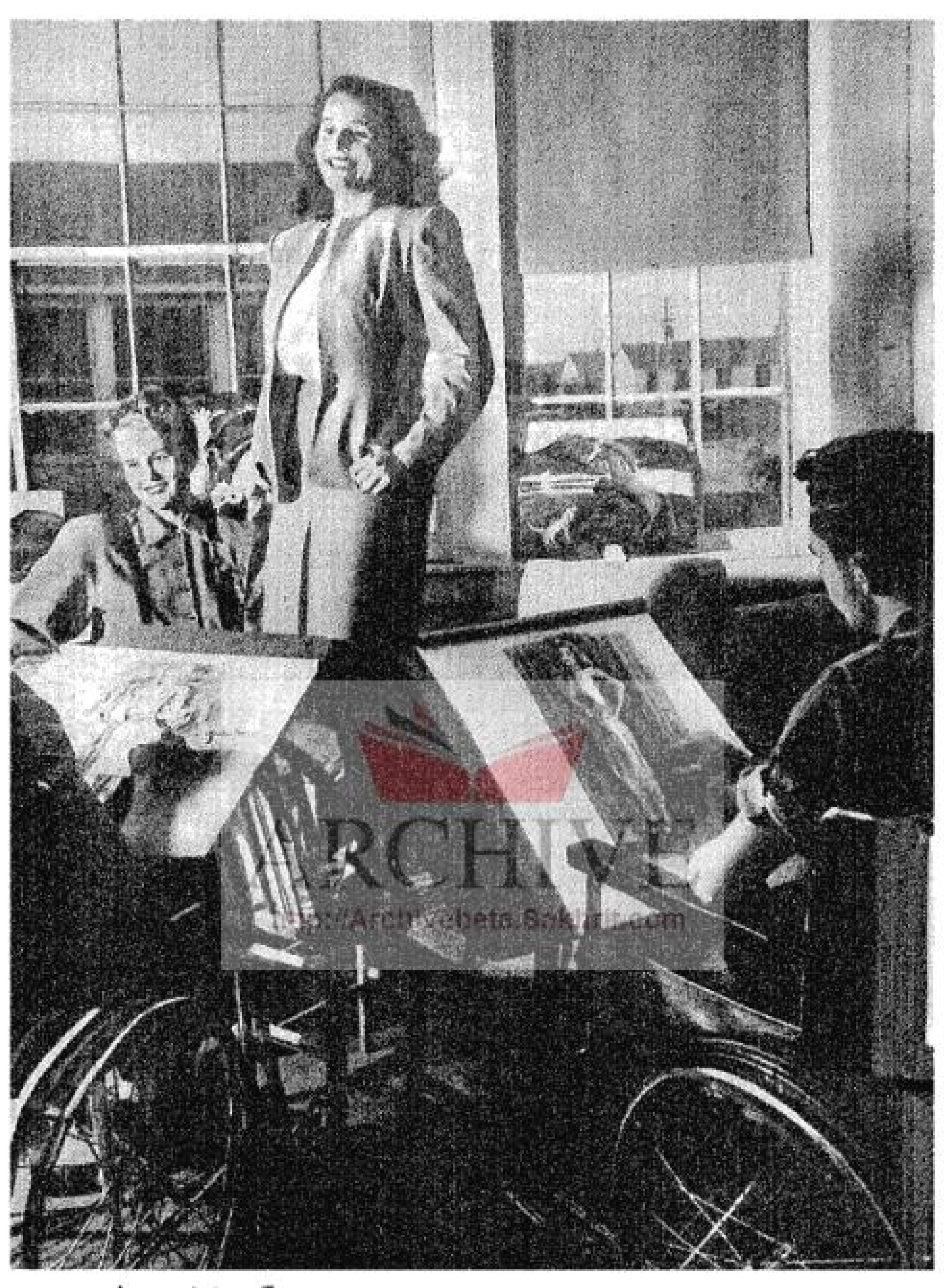


استعاضوا عن سيقانهم بهذه العجلات فأصبح فى مقدورهم ممارسة معظم أنواع الرياضة

عادوا من ميادين القتال وقد بترت سيقانهم او عجزت عن اداء وظيفتها .. وكان المفروض ان ينضموا الى موكب العجزة فى ملجأ او مستشفى، ليركنوا الى الدعة والخمول

ولكن أولئك الذين حطموا العدو فى ساحات الوغى بشجاعتهم وجلدهم وصدق عزيمتهم، ابوا ان يستسلموا للضعف، وانبروا يقاتلون « العجز » والمرض وقد صحت نيتهم على ان يحيوا كبقية الأحياء مستمتعين بلذة الكفاح والنضال. فطلبوا من ادارة المستشفى الذى يقيمون فيه معاونتهم على تحقيق اهدافهم .. فاستدعت بعض الخبراء لينظموا لهم دراسات خاصة فى فن التصوير، واصلاح اجهزة الراديو والساعات، والرسم، والنحت، اقبل عليها كثيرون. وانتسب البعض للجامعات لدراسة القانون والجيولوجيا والصحافة والفنون الجميلة .. وتدرب آخرون بارشاد بعض الخبراء على قيادة السيارات والطائرات بعد استبدال الاجهزة التى تتطلب استخدام القدمين بأخرى تتحرك باليدين

وهم الى ذلك اصبحوا يجيدون الآن كثيرا من انواع الرياضة البدنية . . الجولف، والسباحة، والرماية .. وقد تمكن هؤلاء « العجزة » من هزيمة كثير من اعضاء الاندية التى لاعبتهم



أعد للموهوبين فى الرسم مكان خاص يتدربون فيه - بإشراف كبار الفنانين - على إنماء ملكاتهم الفنية . . ونرى فى الصورة شابين يرسمان فتاة فى أوضاع مختلفة

اختبر ذكاءك ..

تستحب التسلية الذهنية فى أوقات الفراغ .. وهذه مجموعة مختارة من الاحاجى السهلة، فيها ما يسليك ويسرى عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٥٥]

ـ ١ ـ

دخل موظف باحدى الشركات ، مكتب رئيسه يوم السبت، يلتمس منحه اجازة يوم الخميس الذى يليه . فلما سئل عن السبب ، اغرورقت عيناه بالدموع وقال :

ـ كى أشهد جنازة أبى !

فدهش رئيسه وقال :

ـ ومن أدراك بموت أبيك مقدما ، وكيف حددت يوم الخميس موعدا للوفاة ؟

فأجاب : « أنا واثق من ذلك يا سيدى .. ان أبى .. »

هل تستطيع ان تستنتج عبارة قالها الموظف ، فاقتنع بها الرئيس ومنحه الاجازة التى طلبها ؟

ـ ٢ ـ

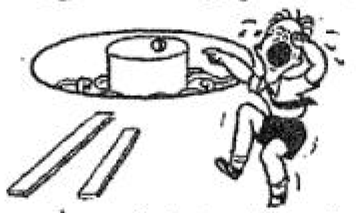
قبل ان يموت أحد أعراب البادية دعا أولاده الثلاثة وقال لهم :

ـ سأترك لكم قطيعا من الجمال .. وأحب ان يأخذ أكبركم « نصفه » ، ومن يليه فى السن «ثلثه» ، وأصغركم « تسعه »

وبعد ان مات الرجل ، حار الورثة فى تقسيم التركة، اذ وجدوا ان الجمال التى تركها أبوهم سبعة عشر جملا ، وهم يريدون تنفيذ وصية الأب الراحل بحذافيرها . فرأوا ان يحتكموا لرئيس القبيلة وان يعرضوا عليه قضيتهم عسى ان يجد لها حلا .. وقد تمكن رئيس القبيلة من تنفيذ الوصية .. فكيف تصرف ؟

ـ ٣ ـ

فى احدى حدائق الحيوان ، كانت الحفرة الخاصة بعرض الثعابين دائرية، فى وسطها كتلة من الخشب اسطوانية الشكل ـ كما هو موضح فى الرسم ـ وبينما كان أحد الاطفال يلعب بكرته قذفها فاستقرت على الاسطوانة . وراح الولد يصرخ ويصيح ملتمسا من أبيه احضار الكرة وكانت المسافة بين حافة



الحفر وحافة الاسطوانة عشر أقدام . وتلفت الوالد حوله ، فلم يجد بالقرب

منه سوى لوحين من الخشب طول أحدهما تسع أقدام وطول الثانى ست أقدام . ولم تكن ثمة وسيلة لوصلهما . ولكنه بالرغم من ذلك تمكن من احضار الكرة بالاستعانة بهذين اللوحين

فماذا صنع بهما ؟

ـ ٤ ـ

ضاق المستر « ويلسون » بالحياة التى يحياها ، فقد ظل عاطلا لا يجد عملا أكثر من ثلاثة أشهر . وذات يوم اختمرت فى ذهنه فكرة الانتحار ، فلبس قبعته وقفازه ومعطفه وخرج من غرفته ، وتوجه توا الى نهر قريب يعلوه جسر « معلق » طوله مائة قدم وارتفاعه ٤٠ قدما . فسار على الجسر حتى بلغ منتصفه ، وارتقى سوره وألقى بنفسه فى النهر . وفى اليوم التالى وجدت جثته ، ولوحظ انه لم يمت غرقا ، وانما مات متأثرا باصابات بالغة هشمت رأسه وبعض أجزاء جسمه

فكيف تعلل هذا ؟ علما بأنه لم تكن فى النهر حين ألقى بنفسه سفن أو صخور قد تسبب هذه الاصابات

ـ ٥ ـ

بين مدن العالم التى يزيد عدد سكانها عن نصف مليون نسمة ثلاث عشرة مدينة تبدأ أسماؤها بالحرف « م » فكم مدينة منها تستطيع ان تذكر ؟

ـ ٦ ـ

ا ـ هل هذه العبارة صحيحة ؟

« أخ عمى .. عم أخى »

ب ـ « والد ابنى .. والد ابنك الوحيد »

ما قرابة المتكلم ـ الذى فاه بهذه العبارة ـ بالمخاطب ؟

ج ـ كيف تتحقق العلاقة التالية :

علاقة الطفل حامد بالطفل محمود .. علاقة « ابن الاخ » وعلاقة « العم » فى نفس الوقت

ـ ٧ ـ

اعتزمت الحكومة بناء مدرسة الزامية يتعلم فيها أبناء قرى ثلاث فى الوجه القبلى . وكان باحدى هذه القرى ٣٥ طفلا وبقرية ثانية ٥٠ طفلا وبالثالثة ٦٥ طفلا .. فهب انك أعطيت خريطة تحدد مواقع القرى الثلاث . فهل تستطيع ان تقترح طريقة لتحديد أنسب موقع لبناء المدرسة بحيث يكون مجموع الوقت الذى يستغرقه جميع الاطفال فى قطع المسافة بين منازلهم وبين المدرسة أقل ما يمكن من الوقت .. دون الالتجاء الى الطرق الحسابية

ـ ٨ ـ

هل تستطيع ان تكتب العدد (١٠) باستخدام الرقم (٩) ثلاث مرات ؟

ـ ٩ ـ

التحق موظف بدائرة أحد الوجهاء

الاجانب . وقد كلفه الوجيه ان يهتم بمكتبته وأن يعتنى بخطاباته الخاصة والمخطوطات التى كان يهوى جمعها . وذات يوم اختفى الموظف فجأة ولاحظ الوجيه اختفاء خطاب هام كان يعتز به أشد الاعتزاز .. فأبلغ السلطات المختصة بالحادث . ولم يمض وقت طويل حتى اهتدى رجال المباحث الى الموظف المتهم ، وبعد تهديد ووعيد اعترف بسرقته . ولما سئل عن مكان الخطاب قال انه أخفاه فى كتاب فرنسى معين بين الصفحتين ١٣١ ، ١٣٢

فقال له المحقق لفوره :

ـ أنت كاذب قطعا ..

ترى كيف قطع المحقق بكذبه ؟

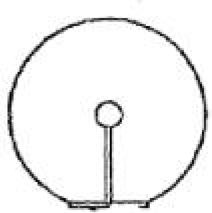
الأجوبة

١ ـ قال الموظف : « ان أبى حكم عليه بالاعدام .. وقد تقرر تنفيذ الحكم فيه يوم الخميس المقبل »

٢ ـ أضاف رئيس القبيلة الى القطيع الذى تركه المتوفى جملا من عنده فأصبح عدد الجمال ١٨ ، أعطى الاكبر « النصف » أى (٩) ـ والثانى « الثلث » أى «٦» والأصغر «التسع» أى (٢)

واذن فمجموع ما أخذه الاولاد ٩ + ٦ + ٢ = ١٧ جملا، واسترد رئيس القبيلة الجمل الذى أضافه

٣ ـ وضع الرجل اللوح القصير بحيث يرتكز طرفاه على نقطتين متقابلتين من حافة الحفرة ـ كما هو موضح فى الشكل ـ وبذلك أمكن وضع اللوح الطويل البالغ طوله ٩ أقدام بحيث يستند أحد طرفيه على الاسطوانة الخشبية والطرف الآخر على اللوح القصير . وهكذا تمكن الأب من السير على اللوح للوصول الى الكرة واعادتها لابنه



٤ ـ كان الوقت شتاء بدليل ان الرجل ارتدى معطفه وقفازه قبل مغادرته لغرفته . وكانت مياه النهر متجمدة فلما ألقى بنفسه على الثلج تهشمت رأسه وبعض أجزاء جسمه

٥ ـ المدن هى :

مدراس بالهند ـ مدريد باسبانيا مانشستر بانجلترا ـ مارسليا بفرنسا ملبورن باستراليا ـ مدينة مكسيك بالمكسيك ـ ميلانو بايطاليا ـ مونتفيديو بيوروجواى ـ مونتريال بكندا ـ موسكو بروسيا ـ موكدن باليابان ـ مونيخ بالمانيا ميلوكي بالولايات المتحدة

٦ ـ ا : أخ العم اما ان يكون الأب أو عما آخر .. فاذا كان عما آخر لى ، كان من الطبيعى عم أخى ..

ب ـ اما ان يكون المتكلم زوجا يتحدث الى زوجته أو زوجة تتحدث الى زوجها

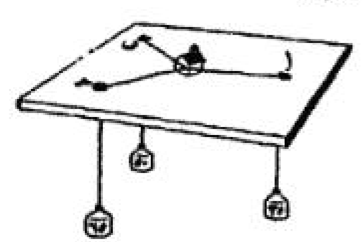
جـ ـ تتحقق هذه العلاقة بوسائل ثلاث :

أولا : ان يتزوج رجلان .. كل منهما أم الآخر ، فاذا أنجب أولهما « حامدا » وأنجب الثاني « محمودا » كانت العلاقة بينهما علاقة « العم » و « ابن الأخ » في نفس الوقت

ثانيا : ان تتزوج فتاتان كل منهما والد الاخرى فاذا أنجبت الاولى « حامدا » والثانية « محمودا » تحقق المطلوب

ثالثا : كذلك اذا تزوجت فتاة والد شاب معين ، وتزوج هذا الشاب والدة الفتاة

٧ ـ هذه طريقة بسيطة ولكنها دقيقة .. ضع الخريطة على مائدة بها ثلاث ثقوب عند مواقع القرى .. ثم اربط ثلاثة خيوط ـ كما في الشكل ـ ودع أطرافها تمر من الثقوب بعد ان تربط بها أثقالا قدرها ٣٥ ، ٥٠ ، ٦٥ أوقية على الترتيب بحيث ترمز هذه الاثقال الى عدد أطفال كل قرية . وحيث تستقر العقدة ينبغي ان تشيد المدرسة



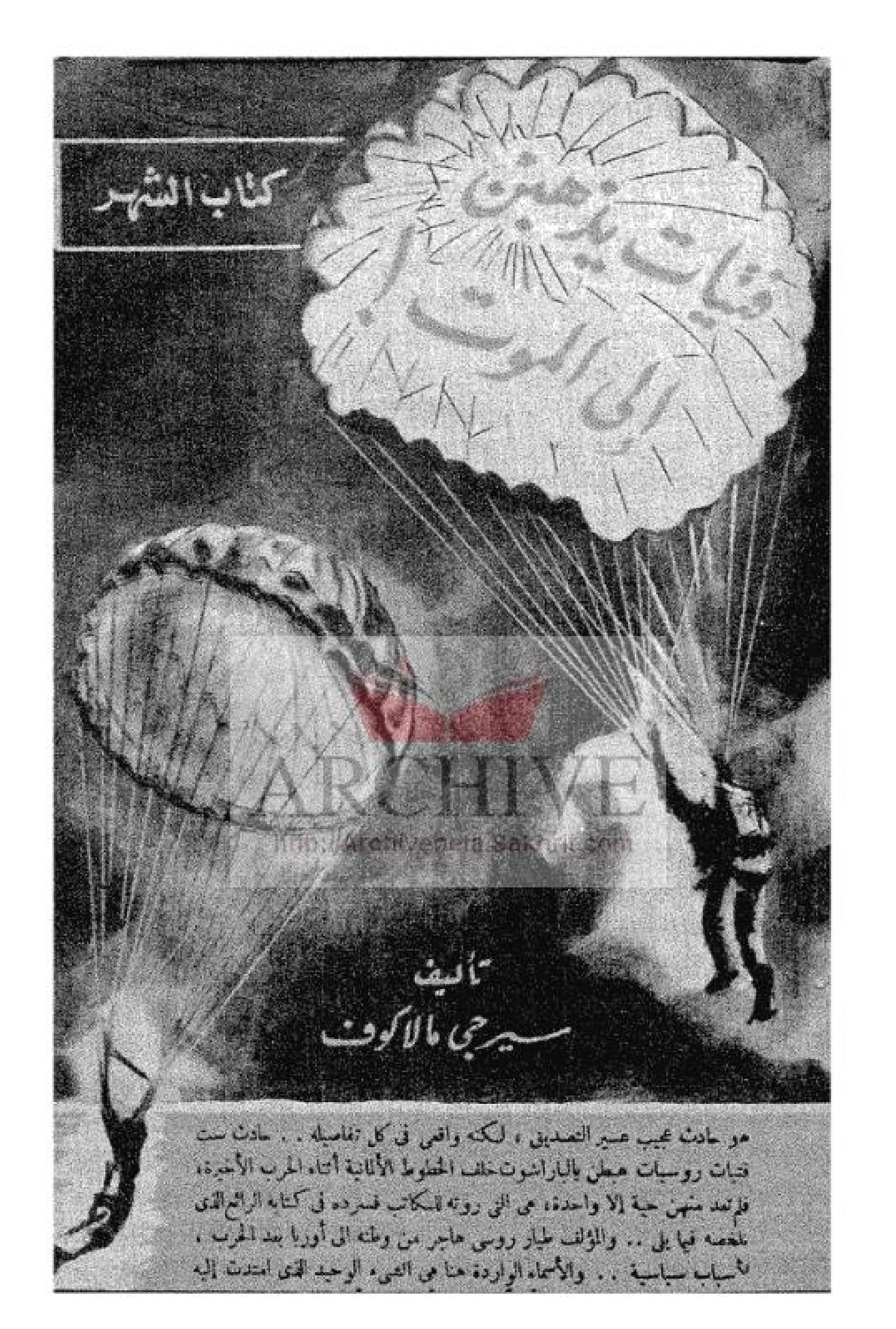
٨ ـ تكتب هكذا ، $\frac{9}{9}$ ٩ = ١٠

٩ ـ في الكتب المطبوعة الصفحتان ١٣١ ، ١٣٢ دائما على جانبين متضادين من ورقة واحدة . ولذلك فان السارق لا يستطيع اخفاء الخطاب بينهما . ولو أنه قال للمحقق انه أخفاه بين الصفحتين ١٣٠ ، ١٣١ أو ١٣٢ ، ١٣٣ لا شك المحقق في صحة ما يقول

« شوقي » في قصيدة « السودان » .

كنانة ربي وسودانها	وانجيل مصر وقرآنها
وآيات « شوقي » وأوزانها	عقيدة نفسي وايمانها
جرى وحيها في رياض الخلود	وفاضت على النيل ألحانها
« وما هو ماء ولكنه	وريد الحياة وشريانها »

عبد الغني سلامة


كتاب الشهر
فتيات يزحفن إلى الموت
تأليف
سيرجي مالاكوف
هو حادث عجيب غير التصديق ، لكنه واقعي في كل تفاصيله .. حادث ست
فتيات روسيات هبطن بالباراشوت خلف الخطوط الألمانية أثناء الحرب الأخيرة،
فلم تعد منهن حية إلا واحدة، هي التي روته للكاتب فسرده في كتابه الرائع الذي
نلخصه فيما يلي .. والمؤلف طيار روسي هاجر من وطنه الى أوربا بعد الحرب ،
لأسباب سياسية .. والأسماء الواردة هنا هي الشيء الوحيد الذي امتدت إليه

كانت الثلوج تغطي شوارع موسكو في شهر أبريل ، خلافا للمعتاد ، فقد عادت تتساقط من جديد بعد أن انتهى موسمها وجفت الطرقات منها وظلت نظيفة زمنا ..

وكنت قد حصلت على اذن من القسم الطبي يبيح لي القيام بأول رحلة الى العاصمة ، بعد أن مللت الحياة في المستشفى .. مللت الجدران الغبراء التي لم يجدد طلاؤها منذ زمن ، ومللت تلك الرائحة المقبضة التي يعرفها زوار كل مستشفى .. ومللت أطباء الجيش وجراحيه الصارمي الوجوه ، بل مللت زملائي المرضى انفسهم ، واشتد بي الحنين الى أن أسير في الشوارع ، وأرى وجوها جديدة ، وأعرج على أي مطعم يصادفني في الطريق فأتناول كأسا من الفودكا مع الطعام .. وبالاختصار وددت ان انسم الحياة !

وكانت ساقي المصابة معصوبة بعصائب كثيفة ، وفي قدمي حذاء ضخم من المطاط ، فأخذت مكاني في «المترو» الهابط الى العاصمة ، والذي يسير تحت الارض ، ثم غادرته الى المصعد الكهربائي الذي أقلني الى الطريق العام .. ومن هناك حملني زحام الجماهير الى « ميدان المسرح » حيث مسرح «البولشوا» وفندق «متروبول» القديم .. الخ . وكانت كلها معالم معروفة لي ، لكني وجدتها وكأنما تغيرت ، خلال العامين اللذين قضيتهما في ميدان الحرب

جعلت أسير ساعات على غير هدى حتى أدركني الكلال فدخلت أول مطعم لقيته . وهناك جلست وحيدا مع كأس « يتيم » من الفودكا .. « يتيم » لانهم لم يقدموا معه شيئا يؤكل ، الا اذا قدمت لهم « البطاقة » السحرية !

وعندئذ أتيحت لي أول فرصة لالقاء نظرة طويلة على أهل موسكو . كانوا كلهم شاحبين ، مهدمين .. ولم تمض دقائق حتى بدأت أحس بالرطوبة تتسلل الى ساقي من بلاط المطعم ، العاري من الأبسطة .. فراودني حنين الى وطني ، الى الميدان .. وتذكرت آخر مطار عملت فيه ، ونظافته ، وجماله .. ثم زملائي الطيارين ، ومن بقي على قيد الحياة من مهندسي طائرتي وعمالها .. ونسيت غضبي حتى على ذلك المهندس السكير الذي لا أمل في اصلاحه ، مساعدي ..

ووجدتني أهمس لنفسي : « يحسن ان أعود الى الميدان . استكمل علاجي حتى يتم شفائي ، ثم استأنف عملي من جديد » .. فدفعت ثمن ما تناولت ومشيت نحو الباب .. لكن الخروج منه لم يكن سهلا ، فقد كانت تزحمه

جوع الذين يحاولون الدخول ٠٠ ولم تجد صيحات عامل الباب وتوسلاته وهو يناشد الناس انيفسحوا الطريق لضابط جريح ٠٠

وأخيرا أفسح لي ضابط آخر طريقا للخروج ، فاخترقت الزحام بضع خطوات ، حتي احتك احدهم بساقي المصابة فكدت أصيح من فرط الألم. وحاولت ان اتقدم خطوات أخرى ، ولكن بلا جدوى ، فقد تفاقم ألمي ، وسرى الي بقية جسمي ٠٠ فاستندت الي الحائط شبهمغمى علي !

وحين أفقت لنفسي أخيرا بعض الشيء ، ورفعت رأسي ، رأيت امرأة شابة واقفة أمامي بلا حراك ، تحدق في بعينين مفتوحتين

حاولت ان اتذكر منتكون المرأة، فلم استطع ٠٠ فرحت أسأل نفسي : « أين رأيت من قبل هاتين العينين ؟ وهذا المعطفالقاتم ذا الاطار الاعبر؟» وفجأة صحت بها : « شورا ! » ٠٠ فلمعت الدموع في عينيها ، وألقت بذراعيها حول رقبتي معانقة ٠ ثم بادرتها متسائلا : « ولكن أين نينا وفاليا ؟ »

فلم تجب الا بالبكاء في حرقة مضاعفة ، وقد أخذت كتفاها تهتزان من النشيج والانفعال ٠٠ وأخيرا استطاعت ان تقول :

ــ لا تسألني ٠٠

فتيات بين النسور

طوال اربعة شهور كاملة كانت « قاعدتنا » حقلا محوطا بالاسلاك الشائكة يقعوسط أرض بور مهجورة. وكان اكثر طيراننا في الليل ، فكنا نتوغل بعيدا فيمؤخرة الجيوش الالمانية كي نضرب بقنابلنا شبكة الخطوط الحديدية ٠ وكانت تلك المهمة من الصعوبة والارهاقبمكان. لكن الطقس لم يلبث ان انقلب ، فتساقط الجليد وهبت العواصف ، فألغيت نوبات طيراننا اسبوعين كاملين ٠٠

وتضايقنا من البطالة ، لم يكن هناك ما نعمله ٠٠ وكانت أقرب قرية الينا على مسافة بعيدة جدا ٠٠ وحتى الكتب كنا محرومين منها ، فجعلنا همنا تناول الخمور بغير حساب ٠٠

ثم وقع« حدث » بدل ذلكالركود الممل بهجة ومرحا وتسلية ٠٠ فقد وصل فجأة فوج من الفتيات ، كلهن في ميعة الشباب !

وأخذنا نتنافس في محاولة استنتاج سبب مجيئهن ٠٠ وبلغ التفاؤل ببعضنا حد القول بأن السلطات ذات الشأن قد أدركتها الشفقة علينا ، نحن الطيارين الذين نعيش في عزلة ، فأرسلت الينا هذا الفوج الناعم كي يخفف من وحشتنا وكآبة حياتنا ٠٠

وفرغنا من نقاشنا العقيم فحلينا



« وفجأة وصل فوج من الفتيات .. كأنهن في مية الشباب »

صدورنا بأوسمتنا وتواعدنا على اللقاء في حانوت حلاق المعسكر .. ثم عدنا كل بسترته الرسمية في شبه استعراض حربي وقد تحفزنا « للهجوم »

لكن الهجوم لم يقع .. فبالرغم من ان الفتيات حضرن الى « ميس » الضباط في الامسية نفسها ، الا انهن جلسن جميعا في ركن منعزل وقد بدت عليهن هيئة الجد ، وعدم القابلية للمنازلة !

واذ ذاك رجح ضابط منا ان تكون لوصولهن علاقة بوزود طرد كبير من مظلات الهبوط « الباراشوت » الى المطار .. فتبخرت في الحال أحلامنا عن المنازلة والحب !

وقد صدق حدسه ، اذ لم يكد الطقس يتحسن والجو يصفو حتى صدرت التعليمات بتمرين الفتيات على استخدام المظلات في قفزات تجريبية في دائرة المطار .. وبعد ان تم تمرينهن بدأنا نستعد للمساهمة في المهمة الكبرى الملقاة على عواتقهن

وجاءت الليلة المحددة ، وهبط الظلام .. فاصطف الطيارون والملاحون

في المكان المخصص لوقوفهم قبيل بدء طيرانهم، ثم انهمك الملاحون في دراسة خط سيرهم على الخرائط ، بينما اصغى الطيارون للتقرير الذي ينبىء بتطورات الحالة الجوية ..

ثم أقبل قائد السرب يسألنا : «هل فهم كل منكم نوع المهمة الملقاة على عاتقه ؟ »

فأجاب كل طيار منا : « نعم »

وعاد القائد يسأل : « من منكم يقوم بهذه المهمة لاول مرة ؟ »

فانهالت على سمعه الاجابات : « انا .. انا .. انا .. » الخ

واذ ذاك استطرد : «انكم مسئولون عن عدم العودة بأية واحدة من الفتيات الى هنا .. أهذا واضح ؟ انهن سيتذمرن ويرغين ويزبدن ، ولكن لا تعبأوا بذلك .. هذا كل ما هنالك »

ثم أوقفني أنا على حدة وسألني : « أهذه أول مرة تتولى فيها هذه المهمة يا كابتن ؟ »

فأجبته : « نعم »

فقال يحذرني : « اذن خذ حذرك ، ولا تكن عاطفيا .. من سيشرف على قفز فتيات الفريق الذي ستحمله طائرتك ؟ »

— الامباشي « جولونكو »

— انه شخص يعتمد عليه .. أتمنى لكم حظا حسنا

ووجدت الامباشي في انتظاري . وكان رجلا طويل القامة، قوي البنية، ضخم اليدين ، أملس الوجه — أي أوكرانيا — بمعنى الكلمة .. فسألته : « كم فتاة ستأخذ معنا ؟ »

— ست فتيات يا سيدى . وقد شحنت « حمولتي » فعلا

ثم أردف في تردد : « في أي اتجاه سنطير يا سيدى ؟ »

— سوف ترى ..

واتجهنا نحو الطائرة .. كانت الفتيات مصطفات الى جوارها ، وقد ارتدين معاطف الطيران السميكة فوق ستراتهن ، ولبسن احذية الجو الضخمة .. وكان يبدو عليهن مظهر البؤس الشديد، كما دل صمتهن وهن واقفات بلا حراك ، ترى على وجوههن أثر الوجوم الذي اعتراهن .. وندع الافكار السوداء التي كانت تدور في رؤوسهن .. فقلت لهن مداعبا كي أسرى عنهن: «كيف انتن ياجيلات؟»

فأجبن في هدوء : « بخير أيها الرفيق »

— كيف تسير الامور ، هل اختبرتن مظلاتكن ؟

فأجاب عنهن الامباشي : « نعم يا سيدى »

واذ ذاك قلت للفتيات : « هيا تفضلن بالدخول .. واسترحن في مقاعدكن »

وأدرت آلات الطائرة ، فتحركت بنا ثم ارتفعت فى الجو .. وسرعان ما صار كل شيء تحتنا أبيض اللون، فيما عدا القرى التى بدت غبراء ..

وكان جميع ملاحى طائرتى من القدماء المجربين ، عدا الطيار المساعد الذى لم يشترك معنا فىرحلاتنا الجوية سوى ثلاث مرات .. لكنى كنت راضيا به ، برغم خبرته المحدودة . وكانت قد سقطت به احدى الطائرات مرة فأصيب وجهه ورقبته بحروق شديدة ، وتمزق جلد خده الايسر وجفنه الاسفل ، كما أصابت الحروق أهدابه وحاجبيه وجزءا من شعر رأسه الذى يعلو أذنه اليسرى . وكان قد اعطى اجازة من الطيران لمدة شهرين بعد خروجه من المستشفى ، فصرت أراه كل ليلة جالسا الى مائدة منعزلة فى « الميس » وحيدا ، ورأسه منحن على المائدة ، وأثر الحرق الكبير الذى يزين صدره الايسر ظاهر من تحت قميصه الخفيف .. وذات ليلة أخذتنى الشفقة عليه ، وخاصة بسبب عزلته الموحشة ، فاقتربت منه وقلت مترفقا : « هل ترغب فى أن تكون طيارى المساعد؟ » .. فأجابنى بادى اللهفة: « كنت على وشك أن اطلب منك ذلك بنفسى »

ــ حسنا .. اذن تعال الى غرفتى بعد العشاء ، وسوف أخطر قائد السرب بالامر

وجاء الى غرفتى ..

سألته : « هل لك رغبة فى كأس من الخمر ؟ »

فأجاب : « نعم ، املأ لى كأسا »

وبرغم عدد الكؤوس التى جرعها أمامى فى تلك الليلة ، فانه لم يثمل أو تنفك عقدة لسانه .. فلما غادر الغرفة سألنى مهندس الطائرة : «هل سيطير معنا هذا الملازم ؟ »

فقلت كاذبا : « انها أوامر قائد السرب »

وكان يشاركنا عادة فى غرفة الضباط طيارو المطار ومهندسه ، و « كوليا » عامل اللاسلكى . وكان المهندس دائما غير مهندم الثياب ، وعيناه الزرقاوان تبدوان كأنهما على استعداد لان تقفزا من وجهه الخشن. وكان يقسم الايمان المغلظة لاتفه سبب، أما تسليته المفضلة فكانت اغاظة كوليا عامل اللاسلكى بقصصه المبتذلة عن النساء !

لم يكن «كوليا » قد جاوز الثامنة عشرة الا بأشهر ، فكان اصغرنا سنا واكثرنا خجلا وحياء . وكان قد جاء من اقاليم الشمال حيث تخرج من المدارس العليا ، ثم دخل مدرسة

اللاسلكي الملحقة بالجيش .. وكان شديد الاخلاص لملاحي الطائرة ، وليس له اصدقاء آخرون .. ومن فرط خجله لم يكن له ماض أو تجارب مع النساء ، فكان متعطشا لسماع قصص الحب !

تجربة قاسية

كان الجو صافيا حين بدأنا طيراننا، فيما عدا رياح جانبية خفيفة جعلت الطائرة تهتز قليلا ، وتسقط بين الحين والآخر فى « جيوب هوائية » وفي كل مرة منها كانت الفتيات يتصايحن خوفا .. وبعد مضى ساعة من بدء قيامنا من المطار سلمت مقاليد الطائرة لمساعدي ونهضت من مقعدى لاتفقد حال الفتيات .. وبمجرد ان ظهرت فى بداية المشى استدارت عيونهن الجزعة نحوى ، تلتمس ايضاحا لكل هذا الذي يحدث لهن

فقلت لهن مهدئا : « لا تجزعن هكذا، ان الامر يبدو مخيفا فى البداية لكنكن سوف تعتدنه بعد قليل »

لم تجب واحدة منهن ، وان كانت « شورا » الفتاة التى فى أقصى الطائرة ذات العينين العسليتين ، قد ابتسمت لى !.. لم يكن اهتزاز الطائرة هو وحده مبعث خوفهن ، بل كان مبعثه الاكبر ادراكهن للمصير الذي ينتظرهن . واذا كان قد سرى الى قلوبهن شيء من الخوف، حين انبئن وهن فوق أرض وطنهن انهن سوف يهبطن من الطائرات فى قلب خطوط العدو ، فان ذلك كان خوفا مبهما ينقصه عنصر الادراك الصحيح لمدى الرعب الذى تسببه المغامرة وحقيقتها، أما الآن والطائرة تتأرجح بهن على ارتفاع ٣٠٠٠ متر ، وكل مايستطعن رؤيته هو ظلام الليل البهيم ، والريح التى تتخلل كل ثقب فى الطائرة تنفذ من معاطفهن السميكة وتتغلغل الى عظامهن ، فقد بدأن يدركن والرعب يتشربهن ويطويهن حقيقة المهمة التى سوف يقمن بها بعد دقائق ، حين تلقى كل منهن بنفسها من الطائرة الى قلب الظلمات ، ثم تعرض نفسها للحراب والمدافع الرشاشة الالمانية التى تنتظرها على الارض !.. وهكذا لم يكن غريبا أن يقبض الخوف قلب كل فتاة منهن بلا رحمة !

وأدركتنى الشفقة على الفتيات التعيسات ، فشرعت ــ بمعاونة أحد مدفعيي الطائرة ــ أدثر سيقانهن بالفراء التى أعدت كوسائد احتياطية لنومنا ، رغبة فى حمايتهن من قسوة الريح .. ثم قدمت لهن شيئا من الخمر ، فكانت كل فتاة تضع الزجاجة على فمها فى شراهة ، لكنها لا تكاد تحس بأول جرعة تلذع حلقها كالنار

حتى تلقى بالزجاجة بعيدا فى تأفف

وبرغم ذلك فقد اكسبتهن الخمر شيئا من الحيوية والانتعاش .. فأخذنا جميعا نتبادل الاحاديث بأعلى أصواتنا كى لا يطغى على كلامنا ضجيج المحركات

كن جميعهن فى زهرة الشباب ، تركن حديثا مدارسهن أو مصانعهن ، دون أن يمر بفكرهن يوما خاطر الحرب .. لكن الحرب نشبت برغم ذلك ، فجندن كعضوات فى عصبة الشباب الشيوعى ، ونظرا لماضى آبائهن الناصع فى حلبة السياسة ، فقد وقع عليهن الاختيار خصيصا لمدارس الجاسوسية السرية المعروفة باسم « NKVD »

وهناك كن يتلقين لمدة اربع ساعات كل يوم مبادىء العلوم السياسية ، ويدربن على أساليب الجاسوسية ، وطرق استخدام انوثتهن فى اغراء ومغازلة الالمان .. وقبل كل شىء ألقيت فى روعهن فكرة حاجة الوطن لتضحياتهن ، ولو بأرواحهن !.. وبين كل حين وآخر كن يدربن على الهبوط من الطائرة بالمظلات « الباراشوت » .. فاستسلمن لكل ذلك فى صمت كئيب ، دون تحمس .. ولكن دون تذمر أيضا !

قصة فتاة

قلت ان « شورا » ــ الفتاة ذات العينين العسليتين ــ كانت أول من ابتسمت لى . وقد كانت ترتدى سترة زرقاء من أردية الطيران ذات رقبة رمادية اللون .. وكل الدلائل تدل على انها تتمتع بأوفر صحة .. وعلى خلاف أكثر زميلاتها لم تصب هى بدوار الجو ..

ودار بينها وبينى حديث طويل علمت منه انها من موسكو ، وانها لم تكد تفارق العاصمة قط طوال أعوامها الاثنين والعشرين . كما اخبرتنى بان والديها توفيا منذ سنوات ، فعاشت منذ ذلك الحين مع قريب لها كان استاذا « بروفيسور » فيما مضى لكنه صار عاجزا يعتمد فى اعالته عليها .. وهكذا اضطرت لكسب عيشها منذ سن السادسة عشرة ، لكن دخلها كان لا يكاد يكفى نفقات طعامها ولباسها ، فصارت تنظر الى قريبها باعتباره حملا ثقيلا على كاهلها ، أو حجر رحى حول رقبتها ، لكنها الآن تتحدث عنه بلهجة تنم عن العطف والحب ، بعد ان راضت نفسها على تذكر مآثره القديمة ومفاخره .. فقد قالت لى وهى تخوض فى سيرته : « انه ظريف للغاية ، بل انه ليجيد حتى الانجليزية ! »

وصارحتنى بانها لم تعرف الحب قط .. وانها حين اختيرت للالتحاق بمدرسة الخدمة السرية « الجاسوسية »

قبلت على الفور ، اذ كانت قد ملت وتعبت من حياة الكفاح المستمر من أجل القوت .. لكنها لم تدرك وقتئذ مدى خطورة المهمة التى تصدت لها ، ولهذا تحس الآن بنوع من الرثاء للانسانية كلها ، ولقريبها العاجز بصفة خاصة ! .. « لكم كان لطيفا معى ، كان يرتبك بسهولة كلما أنبته على شىء .. آه لو قدر لى أن انجو من الموت فى هذه المغامرة وأعود الى بيتى ، عندئذ سوف أفعل المستحيل كى أسعده ! »

فائدة المغامرات

وعند هذا رفعت « لودميلا » عينيها نحو « شورا » كأنما ليقول لها : « لماذا تتحدثين فى هذا الموضوع ؟ »

وأخذت أتأمل وجه « لودميلا » .. كان وجها معبرا ينم عن شخصية قوية تتوسطه عينـان واسعتان فاتنـان . وكانت لودميلا رئيسة ذلك الفوج من الفتيات وقائدتهن فى مغامرتهن المميتة هذه .. ولم تكن حديثة عهد بمدرسة الجاسوسية ، ولعلها لهـذا لم تحب

الفتاة الوحيدة التى عادت حية وروت للكاتب حوادث هذه القصة



كمرؤوساتها بنوبة التشاؤم واليأس التي تملكتهن .. وان تكن بدت في تلك الساعة خائرة النفس بعض الشيء وتعلقت بها انظار الفتيات ، كأنما ينشدن حمايتها . وفعلت هي كل مافي وسعها كي تهدىء من روعهن .. ولكن لم تكن احداهن تحوم حول موضوع المهمة المعهود بها اليهن حتى تحدجها لودميلا بنظرة تسكتها على الفور ، ومن ثم كان من العسير استدراجها هي الى الافضاء بشيء من معلوماتها في هذا الصدد ..

وسألتها : « هل ستطول مهمتكن؟ »

فأجابت في اقتضاب : « بقدر الضرورة »

وفهمت من حديثها انها متزوجة ، وان زوجها بدوره كان من رجال الخدمة السرية ، فسألتها : « هل يقيم زوجك في موسكو ؟ »

لكنها بدلا من ان تجيب سألتني بدورها محولة دفة الحديث : « هل تأرجح الطائرة دائما هكذا ؟ »

فأجبتها : « ان هذا تأرجح بسيط لا يذكر ، بالنسبة الى ما يحدث احيانا ، اتشعرين بدوار ؟ »

— قليلا ..

— اذن اليك هذا ، انه نعناع امريكي

وأعانها النعناع على استرداد هدوئها ، فبدا عليها الارتياح .. اذ ذاك قالت متطوعة : « ان زوجي يعيش في موسكو ، وكذا ابني يقيم هناك مع جدته .. هل أمامنا مسافة طويلة يجب ان نقطعها ؟ »

— ساعتان

وبدا لي انها متلهفة على معرفة ما اذا كان ينتظر ان تستقبلنا بطاريات المدفعية المضادة للطائرات محيية ، وما اذا كانت طائرات المطاردة ستهاجمنا ، لكنها لم تجرؤ على التصريح بمخاوفها ، ومن ثم تطوعت أنا بتزويدها بهذه المعلومات ، موضحا لها جميع الاحتمالات ، وكافأتني على مروءتي بان قالت عند أول مناسبة : « اليك رقم تليفوني ، فاطلبه عند عودتك الى موسكو » ثم اضافت بعد لحظة : « هل لديك مزيد من اقراص النعناع ؟ أعطهن أيضا منها .. »

صديقتان في ورطة

تناولت « نينا » و « ماروشيا » بعض الاقراص ، لكنهما لم تضعاها في فيهما ، فقد قالتا انهما معتادتان تحمل الألم بصبر ، الى درجة انهما ترفضان تعاطي الدواء حين تمرضان !

واسترسلنا في الحديث ، فعلمت انهما صديقتان قديمتان ، وان كلتيهما في العشرين من عمرها ، وانهما تسكنان في جهة واحدة ، وتعملان عملا واحدا ، وتذهبان الى السينما

معا .. لكنهما فى المظهر والخلق تختلفان ايما اختلاف .. فقد كانت « نينا » طويلة ، ممتلئة الجسم ، تنم قسمات وجهها عن القوة ونظرات عينيها الزرقاوين عن الحدة والحزم ،

أما من حيث طباعها ، فهى عنيدة قوية العزيمة ذات تفكير عملى .. من أمثلة ذلك انها حين جندت للعمل فى مدرسة الجاسوسية حزنت وانتابها الهم والأسى ، لكنها حين ادركت ان لا مفر لها من الخضوع وطنت نفسها على قبول حياتها الجديدة بلا تذمر ولا شكوى ، واستبعدت من ذهنها كل فكرة عن حياتها الاولى العادية .. وحين صح عزمها على ذلك لم يصعب عليها اقناع صديقتها ، التى تطيعها وتتبعها فى كل شىء ، بقبول الوضع الجديد . فقد كانت الاخرى « ماروشيا » لينة سلسلة القياد ، تنجذب دائما نحو الشخصيات القوية . وكان وجهها العذب المطل من معطفها السميك يبدو بالغ الرقة

وعلمت انها تنحدر من أسرة عريقة ، وان اباها وامها يقيمان فى المنطقة التى احتلها الالمان ، واخويها الاثنين فى الجيش .. اما اختها المتزوجة ، التى تحبها أكثر من جميع أفراد أسرتها ، فتقيم بعيدا فى منطقة « الاورال »

ثم قالت وهى تبتسم : « ان لاختى بنتين جميلتين ، تشبهانها ، وزوجها « نيكولاى ايفانوفتش » رجل دمث الاخلاق .. »

ورشحتها فى ذهنى لتقوم بدور المرأة التى تقدم الطعام للضباط فى « ميس » ألمانى ، فان مظهرها الساذج الذى يوحى بانها فتاة تافهة التفكير كفيل بخداعهم ..

حديث ذو شجون

وانتقل بنا الحديث الى الحب ، فأبدت « ماروشيا » أسفها على كونها لم تجرب الحب قط .. وقالت « نينا » بدورها انها لم تحب أيضا . وخيل الى انها لو أحبت لاخلصت لحبها طوال حياتها ، فانها أميل الى ان تكون عاطفية ، برغم قوة شخصيتها ..

ورثيت لحالها حين علمت ضآلة مرتبها ، مما جعل المعطف النظيف الذى « صرفته » لها الحكومة يبدو « ترفا » فى نظرها ..

أما الخامسة فكان اسمها « تانيا » وقد قضت ثلاث سنوات فى الكلية . وحين جندت للجاسوسية قبلت ذلك قبولا حسنا ، فقد رأت فى حياتها الجديدة شيئا من الخيال ، وكانت قصيرة النظر شأنها شأن زميلاتها ، فلم تدرك فى البداية خطر المهمة التى نيطت بها ومتاعبها .. لكنها حين واجهت الامر الواقع وجدت من نفسها

الشجاعة على ان تتذكر مواقف مماثلة قرأت عنها فى الروايات

وكانت حياتها بسيطة كالاخريات، وأسرتها مكونة من أب وزوجة أب ، وأخ يحارب فى الميدان . وبقدر ما كرهت زوجة أبيها كانت تحبه هو. وقد قالت لى حين ذكرت خطر المصير الذى تتعرض له : « لكم اخشى على أبى لو قدر لى ان أموت . ان الصدمة كفيلة بان تقتله .. وهل أنسى كيف كان يقضى الليالى ساهرا الى جانب فراشى حين كنت أمرض وأنا طفلة ؟»

وكانت السادسة « فاليا » تبدو تعسة للغاية، فقد انتابها دوار وصداع رهيبان ، وبرغم ذلك كانت وجنتاها فى لون الورد، وكان وجهها ذا جمال نادر وطابع رقيق ، اشبه بوجه طفلة، وقد كانت فى الواقع طفلة ، فان سنها لم تزد على التاسعة عشرة . وفيما نحن نتكلم بدا عليها الضيق من ضغط أحزمة « الباراشوت » ، فعاونتها على تخفيف اربطتها . ثم قالت لى انها لن تلبث ان تتعزى عن تجنيدها، وتروض نفسها على قبوله بالرضا ، وخاصة انها قد اعتادت طوال حياتها ان تفعل ما تؤمر بفعله . لكن مطلبها الوحيد كان ان يكتم نبأ المغامرة التى سيقت اليها عن والدتها . أما والدها فكان فى الميدان .. « لقد كذبت على أمى فزعمت لها انى ذاهبة لكي أعمل كعاملة تلغراف ، وصدقتنى بلا مناقشة، فانها طيبة القلب .. »

وأرتنى صورة خطيبها ، التى تضعها دائما على قلبها ، ثم حدثتنى عنه طويلا بادية النشوة .. ولم أملك أن أهمس لنفسى : « لا بد انه متيم بحبيبته الصغيرة فاليا .. ولا بد ان أمنيته الكبرى تقبيل شفتيها الدافئتين الليتين .. ترى هل يقدر له ان يراها مرة أخرى ؟ »

فى منطقة الخطر

وعدت الى مقعد القيادة .. وبعد عشرين دقيقة سمعت صوت ملاح الطائرة يخاطبنى بالميكروفون قائلا : « اننا نعبر الآن حدود جبهة القتال، نفس طريقتنا المعتاد » .. وهكذا دخلنا سماء العدو !

كان كل ما حولنا ظلاما حالكا . واشتد عصف الريح ، فاشتد تأرجح الطائرة! واحسست بالتعب والارهاق، وبرغم ضعف احتمال تعرضنا لمهاجمة طائرات المطاردة والقتال ، بسبب ضعف الرؤية ، فان قنابل المدافع المضادة كانت تهددنا بالانطلاق نحونا فى أية لحظة . وانتابنى شعور قوى بالخوف ، الخوف على نفسى وعليهن

ونظرت فى المرآة التى أمامى فابصرت انعكاس وجوههن المتصلبة من فرط الترقب المستمر ، ونظراتهن

الزائغة من فرط الرعب البالغ ٠٠ففى تلك اللحظات كن قد عرفن اننا قد اجتزنا الحدود ٠٠ وأخذنا نقترب من الهدف !

على باب الهاوية

وصرنا قرب الهدف ٠٠ وكان الهواء قد سكن ، وليس ثمة صوت يصل الينا من الارض المعتمة التى تحتنا٠٠فنادىت الامباشى «جولوفكو» واصدرت اليه التعليمات بالاستعداد للحظة الحاسمة ، فأمر بدوره الفتيات بالاستعداد ، ولكن لم تتحرك منهن واحدة !٠٠ فصاح فيهن « قفن ! »

ومضت لحظة لم تستجب فيها أيهن لصيحته ٠٠ واخيرا صاحت فاليا : « لن افعل ٠٠ انى خائفة » لكن صيحتها كانت خجلة متخاذلة ، كأنما كانت تلتمس الاذن بعصيان الاوامر ! أما الامباشى فأجابها متحديا : « لن تفعلى ماذا ؟ »

فأجابت الفتاة : « انى خائفة من القفز ٠٠ ولا أريد أن ٠٠ » ثم بدأت تنتحب !

— اذا لم تقفزى من تلقاء نفسك فسوف ألقيك أنا من حالق٠٠ سوف ألقيكن جميعا ٠٠ والآن سألقى نظرة أخيرة على مظلاتكن ٠٠ ثم استدار الى قائلا : « انهن لا يطعن الاوامر أيها الرفيق القائد ، فاستخدم سلطتك معهن ٠٠ ماذا يحسبن الامر ٠٠ مهزلة ؟ »

وعندئذ نهضت « لودميلا » واقفة على قدميها، وقد بدا عليها الاضطراب والخوز ، ولعلها لاول مرة فى حياتها خطر لها ان تسأل نفسها : « أهذا ضرورى ؟ » ٠٠ لكن مركزها كان يحتم عليها ان تكون قدوة لمرؤوساتها وان تضرب لهن بنفسها المثل !٠٠ وبدا وجهها شاحبا ، بل بدت كلها منهكة الاعصاب ممزقة النفس ٠٠ وفيما هى تنحنى لتلتقط شيئا سقط منها على الارض اهتزت الطائرة فجأة هزة عنيفة فاصطدم رأسها بحاجز المقعد ، واذ ذاك طفح الألم على وجهها ومدت كلتا يديها الى موضع الاصابة من رأسها ٠٠ وتقدمت نينا منها لتساعدها ، لكن لودميلا صاحت بها وهى تدفعها عنها بعيدا : « سأعنى بنفسى ، اما انتن فافعلن ما يأمركن به الامباشى »

فقالت نينا للامباشى : « تحقق من وثاق مظلتى » ٠٠ فمد يده الى أحزمة المظلة وأوثق رباطها بشدة ثم قال : « كل شىء على ما يرام ٠٠ فلتتقدم التى تليها »

ظلت نينا لحظة واقفة فى مكانها ، مترددة ، ثم حزمت أمرها وتقدمت نحو باب الطائرة، والتفتت الى مساعدى متوسلة : « بيتر ، هل لك ان تعطينى

من وقتك دقيقة ؟ » .. فاستدار بيتر نحوى بوجهه الاحمر مستأذنا .. واذ ذاك قالت الفتاة فى لهجة الاستجداء: « لن استغرق اكثر من ثانية ! » .. فاشرت الى بيتر بالموافقة ، وتبعها .. فقالت له مودعة ، وصوتها مبلل بالبكاء : « انت بائس ، وانا بائسة . ولكن اذا عدت حية ، فسوف اكون لك نعم الزوجة الامينة » .. ثم عانقته وقبلته فى خده الايسر المشوه ! .. أما هو فتملكه ارتباك وحيرة ، ولم يجبها بكلمة ..

ثم أقبلت نحوى ، فقبلتنى فى كتفى : ومضت مسرعة ! .. وسمعت «شورا» تقول : « أين مظلتى؟ أوثقن احزمتكن جيدا يا بنات .. » ثم استدارت الى الامباشى جولولنكو قائلة : « هل لك ان تساعدنى يا فاسيلى .. لا تقف جامدا هكذا كالصنم » .. ثم نهضت « ماروشيا » ، وتبعتها « تانيا » ..

وبلغنى صوت الملاح يقول : «اننا نقترب من الهدف ، من ناحية الشمال الغربى » .. ثم بلغتنا اصوات المدافع المضادة وهى ترسل قنابلها فتنفجر فى الفضاء القريب ، فأبطأت من سير الطائرة وأخذت أراقب الانفجارات بانتباه باحثا عن ممر آمن استطيع ان أمرق منه الى هدفى .. لكن الانفجارات جعلت تتزايد ، وتتضاعف سرعتها وكثافة نيرانها ، حتى كاد بعضها ينسف طائرتنا .. وأخيرا وجدت ثغرة فى ستار النيران فمرقت منها .. بينما علا صوت الامباشى يقول : « الجميع مستعدات للهبوط .. افتح الباب » .. ففتح المهندس باب الهبوط فاندفع منه الى الداخل تيار شديد من الهواء البارد ، وفجأة دوى ووهض أمامه انفجار قنبلة مروعة ، فتراجع الكل عن الباب مذعورين .. واستمرت الريح تعصف بشدة ، فتطغى على صوت الامباشى وهو يصيح : « هيا .. هيا يا فتيات » ثم جذب احداهن نحو الباب ، فصرخت جزعة وراحت تجاهد بكل قوتها كى تفلت من قبضة ذراعيه . ثم مرق ظلها من فتحة الباب .. الى الهاوية ! .. وكانت الفتاة الاولى « شورا » ..

ثم تبعتها « لودميلا » .. وبعدها مضت فترة هرج وضوضاء ، كانت احداهن تقاوم عند الباب بأقصى جهدها متشبثة بكل ما تصل اليه يداها .. لكنها لم تلبث ان اختفت بدورها ، ولم تكن سوى « تانيا » .. وتلتها « نينا » ثم « ماروشيا »

— هل هبطن كلهن ؟

— كلهن أيها الرفيق «الكابتن»

ثم اغلق الامباشى الباب .. وعرجت بالطائرة الى يسارى ، ثم مرقت خلال ثغرة النيران عائدا من حيث أتيت .. وفجأة صاح الامباشى : « ما هى احداهن مختبئة هنا ! »

وكان لا بد من قذفها كالاخريات ،

فقلت : « حسنا ، سوف نلتقى بها عند حدود المدينة »..ومرة أخرى اخترقت ستار النيران ، ورأيت فى المرآة « جلاد الفتيات » الامباشى يجذب « فاليا » ، وهى تقاوم وتتحصن فى أحد الاركان صائحة بعصبية شديدة : « لا أريد ان اذهب .. كلا .. يا أمى ، يا أمى العزيزة .. ايها الرفيق الكابتن ، انقذنى ! » .. لكن الامباشى جذبها من عنقها واحدى ساقيها والقى بها من الباب ، فهوى شبحها منه ، وانفتحت مظلتها ، لكن جسمها انفلت من رباط المظلة .. وهوى بثقله كالحجر !..

قصة دامية

ولنعد الى بداية القصة .. أو بالاحرى نهايتها !

بعد ان التقيت بـ « شورا » عند باب ذلك المطعم من مطاعم موسكو ، دخلت واياها من جديد .. الى غرفة صغيرة نظيفة مبطنة جدرانها بالورق القاتم ، فأجلستنى شورا على اريكة ونزعت عنى غطاء حذائى الطاطى ، ثم فكت رباط ساقى وغسلت مكان الاصابة بنشفة مبللة بالماء الساخن .. وبعد ان وضعت الوسادة أمام المدفأة بعض الوقت كى تزول برودتها لفتها حول ساقى واحكمت عليها الرباط من جديد ثم مددت ساقى فوق مقعد صغير فى رفق .. وغادرت الغرفة . وشيئا فشيئا أخذ الدفء يساودنى ويخترق جسمى كله فينعشنى ، وشعرت بقدر كبير من الراحة

وعادت بى افكارى الى الفتيات . ان شورا لم تقل لى بعد ماذا كان مصيرهن ، فأخذت أتصوره بخيالى .. ولكن هل من المعقول ان يكون الموت قد حاق بهن جميعا ؟

وفى تلك الاثناء عادت شورا تحمل آنية الشاى ، وطبقا به بطاطس محمرة وبعض خضروات بالبصل ثم قطعة « سجق » وثلاث شطائر من الخبز .. ثم تناولت من على الرف نصف زجاجة فودكا .. فسألتها : « نخب من سنشرب ؟ » فأجابت : « فلنشرب.. دون نخب » ومرة أخرى لمحت الدموع فى عينيها ، فقلت مقترحا : « بل لنشرب نخبهن ! » .. وتقارعنا كأسينا . ثم قالت شورا : « حين رأيتك اليوم تولانى شعور بالخوف ، فقد عادت الى ذهنى جميع صور رحلتنا بالطائرة ، وكل ما حدث فيها ، وكيف هبطنا ، ثم ما جرى بعد ذلك .. »

فقلت : « لا بد انها كانت مغامرة مخيفة . حدثينى عنها »

ــ وماذا يقال فيها .. كلا ، لا استطيع . أعصابى لا تحتمل

لكنها استطردت دون وعى : ولقد هبطنا قرب المدينة ، وكان الظلام

حالكا ، فنزعت عنى مظلتى وطويتها ثم دفنتها فى الجليد . وكنا على موعد لتدبير خطتنا ، فأخذت أبحث عن رفيقاتى .. وسرعان ما عثرت على نينا ، ولبثنا ننتظر الباقيات طوال الليل ، لكن واحدة منهن لم تصل ، فاستبد بنا القلق .. ولم يلبث الالمان ان اشرفوا على المنطقة التى كنا فيها ، لكن الصباح أشرق أخيرا ، وحضرت لودميلا وتانيا وقد بلغ الاعياء منهما اقصاه .. »

فقاطعتها : « وماذا كان من أمر فاليا وماروشيا ؟ »

ــ لقد سقطت فاليا ميتة !

ــ اذن فلم اكن واهما حين رجحت انها انفلتت من رباط الباراشوت ؟

ــ هذا بالضبط ما حدث ، ولم نذهب للبحث عنها خشية ان نقع كلنا فى قبضة الالمان . ولكن بعد ثلاثة أيام قالت لنا المرأة التى كنا نبيت فى منزلها انهم قد وجدوا جثة فتاة مطمورة فى الجليد ، ولم تكن سوى فاليا ..

ــ وماروشيا ؟

ــ وقعت فى قبضة الالمان ..

ــ وماذا فعلوا بها ؟

ــ عذبوها زمنا طويلا كى تشى بمكاننا نحن جميعا ، لكنها لم ترشدهم بكلمة .. حتى ماتت !

وزأرت الريح ، وصمتت شورا برهة .. فاضطررت ان اقطع حبل صمتها متسائلا : « ثم ماذا ؟ »

ــ ثم بدأنا نؤدى مهمتنا . فاتصلت بأسرة معينة كانت لديها تعليمات بالتظاهر باننى ابنتها .. ثم حصلت على عمل فى نادى الضباط ، وحصلت نينا على عمل فى مطعمهم « الميس » .. اما تانيا فكان عملها فى مكتبة ناديهم

ــ ولودميلا ؟

ــ لقد ظلت بنأى عنا ، واضطرت الى معاشرة الالمانى الذى كانت تعمل عنده معاشرة الازواج .. وهو الالمانى الذى كنا جميعا نستخدمه فى نقل المعلومات التى نحصل عليها الى الجهات المختصة

ــ وهل كان يصعب عليكم الحصول على تلك المعلومات ؟

ــ كلا ، فقد كان الالمان يثرثرون بكل أسرارهم حين يثملون ، فلم يكن علينا سوى ان نفتح آذاننا جيدا

ــ وهل هم شغوفون بالنساء ؟

ــ جدا . ففى احدى المرات هاجم اثنا عشر رجلا منهم تانيا المسكينة ، وكانوا كلهم ثملين ..

ثم حل الربيع ، وبدأ جيشنا الروسى هجومه الكبير ، فاتسعت دائرة المهام الملقاة على عاتقنا ، وكان اهمها الحصول على وثائق خطط انسحاب الالمان .. وقد حصلنا عليها فعلا .. وبينما كان الالمان يفرون مسرعين أراد جندى بدين منهم ان يأخذ «نينا»

معه فلما أرادت الافلات اطلق عليها الرصاص !

ــ وماذا عن لودميلا ؟

ــ لا أدرى الا انها ماتت بدورها، على صورة مجهولة .. وهكذا لم تبق منا حية سواى .. وانا لهذا أمقت نفسى .. لكن عزائى انى لم أدع ذلك الالمانى ينجو بحياته ، فحين علمت بمصير لودميلا قطعت رأسه !

ــ كيف قطعت رأسه ؟

ــ قطعته بالسيف ، ثم حملت جثته فى جوال على كتفى حتى بلغت الغابة فدفنتها هناك .. وظللت مختبئة حتى وصلت طلائع جيشنا ..

هيكل الالام

وهكذا سوف تمضى شهور ثم يقبل الصيف ، حاملا فى مطلعه بشرى انتهاء الحرب .. وعندئذ فقط تشرع كل أم ، وكل اخت ، من أهالى تلكم الفتيات فى البحث عن فتاتها أو اختها المفقودة .. وانى لأرى منذ الآن عجوزا نحيلة ، هى حطام أم ، تدخل مكتب « المفقودين » ثم تضع أمام الموظف المختص طلبا مكتوبا تلتمس فيه الحصول على جواز مرور يسمح لها بالتغيب اسبوعين للبحث عن ابنتها المفقودة .. وعندئذ سوف يقول لها الموظف انه عاجز عن اجابتها الى طلبها لعدم وجود من تحل محلها فى عملها اثناء غيابها، وخاصة فى فترة ارتباكات ما بعد الحرب .. فلا تجد جوابا يسعفها فى الرد عليه سوى دموعها ، فيقدم لها بعضهم قدحا من الماء ، ويحاولون تهدئتها .. ثم يعطونها الاذن أخيرا ! .. وعندئذ تحمل معها زاد خمسة أيام من الخبز ، ثم تستقل القطار متجهة الى المكان الذى ذهبت اليه ابنتها بالطائرة .. وتصل الى هدفها أخيرا ، فتقضى اياما متنقلة من قرية الى قرية حاملة زادها ، باحثة عن .. قبر ابنتها ! .. وهناك سوف تلتقى بامرأة أخرى ، منكوبة مثلها ، هى الاخت الكبرى لماروشيا

.. وتلتقى الاثنتان بثالثة، ماتزال شابة جميلة ، تبحث عن فقيدتها العزيزة « فاليا » ..

لكن طوافهن جميعا ينتهى بغير نتيجة ، فلا يعثرن على الابنة ولا على الاخت ، ولا على القبور .. فيبتهالكن على تل تحيط به الحشائش الخضراء ، حيث يطلقن لدموعهن العنان ..

وحين ينهضن أخيرا كى يعدن الى بيوتهن ، يعثرن بشاب يرتدى ثياب الطيارين ، يظلع فى مشيته بسبب جرح فى ساقه ، وسيماه تنطق بالحزن والكآبة .. انه يبحث بوجهه المجروح وقلبه المجروح ، عن الفتاة التى وعدته ــ برغم قبح خلقته ــ ان تصبح .. زوجته !

طرائف من الرقص..
عند مختلف الشعوب

بقلم

الرحالة الأستاذ محمد ثابت

طاف كاتب هذا المقال كثيراً من بلاد العالم وهو يحدث قراء « الهلال » عن الرقص عند بعض الشعوب وما فيه من طرائف وغرائب

●

بعد أن طفت المعمورة من أقصاها الى اقصاها ، واتصلت بمختلف شعوبها، تبين لى ان الناس على اختلاف نزعاتهم وتباين مشاربهم مشتركون جميعا — نساء ورجالا — فى الاحساس بالطرب، وأن الرقص — عند جميع الامم — وسيلة من وسائل التعبير عن هذا الاحساس ، يلجأون اليها كلما استخفهم الطرب ، أو عادت بهم الطبيعة الى الفطرة الاولى . فالميل الى الرقص طبيعة فى الانسان، يستوى فى ذلك البدو والحضر ، والذكور والاناث ، الصغار منهم والكبار

وكم رأيت مجتمعات يزينها الوقار ويبالغ اعضاؤها فى مراعاة اللياقة وقواعد « الاتيكيت » ، ولكن ما تكاد نغمات الرقص تصدر عن بعض الآلات الموسيقية



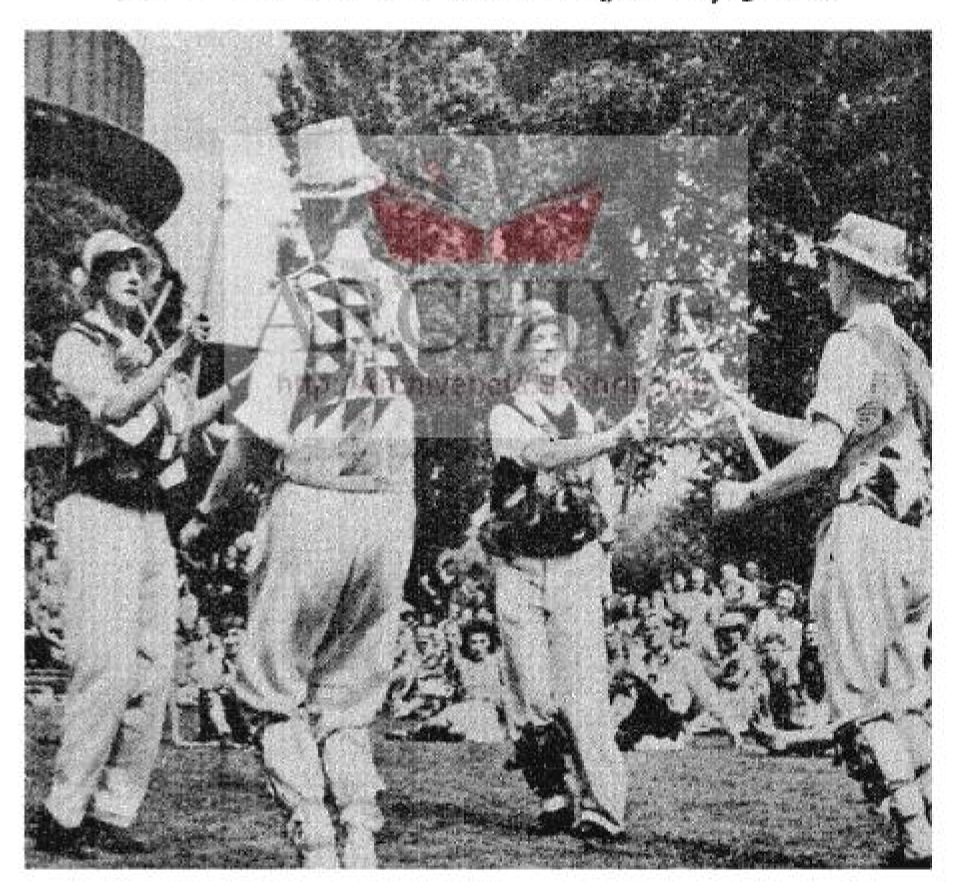
رقصة أسبانية

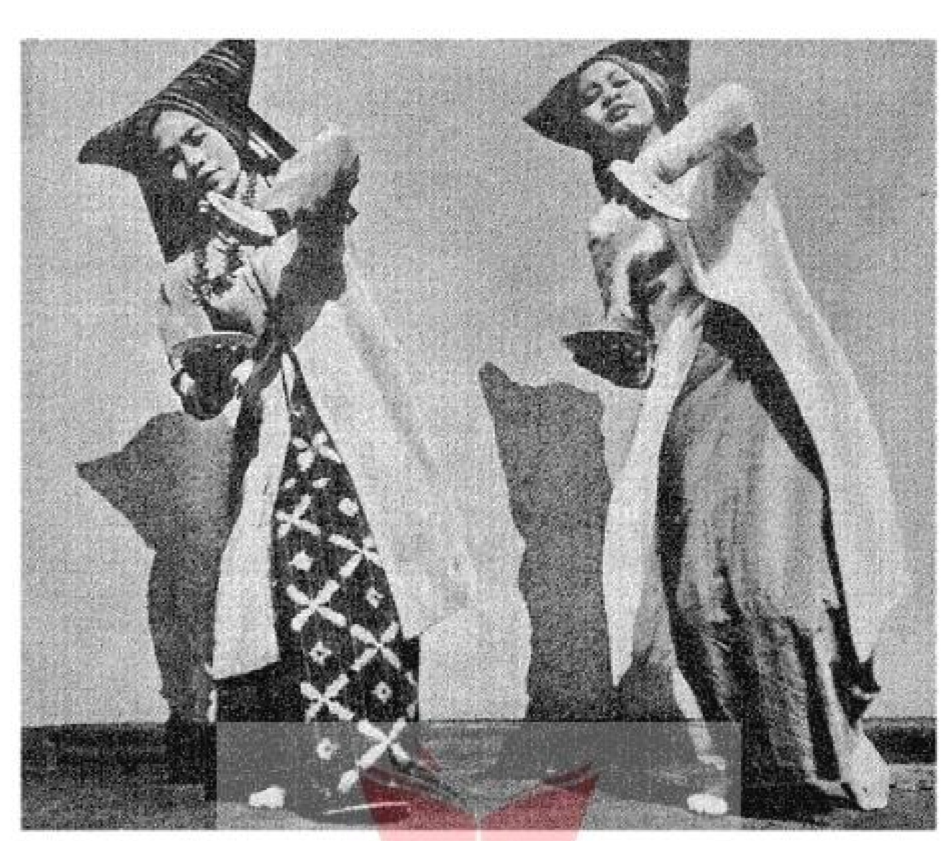
حتى يهتز الجميع لها ، ويخضعوا لسلطانها . فتنسى نفوسهم ويخرجوا عن اتزانهم ووقارهم، فاذا حلقات الرقص تنتظمهم وتمر الساعات الطوال وهم عن كل ما عدا الرقص ساهون

وساعرض هنا بعض ما شاهدت من صنوف الرقص عند كافة الشعوب

رقصة « الاسكتش » : تشيع هذه الرقصة في شمال اسكتلنده . ولعل اجمل ما كان يروقني ملابس القوم : فهي ازار كثير التجاعيد من قماش ملون يغلب عليه اللون الاحمر في صورة مربعات، يصل الى ما دون الركبتين ويثبت عند الخصر بحزام : ذلك الى جورب طويل يقاربه في اللون، ورباط حول العنق ، والفرق بين النساء والرجال في غطاء الرأس . فهو قلنسوة يضعها الرجل مائلة فوق جانب من رأسه ، ويعلق الرجال ايضا حقائب صغيرة من الجلد في خصورهم بحيث تتدلى

هذه احدى الرقصات الشعبية الشائعة في اسكتلنده، والمعروفة برقصة « الاسكتش





راقصتان من جاوة تبدوان فى وضع غريب فى احدى رقصات العيد

أمامهم ، ولها أهداب من شعور الخيل بيضاء لا تزال تتراوح بفعل الحركة . وهم يرقصون رقصا جيلا على أنغام المزمار «القرب» فيدخل الحلبة أربعة من الرجال شاهرى السيوف ، فيضعونها على الارض فى شكل صليب ، ثم يتحركون حركات عنيفة ، وهم يطوفون بها دون أن يلمسوها ، وبين آونة واخرى يصيحون صيحات منكرة مزعجة تدل على شيء كثير من الغلظة . وتلك أحب الرقصات اليهم فى الريف

رقصة ((التارانتيلا)) : يعرف أهل الريف من الايطاليين بحبهم الشديد للرقص بأنواعه ، ومن طرائف رقصاتهم رقصة « التارانتيلا » فى ريف نابلى ، وهى رقصة ثلاثية ، اذ تقوم بها ثلاث فتيات متشابكات الايدى يقفن فى شبه دائرة ثم يبدأن الرقص متباطئات شيئا ما ، ثم يتحولن الى السرعة تدريجا حتى تنتهى الرقصة بحركة تكاد تكون جنونية ، يصحبها ضرب على الدف أو الصنج ، ثم تعود بطيئة مرة اخرى وهكذا . .

رقصة « زارداس » : وهى الرقصة القومية عند المجريات. وتبداها الفتاة منهن ، بترنح بطىء ، تصحبه دورة سريعة للجسم ، ثم شهقة تسترعى السمع والبصر ، وتكرر ذلك عدة مرات حتى ينتهى الرقص .
ومما ساعد على تربية الملكة الموسيقية التى امتازت بها المجريات ، وزادهن رشاقة وجاذبية ، حديثهن فى لغتهن التى تتدفق كلماتها وكأنما هى عقود من اللؤلؤ

الرقصة الأسبانية : يلبس النسوة عند الرقص أوشحة « طرحا » من الدنتلا فوق تاج من شباك « الباغة » مكسوة بقماش أبيض ، ويطرحن على ظهورهن الشيلان الحريرية المهفهفة . وكثيرا ما تراهن فى حلقات، يرقصن على أنغام القيثار على قارعة الطريق ، ولا يشاطرهن الرجال الرقص بل يقفون متفرجين

رقصة الهونولولو : والهونولولو قوم مولعون بالرقص وحديثهم موسيقى عذب . وهم على جانب كبير من البلاغة ، ويشبهون فى

راقصات الهونولولو وهن فى ملابس الرقص المزركشة التى تبرز فتنتهن





راقصة صينية تتمايل على أنغام الموسيقى

ذلك موري نيوزيلنده . ولهم غرام كبير بالموسيقى ، حتى اصبحت انغامهم المشجية احب مايسمعه الامريكان . ومن اشهر رقصاتهم « رقصة هولا » التى تصحبها اغنية « أوكوليلى » وتبدو الرقصة فى تموبج الجسم فى تثنيات عديدة يحركون أثناءها الاذرع والايدى حركات ثعبانية لتحكى حركات الموج والنخيل اذا ما داعبتها الرياح . ومن عادة النساء انهن يسرن فى الطريق يغنين ويرقصن واعناقهن مزينة بالزهر

رقصة اولاد نايل : هم من قبائل الصحراء قرب واحة بسكرة بالمغرب تغشى نساؤهم المدن لكسب المال من احتراف الرقص ، ثم يعدن الى مضاربهن ليستأنفن الحجاب وينتظرن الزواج . ويمتاز رقصهن بحركات عنيفة تؤديها أجزاء الجسم جميعا . وهن يمتزن بجمال مفرط ، وحركاتهن رشيقة ، ويكاد يثقلهن ما يحملن من حلى على الراس والوجه والاذرع والصدر ، ويسمين « جيشات الصحراء »

رقصة الجيشات : تلك طبقة من المحترفات لها مدارس خاصة فى سائر بلاد اليابان . فيها تتعلم الفتيات وسائل السمر وايناس الاضياف ، بما فى ذلك الغناء والرقص والعزف على الشامسين والكوتو ، ولا يكاد يخلو منهن مجلس . وهن يصحبن الرجال فى رحلاتهم ، وكثيرا ما ترى حلقة من الرجال يجلسون القرفصاء الى جانب غدير او شجرة مزهرة ، يشربون الساكى وفى وسطهم السميرة ترقص وتغنى ، ويندر أن يخاصرها فى الرقص رجل ، لانهم يستنكرون رقص النساء مع الرجال على النظام الاوربى . وفى الولائم الرسمية يقمن بعد تناول الطعام بالعاب بسيطة مع الرجال

رقصة «الاوركانا» : والاوركانا قبائل من الهنود الذين يقطنون شيلى . ولحفلات الرقص عندهم طابع خاص ، اذ يقفون فى دوائر موسيقية ، تدق على قطع من الخشب . وفى ختام الحفل

يشوون لحم الخيل ويأكلونه مع الذرة ويشربون الخمر فى اسراف بالغ

رقصة « الماورى » : وهى رقصة ارجنتينية ، تقوم بها قبائل تعرف باسم « الماورى » فتجلس الفتيات والى جوارهن الفتيان ، ثم تعرض الفتيات غناءهن ورقصهن فى انغام مشجية محزنة من نغمة «الصبا» ويغنى الجميع معا وفيهم صاحب الصوت الرفيع والغليظ فى انسجام بديع ، ثم يبدأون الرقص وهم جلوس وراء بعضهم ، وارجلهم ممدودة واذرعهم تلمس الاكتاف ، ويحركون الاذرع والارجل ، فيخيل اليك انهم جمع من البحارة يجذفون ويرتلون

رقص الشلوك : تكثر حفلات رقصهم بعد شرب « المريسة » فى الليالى القمرية، وكلهم يرقصون والحراب فى ايديهم ، وقد لعبت الخمر بألبابهم ، على اصوات طبولهم المزعجة ، وسط القرية التى تتجمع بيوتها فى شكل دائرة، يتوسطها فناء فسيح تدق الطبول وسطها فى باكورة الصباح ، اعلانا للناس بأن حفلة الرقص ستقام الليلة . وكلما اختلفت قرعات الطبول اختلفت حركات الرقص ، ودلت على الغرض منها ، أهو للطرب أو الحرب أو الدين أو لدعوة الفتيات؟ فترى الفتيان قبل الغروب وقد علا وجوههم البشر انتظار الملاقاة فتياتهم، فيصرفون زهاء الساعة فى تعهد شعورهم ولبس جلود القطط والتحلى بصنوف لا تحصى من الخرز . وقبيل الغروب تفد الجماهير شبانا وشيبا، وتصف جرار « المريسة » الكبيرة وسط الدائرة ، والى جانبها اطباق فيها الذرة واللحم نصف المطبوخ . فاذا بزغ النور بدا المسنون من الرجال والنساء فى دائرة . ومن داخلها جماهير الشباب من الجنسين . ويظلون يتحدثون حتى يقبل الزعيم ، ومن خلفه اتباعه يحملون الطبول ، وادوات الموسيقى ، فينصت الجميع ، ويتداخل الفتيان والفتيات فى صفين ، ثم تعزف الموسيقى وتدق الطبول ، وبين آن وآخر يرتل الكل اغنية لا تكاد تنتهى حتى يعلو قرع الطبول ، وتموج صفوفهم وبأيديهم الحراب التى تتلألأ فى ضوء القمر ، ثم يسرع أحدهم الى الوسط مخترقا صفوف الشابات والشبان ، وهناك يتمايل ويهاجم كأنه يصارع وحشا ، ثم يعاد الغناء ثانية ، وبعد ساعة يقضونها على تلك الحال ، يشربون « المريسة »، ويبدو صف آخر من الراقصين بعد انسحاب الصف الاول، الذى يظل عاكفا على جرار المريسة يرتشف منها ، وأخيرا يختلط الجميع فى الرقص تاركين الحراب

الطيران يشفى السعال الديكى

اتفق الأطباء فى السنوات الأخيرة على ان خير علاج للسعال الديكى هو الصعود بالمريض فى طائرة الى ارتفاع كبير . وقد اهتدى الى هذا العلاج لأول مرة فى عام ١٩٢٧ ، اذ حدث حينذاك ان تفشى السعال الديكى فى مدينة ستراسبورج بفرنسا فأشار الدكتور « ماتر » على أحد ضباط الطيران بأن يأخذ ابنه المصاب بالسعال الديكى فى طائرته ويصعد به الى أقصى ارتفاع يستطيع ان يبلغه . فصنع الضابط ما أوصاه به الطبيب وصعد بابنه فى الطائرة الى ارتفاع ثلاثة آلاف متر، ثلاث مرات فى ثلاثة أيام، فشفى الطفل المريض تماما . وعاود الطبيب ماتر الكرة مع مرضى آخرين تشفوا بالطريقة نفسها ، وأحدثت هذه التجربة ضجة كبيرة فى ذلك الوقت، تعدت فرنسا الى مختلف أنحاء العالم

ويستفاد من الاحصاءات الرسمية ان السعال الديكى يأتى فى الدرجة الثانية بين الأمراض المميتة عند الأطفال فى بعض البلدان . وهو يلازم المريض من أربعة أسابيع الى عشرة

وفى سنة ١٩٤٥ ، كانت مسألة علاج السعال الديكى بالارتفاع الى طبقات الجو من الموضوعات التى عولجت فى مؤتمر الطيران الدولى . وفكر لفيف من الأطباء والعلماء فى صنع جهاز خاص يوضع فيه المريض ويكيف ضغط الهواء فى داخله بحيث يغنى عن الصعود فى طائرة . وهذا الجهاز يشبه الجهاز الذى يستعمل فى فحص الطيارين ومعرفة مبلغ قدرتهم على احتمال ضغط الهواء قبل قبولهم فى مدارس الطيران . وتقوم معالجة السعال الديكى بوساطة الصعود الى طبقات الجو على أساس ان جرثومة هذا المرض تموت أو تشرف على الهلاك اذا قلت نسبة الاوكسيجين فى الهواء ، واستنادا الى هذا المبدأ ، يلاحظ ان معالجة المرضى بالصعود بهم الى طبقات الجو

> السعال الديكى من الأمراض التى تشغل بال الأمهات .. وكثيراً ما يؤدى هذا المرض الذى يصيب الأطفال على الخصوص الى عواقب وخيمة

المرتفعة، حيث يقل الاكسجين ، لايمكن تطبيقها على جميع المصابين بالسعال الديكى ، لأن قدرة تحمل الضغط الجوى ، وقدرة التنفس فى جو ينقص فيه الاوكسيجين ، لا تتوفران عند جميع المرضى

▭

غير ان هناك اعتبارات أخرى لها تأثيرها فى هذه الطريقة الجديدة لعلاج السعال الديكى . فان الصعود بالمريض الى الطبقات العليا يؤدى الى تغيير الجو ، والانتقال من حال الى حال ، وتوفير النقاء والجفاف ، وتعريض الجسم للاشعة فوق البنفسجية ، وغير ذلك من اعتبارات تعد كلها مفيدة فى علاج المريض ، وهى كلها مجتمعة توفر له أسباب الشفاء

وكثيرون من المصابين بالسعال الديكى يشفون بتغيير الهواء بالانتقال من مكان الى مكان ، ومن مدينة مثلا الى قرية نائية ، أو من سهل الى جبل ، أو بقطع مسافات بعيدة فى سيارة مكشوفة تسير ضد الهواء ، أو على دراجة بسيطة . فتغيير الهواء من أسس علاج هذا المرض الفتاك ، الذى قد يصيب الكبار أيضا كما يصيب الصغار ، وقد يكون أثره فى الرجل الكبير أشد فتكا منه بالطفل الصغير

▭

وتنتشر الآن طريقة العلاج فى « الصندوق الهوائى » أو الجهاز الخاص الذى يحل محل الطائرة ويقوم مقامها ، بل ان له ميزات كثيرة عليها فهو لا يقضى على المريض بأن ينتقل الى طبقات الجو العالية فى طائرة ، وهو أيضا يجعل أمر مراقبة المريض وهو فى داخل الصندوق أكثر سهولة على الطبيب المعالج ...

أما العلاج بالصعود فى طائرة فهو ينقسم الى ثلاث مراحل :

الأولى : الصعود الى ارتفاع ثلاثة آلاف متر مدة تتفاوت بين ١٠ دقائق و ١٥ دقيقة

الثانية : البقاء فى هذا الارتفاع مدة ساعة كاملة ، تتخللها حركات صعود وهبوط بين ٣٠٠٠ متر و ٢٥٠٠ ، بدون عنف

الثالثة : الهبوط الى الارض فى عشرين دقيقة

والاطفال يتحملون هذا العلاج بسهولة .. وكلما اشتدت وطأة المرض كلما سهل الشفاء بهذه الطريقة .

أما المسنون فانهم لا يتحملون هذا العلاج وقد يتعرضون به للاخطار

بين الهلال وقرائه

س — كيف نرقى بالادب فى مصر والشرق ؟

على محمد . معهد القاهرة

ج — ان معنى الرقى يحتاج الى تحديد، فالشىء الراقى فى نظر الاقدمين غير الراقى فى نظر الاحدثين ، ولكل زمان مقتضياته ، ولكل زمان أدبه .

وأدب هذا الزمان من دلائله انه يروج بين أهل هذا الزمان . ولا بد من رواج الأدب بين أهل زمانه حتى يستطاع الأخذ فى تحسينه وتجويده. مثله فى ذلك مثل السلع تماما، كالملابس والأثاث والاطعمة

وقد يسبق الصانعون زمانهم فى ذلك، فيصنعون السلعة الغالية الفاخرة ، التى ارتفعت فوق تقدير أهل العصر، فتكون عندئذ لا للشراء، ولكن للعرض

كذلك الاديب وصانع الأدب وبانيه ، يستطيع ان يصنع ويعرض ما هو للشراء ، وما هو للعرض . فالذى للشراء هو الذى يقرأه الناس، وهو الشىء الحى فى الأدب . أما الذى هو للعرض ، فللخزائن المعارض حفظ الجيل منه ، ولا سيما حفظ الاجيال القادمة ، هو المختار ، كالحفظ الذى كسبه من الومياوات تماما

وأنت تستطيع ان ترقى بالأدب الأول ، بوسائل ظاهرة ، أولها المال، وهو موفور لأن الشعب يدعمه. أما الأدب الثانى ، أدب الخزائن ، فالرقى به لا يضمنه الا عبقرية تثور بصاحبه ، فينتجه كما ينتج الفنان ولو على الخسارة ، ويتذوقه من أهل الجيل نفر قليل

س — كيف كان الفراعنة يحنطون الجثث ؟

حسين عباس . بمصر

ج — كانوا ، رحمهم الله، يحنطونها بأبسط وسيلة

فأول شىء ، كانوا يخرجون من البطن الأحشاء . أى يخرجون من الجسم كل تلك الأشياء التى عرفوا بالتجربة ان الفساد يبدأ أول ما يبدأ فيها ، ثم هم بعد ذلك يعالجون الجسم بملح النطرون ، من وادى النطرون ، يكسونه فوق الجسم فيمتص الملح ما فى الجسم من ماء فتجف مادته وتملح

والذى حفظ هذه الموميات من الفساد أسباب من أهمها الجفاف الذى أكسبه المحنطون اياها ، والحافظون لها من بعد ذلك

تدرك ذلك من التحسم الشديد ، أسباب أهمها الجفاف الذى أكسبه فى مصر « بالبكالا »

س — تستعمل محطات الاذاعة دائما « الموجة » ، فاما قصيرة او طويلة او متوسطة... فما معنى الموجة علميا ، وما المراد باطوالها ؟
مامون يونس

ج — أول شيء أرجوه منك ان تنزل معى الى حمام سباحة، وهب انى وقفت فى أوله ، وأنت فى آخره، والماء بيننا ساكن . ثم أخذت أخفض يدى فى الماء وأرفعها . أتدرى ماذا يحدث ؟ يهتز الماء ويموج وتسير الموجات منى فى كل ناحية ، وفى ناحيتك أيضا .

ثم افرض انى أعدت خفض يدى فى الماء ورفعها متابعة ، مرة فى كل ثانية ، أى ستين مرة فى الدقيقة، اذن لتتابعت اليك الموجات فى انتظام لا يختل ، وتجدها مرسومة على الماء كما ترسم الخط الملتوى على الورقة ، وكل لية منه موجة

ان يدى تذبذبت عددا من الذبذبات هو ستون ذبذبة فى الدقيقة .. ومقدار هذه الذبذبات هو مقدار ما أحدث من موجات فى الدقيقة . واذن لا تبدأ الدقيقة وتنتهى حتى تكون قد ارتسمت على صفحة الماء ستون موجة، أى عدد الذبذبات ، سواء وصلتك أول موجة أو كانت فى سبيل الوصول

والمهم طول الموجة . وتأتى بهمن قسمة المسافة التى قطعها الموج فى الدقيقة فى الماء ، على عدد الموجات التى ارتسمت فى الدقيقة على الماء ، عدد الذبذبات . أى بالاختصار هى خارج قسمة سرعة سير الموج على عدد مايخرج من مصدر الموج فى وحدة الزمن (كالثانية أو الدقيقة) من موجات، ويعرف اصطلاحا بالذبذبة .

ومثل موج الماء ضوء الشمس ، وذبذبة موجه فى الثانية هائلة جدا . ومع ان سرعة موج الشمس ١٨٦ مليون ميلا فى الثانية ، فطول موجته أو موجاته ، صغير جدا ، كسور من جزء من ألف من المليمتر

ومثل الشمس أشعة اكس ، سرعة موجها كسرعة ضوء الشمس . ولكن ذبذبتها أكثر كثيرا ، فول موجتها ، بل موجاها ، أصغر كثيرا

ومثل الشمس وأشعة اكس موج الاذاعة اللاسلكية ، سرعته كذلك ١٨٦ مليون ميل فى الثانية . ولكن ذبذبته أقل كثيرا ، فطول موجاته أكبر كثيرا . فهى ليست أجزاء من ألف من المليمتر ، بل أمتارا، عشرة، وعشرين ومائة وألفا وبضعة آلاف . وهذا الطول يتوقف على ذبذبة المصدر ، فكلما زادت الذبذبة قل الطول ، وكلما قلت زاد الطول. وطول الموجة مضروبا فى الذبذبة يساوى ١٨٦ مليون ميل فى الثانية أو ما يساويها بالكيلو مترات .

وطول الموجة ان كانت عشرين وثلاثين وأربعين مترا عدت « قصيرة »

وان كانت مائتين وثلاثمائة كانت « متوسطة » ، وان زادت عن ذلك كثيرا فهي طويلة

س - ايهما صاحب الفضل على الشعر العربي ، البارودى ام شوقى ؟ ولماذا ؟
طه حازم يوسف

ج - كلاهما صاحب فضل .. ويكفى هذا جوابا . ولكن يظهر ان صاحبنا قصد : « ايهما أكثر فضلا من الآخر ؟ » وعندئذ يطول الجواب

فمن حيث الزمن ، سبق البارودى فى تاريخ نهضة مصر المعاصرة ، وتخلف شوقى . والسابق خير من اللاحق . والفضل هنا ، من حيث النهضة ، كفضل المهاجرين على الانصار ، من حيث الدعوة

والبارودى رجل قلم ، ورجل سيف ، وعن طريق السيف دخل غمرة السياسة فعانى البعد عن الوطن وذاق مرارة النفى ، وترجم شعره كل هذا ، كما ترجم شعر المتنبى احداث حياته الكثيرة ، فشعر البارودى من أجل هذا شعر يثير قارئه الى اعجابه بقائله ، الى جانب اعجابه بشعره . أما شوقى فرجل قلم فحسب ، فهو لم يحمل سيفا ولم يدخل غمرة سياسة .. فعظمته فى شعره وحدها . فهو يرى الناس ويقول ، أكثر مما يرى نفسه ويقول . وهو يطل على الحياة من نافذة فى قصر ، على الدعة وعلى الهوادة . وقد كان شعره مشغلة حياته ، كما كان مشغلة الناس فى حياته وبعد وفاته ، وسيظل شعره خالدا يترجم عن نهضة مصر السياسية والوطنية والاجتماعية ، ويترجم عن الاحداث العظمى التى وقعت فى عصره

س - لماذا نرى الغربان تطير فوق سماء الاسكندرية ؟
عبد الحليم الجزار

ج - هذا سؤال يسمونه فى المنطق سؤال استدراج .. ولو أنك أجبت عليه فى غير حذر ، لأقررت للسائل ، على غفلة ، بشىء لاتريده . ومثل هذا سؤال آخر : كيف تعيش سعيدا ولو متزوجا ؟ فلو أنك أجبته على غير وعى لاعترفت بأن الزواج مصدر للتعاسة . ومثل ذلك السؤال الذى سأله المدرس لأحد الطلبة . سأله : أيكما أغبى ، أنت أم أبوك ؟

لا بد يا سائلى ان تثبت لى أولا ان الغربان تطير فوق سماء الاسكندرية ، قبل ان تسأل لماذا ؟

والى ان تفعل . فلا بأس ان أقول ان عهدى بالغربان تطير فى كل سماء . وأعرف كذلك ان الشاعر قال :

يسقط الطير حيث يلتقط الحـ
ـب وتغشى منازل الكرماء

وأرجو ألا تقول لى بعد هذا ان الغراب لا يسقط الا على جيفة

أصوات من الماضى

فى ساعة متأخرة من احدى ليالى الشتاء ، جلس مهندس شاب يدعى « روبرت فنسنت » الى مائدة فى مكتبه باستديو محطة الاذاعة بنيويورك ، يزيل الغبار المتراكم على اسطوانة صغيرة من الشمع ، هى واحدة من عدة اسطوانات قديمة الطراز كان قد أخرجها من صندوق متآكل من صناديق الورق المقوى

.. فلما أتم هذه المهمة ، وضع الاسطوانة على آلة فونوغراف قديمة تدار « بالزمبلك » ولها بوق طويل .. ثم أدار الفونوغراف ، فخرجت من البوق أصوات وضوضاء خيبت رجاء « فنسنت » فقطب وجهه يائسا ..

ولكن حدث فجأة ان سكتت الضوضاء ، وسمع صوت رائق واضح لامرأة تقول : « اسطوانة سجلت فى دار « اديسون » بشارع فان كمبرلاند بلندن فى ٢ أغسطس سنة ١٨٩٠ »

فانحنى فنسنت الى الامام فى انفعال بالغ .. ان عمر تلك الاسطوانة يزيد عن نصف قرن ، انها اكتشاف مهم ، بغض النظر عن ماهية ما سجل على باقيها من أصوات ! .. وكانت الضوضاء قد عادت تسمع من جديد بعد أن سكت صوت المرأة .. ولكن مرة أخرى برز فجأة صوت آخر واضح لرجل يقول : « أنا « لاندفرى » النافخ فى البوق ، أحد الاحياء القلائل الباقين من « الفرقة الخفيفة » التى أحرزت البطولة فى معركة « بالاكلافا » خلال حرب القرم .. سوف اسمعكم صوت البوق الذى أعلن بدء معركة « وترلو » ، وهو البوق نفسه الذى أعلن بعد ذلك بأربعين عاما بدء معركة « بالاكلافا » فى يوم ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٥٤ » .

ثم دوى فى الاستديو صوت البوق عاليا واضحا ، يحمل فى تموجاته ذكرى مأساة رهيبة تمثلت فيها الشجاعة والحماسة ونداء الضرورة الملحة ، النداء الآمر المستعطف الذى لا يمكن أن يقاوم ..

▭

وقد وصف فنسنت فيما بعد شعوره فى تلك اللحظات بقوله : « ان سماعى نداء ذلك البوق فى سكون الليل ، وادراكى اننى كنت الواسطة فى بعثه

من بين طيات التاريخ ، جعلا تلك اللحظة أحفل لحظات حياتي بالتأثر والانفعال »

ولم يضع المهندس الشاب وقتا أو يخاطر بالفرصة الفريدة التي أتيحت له ، فعمد الى تسجيل الاسطوانة « الاثرية » الثمينة بأن أدارها أمام ميكروفون يتصل بجهاز تسجيل حديث، فسجلت على اسطوانة من الطراز العصري المعروف.واستخرج منها فيما بعد مئات الاسطوانات ..

وكانت هواية « جمع » الاصوات القديمة ما تزال حتى ذلك الوقت هواية ليس لها سوق ولا تجار .. أما الآن فقد صار العالم كله سوقا واسعة يصول فيها سماسرة تسجيل أصوات المشاهير ويجولون ، كما صارت المخازن العتيقة وأسواق « الكانتو » ميدانا فسيحا يعثر فيه المنقبون على كنوز عديدةمن هذا النوع

لكن قيمة كل « كنز » من هذه الاصوات القديمة المسجلة تتوقف على ندرة الاسطوانة واهمية صاحب الصوت. فمن بين الاصوات الثمينة التي عثر عليها « فنست » وأعاد تسجيلها صوت السياسي الانجليزي الكبير «جلادستون» والمرضةالمشهورة « فلورنس نيتنجيل » .. وقد سجل كلاهما أحاديث في عام ١٨٧٩ وكان « اديسون » قد وفق الى اختراع « الفونوغراف » في العام السابق (١٨٧٨) فراح هو ووكلاؤه فيأوربا يجمعون أصوات عظماء عصرهم ، تحقيقا لامنية اديسون حين قال يوم أعلن اختراعه الجديد ، ان من فوائده الرئيسية حفظ وتخليد أصوات العظماء

أما الوظيفة الثانية للفونوغراف في ذلك العهد فكانت نقل الرسائل الشفوية الهامة من المرسل الى المرسل اليه ، وكان اديسون قد اخترع لهذا الغرض صندوقا خشبيا للحاكي تثبت فيه الاسطوانات فيحميها من خطر الكسر لو أرسلت الى أبعد البلدان.. وقد سجلت بهذه الطريقة عشرات الرسائل الهامة وتم تداولها بين المشهورين عبر البحار بسهولة تامة. ومن تلك الرسائل ــ التي عثر عليها « فنست » واحتفظ بها ضمن مجموعته ــ رسالة كان قد أرسلها اديسون من « نيوجرسي » بأمريكا الى صديق له يدعى الكولونيل جورو يقيم في لندن، يطلب منه فيها تسجيل صوت الوزير الانجليزي جلادستون خلسة اثناء حضوره حفلة كبرى كان مزمعا اقامتها في ذلك الحين . وقد قال اديسون في رسالته أو اسطوانته هذه العبارة بالنص : « جورو .. اجعل قلبي يتهلل بتسجيلك صوت جلادستون ؟»

وسجل جورو فعلا صوت جلادستون وأصوات غيره من العظماء، لكن أكثر الاسطوانات ــ الاسطوانية الشكل ــ

التى سجلت عليها تلك الاصوات لم تلبث أن وضعت على الرف ، ونسى أمرها باعتبارها من الطراز القديم حين تطورت الاسطوانات الى شكلها الحالى

□

ومن طريف ما حدث أخيرا فيما يتصل بتلك الاسطوانات « الاثرية » أن زوجين شابين من نيويورك دخلا أحد محال العاديات القديمة لشراء آنية خزفية ، وفيما هما يدفعان ثمنها للبائع ، لمحا ستا من تلك الاسطوانات القديمة فى صندوق صغير ، فسألا البائع عن ثمنها .. وكم كانت دهشتهما حين أجابهما : « تستطيعان أخذها علاوة على الآنية الخزفية دون مقابل، فلقد مضى عليها فى متجرى زمن طويل حتى ضقت ذرعا بها، وكنت قد حصلت عليها ضمن كمية كبيرة من البضائع ابتعتها بالجملة من مخزن قديم فى « كنجستون » بانجلترا » .. فحمل الزوجان الاسطوانات الست الى البيت، حيث أداراها على فونوغراف قديم كانا قد اشترياه من متجر آخر بستة شلنات . وكانت أربع اسطوانات منها مصابة بخدوش شديدة تجعلها غير صالحة للاستعمال ، أما الاسطوانتان الاخريان فقد كانتا فى حالة جيدة جدا ، وقد سجلت عليهما مقطوعات تمثيلية من القاء الممثلة الفرنسية الذائعة الصيت « سارة برنارد » !

ومن بين الاسطوانات التى جمعها المهندس روبرت فنسنت واحدة تسجل خطابا كان الرحالة « الاميرال بيرى » قد ألقاه فى نادى بيرى سنة ١٩٠٩ ، وفيه يدعم الرحالة بالبراهين العلمية مزاعمه بشأن اكتشاف القطب الشمالى

على أن هناك مجموعة كبيرة من الاسطوانات العتيقة الثمينة ، ماتزال مبعثرة فى أماكن مجهولة ، تنتظر منقبا يعثر عليها .. منها ما يسجل أصوات الملكة فكتوريا ، و «دزرائيلى» و كتشنر وغيرهم من الشخصيات المشهورة

ومن المعروف ان المرحوم الرئيس « فرانكلين روزفلت » قد أذن بتسجيل بعض أحاديثه الهامة التى كان يذيعها من غرفته بالبيت الابيض والتى أطلق عليها « أحاديث بجوار المدفأة » ..

ولقد عثر أحدهم فى واشنجتون على اسطوانة تسجل حديثا من هذا النوع للرئيس « ولسون » رئيس جمهورية الولايات المتحدة ابان الحرب العالمية الأولى ، مما يشهد له بابتداع ذلك التقليد منذ سنة ١٩١٥ ، أى قبل عهد الراديو .. بل لقد سجل الرئيس « ولسون » فى تلك السنة كلمة موجهة الى قبائل هنود أمريكا يقول لهم فيها : « انه وان عجز عن زيارتهم بنفسه فانه يرسل لهم صوته »! وقد ظلت تلك الاسطوانة تدار فى مجتمعات القبائل الهندية حتى فقدت ذات يوم .. ثم عثر عليها بعد أعوام

[عن مجلة « ذى أمريكان »]